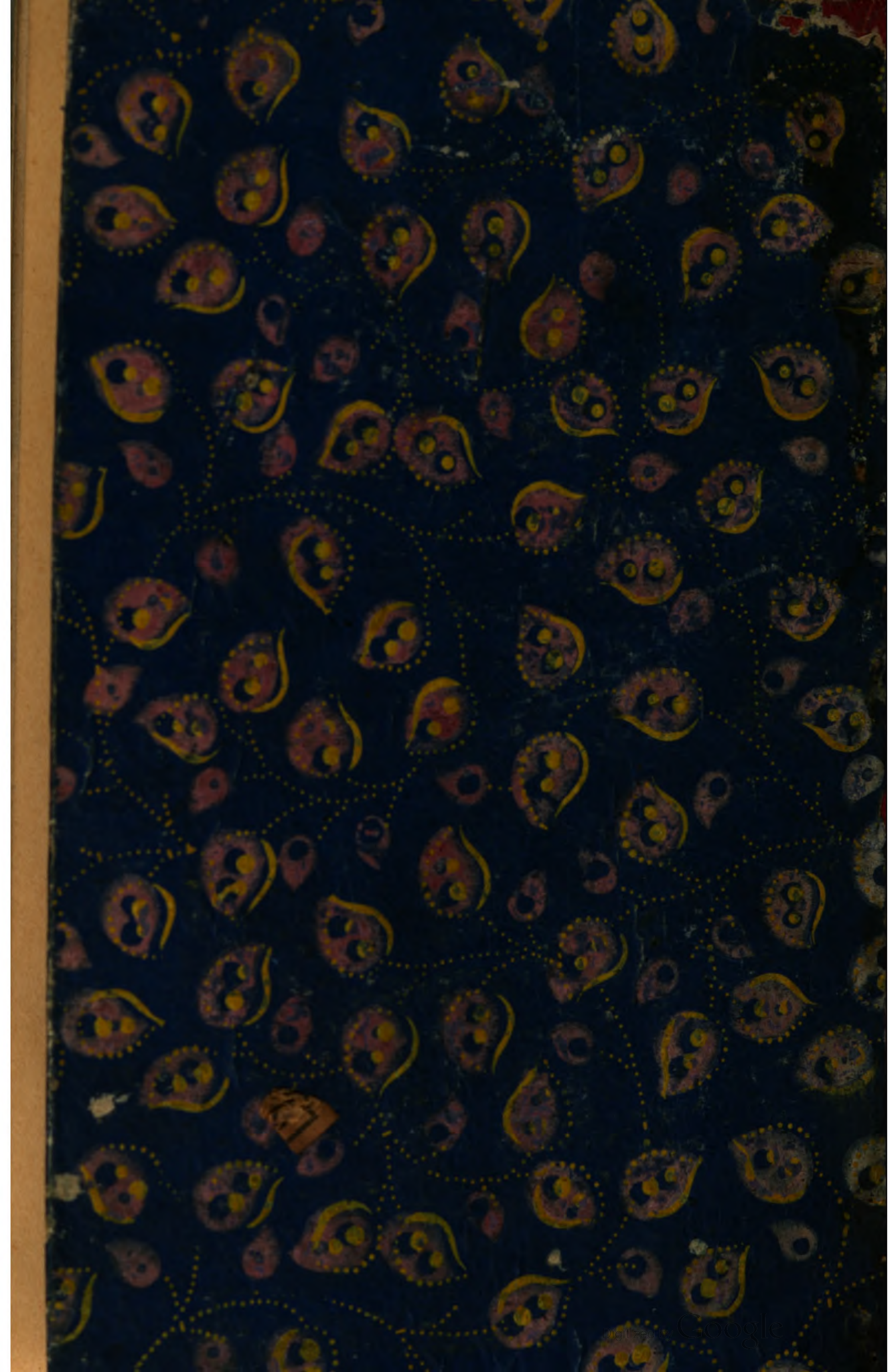




فتوح اليمن

هذا كتاب فتوح اليمن المعروف
برأس الغول وما جرى له من
الكلام وهو على التمام
والكمال والحمد لله على
كل حال





وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب فتوح اليمن
المعروف براس الغول عن سيدنا الشيخ أبي الحسن رضى الله عنه ونفعنا به آمين
قال حدثنا محمد بن اسحاق الكلبي عن ابن عباس رضى الله عنهما عن الاعمش
حديثا في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح ذات يوم من الايام
واسند ظهره الى المحراب ووجهه كالبدر ليلة تمامه والناس من حوله مجتمعون
واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار حتى اسود منه ضوء النهار وانكشف بعد
ساعة وبان للناظرين فتأملوه واذا به انكشف عن عشرة فوارس كأنهم الليوث
العوابس ومقدمهم عجوز قد انحلها السير في البر الاقفر لما عليها من الدهور قد
دمر قال ولم يزالوا على ما هم عليه من المسير يقطعون الارض في طولها والعرض
الى أن وصلوا الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاناخوا مطاياهم وحطوا رحالهم
وقد نزلت العجوز وسارت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأرادت الدخول واذا

قد بان منها امر عجيب وهي أربعة عشر ذؤابة من الشعر الاجعد والثياب التي عليها ملطخة بالدم الاسود ثم ان العجوز تأملت ذات اليمين وذات اليسار فلم تر أحسن ولا أبهى ولا أجمل من النبي الاواب الناطق بالصواب وقد علمت انه هو سيد الشرفا تت الى بين يديه وقالت هل هو سيدهم أم غيره وهي بين الحذر والخوف تقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أهل المكارم والصفا خير الورى * ومن ساد في الدنيا بفضل محمد

فأيكم المبعوث من آل هاشم * نبي زكي الورى خير مرشدي

قال فلما فرغت العجوز من شعرها تحامرت وقالت أيكم النبي العظيم والرسول الكريم فقالوا لها الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ويلك اما تنظرين الى البدر الطالع والنور الساطع محمد صلى الله عليه وسلم من قد علا بالسكينة والوقار من ربه الملك الغفار اما تنظرين الى أنوار المصطفى وهي طالعة بلا صفي لائحة متصلة الى عنان السماء وقد فضله مولاه على جميع الامم قال فلما سمعت العجوز من الصحابة ذلك الكلام ازداد نعيها واطمعان قلبها وقد التفتت اليه وارادت أن تحقق النظر فما استطاعت ان تحقق نظرها الى تلك الانوار الباهية وفي الحال خرت الى الارض مغشية هذا وقد انكشف منها عن تلك الذوائب المشروحة فيما تقدم فلما عاين صلى الله عليه وسلم ذلك بكا بكاء شديدا وبكت الصحابة لبكائه ساعة زمانية وقد أفاقت العجوز من غشاوتها وزادت في بكائها ومازالت تنتحب الى أن مزقت ببكائها ادمعت العيون ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

يا خير مبعوث الى خير أمة * ويا خير من يلقى غدا في موقف الحشر

ويا صادق الالفاظ يا هادي الورى * ويا أيها المبعوث في محكم الذكر

أجرني فقد أتيت نحوك سيدي * فأنت ملاذي في الشدائد للحشر

أجرني أغثني وبادر لنصرتي * على من ظلمني فقد بليت بالضرر

ولقتل ذا الباغى الذى عم شره * على جميع أهل الارض فى البر والبحر
ذبح اولادى وأفنى عشيرتى * وابدى حزنا فى مدة الدهر
أنت الذى نرجوك عند كل ملمة * لتأخذ بثارى قبل أن ينقضى العمر

قال فلما فرغت العجوز من شعرها بكا النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من كان حاضرا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أمة الله اقلى من بكائك واخبرينى عن من دهاك ومن بشره رماك فقالت يا رسول الله انى امرأة من بنى يربوع يقال لى بالوافرة ابنة الصوام اليربوعى وكان يا رسول الله أبى سيد قومه وعشيرته وأمير قبيلته وكنا يا رسول الله نازلين بجوار جبار عنيد وفارس شديد وبطل صنديد يقال له شهلب الخثعمى وكان له ولد يقال له مخارق ويلقب برأس الغول اكبر رأسه وهو جبار عنيد وقد نزع الله تعالى الرحمة من قلبه وهو وقت الحرب يهرق الدما ويهلك الابطال ويبيد الاقيال وانه جبار كافر لا يرحم صغيرا ولا كبيرا ويشرب دماء الابطال كشرب الماء الزلال ويهجم على الحلائل فى قصورها ويعارض الملوك فى حصونها وذلك انه لما تولى بالملك بعد أبيه جار على العباد وزاد فى الظلم والفساد وضجت العرب من كثرة فساده وظلمه وقتله ومكره فرحلوا العرب من بين يديه فسمع بذلك من بعض الرجال فزاد غضبه وتجبر وتكبر وشن عليهم الغارات وقتلهم وسبا جميع نسائهم وشتت شملهم واعلم يارسول الله انه قد كان لى أب من أقرب الناس اليه واعزهم عليه وكان نازلين على قدر اربعة فراسخ بعيدا منه فاراد ان يقربه هذا الملعون اليه فأبى عنه يا رسول الله فقتله فقمت أنا من وقتى وساعتى وقد اختارونى للملك بعد أبى واطاعوا امرى وحكمت فيهم ما اريد ومكثنا مدة من الزمان واعلم يارسول الله انه كان لى اربعة بنات كأنهن الاقمار فائقات فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ثم انى يارسول الله زوجتهن لامراء قومى وكانوا أحسن العرب وكانوا يوقرونى ويرفعونى بأعظم مكان ويخشون سطوتى لما يعلمون من شدة بأسى وقوة مراسى

قال

قال فلما كان يوم من بعض الايام وصلت اليه اخبارك الحسان ومعجزاتك
وما قد ظهر لك من الانوار والبرهان وما شاع عنك من الآيات القرآنية والاسرار
الربانية والمعجزات الباهرة التي غير خفية والكرامات العلية فلما ان تحققت
ذلك يا رسول الله آمنت بك وبرسالتك مع اني بعيني ما نظرتك ثم اني يا رسول الله
جمعت قومي واهلي وعشيرتي وعرفتهم باسلامي وأعرضت عليهم الاسلام فاسلموا
عن آخرهم واقمت الاسلام بيننا جهرا وتممنا على مثل ذلك هذا وقد وصل الخبر
الى عدو الله وهو رأس الغول فلما بلغه اسلامنا ازداد غضبه علينا وأرسل رجاله
الينا وأمرهم بوصول الاذى الينا وقد أمرهم أن يأمرونا بعبادة الاصنام والاوثان
ودين الشيطان ثم انهم لما نزلوا علينا يا رسول الله واعلمونا بذلك الهوان غضبت انا
من سماع ذلك الهذيان فأغلظت عليهم الكلام فأرسلوا اعلموا ملكهم رأس
الغول بذلك الامر والشان قال فلما بلغه الخبر أرسل الينا أقران وجيوش وأقوام
وشجعان وقد أتونا تحت الظلام فقتلوا الرجال وذبحوا الاطفال ونهبوا الاموال
فلو رأيت عيناك يا رسول الله والرجال تنادي وا محمداه والبنات تنادي وافضيحتاه
وقد وضعونا في السلاسل والاغلال وسحبونا على وجوهنا مهتكات وقد سالت من
عيوننا العبرات ولم يزالوا الاعادي سائرين الى عدو الله طالبين حتى قدمونا عليه
واوقفونا بين يديه فلما نظرت النساء عيناه زعق علينا زعقة عظيمة وشخط شخطة
اللعين علو رأسه اذهل بها كل من كان حاضرا حوله من الابطال ثم وثب من
مكانه وخطف بناتي وأزواجهن وذبحهم كما يذبح البهيم وانا انظر لهم بعيني ثم انه
يا رسول الله سجن باقي الرجال في سجن عنده ووكل بهم من يعذبهم آناء الليل
وأطراف النهار ثم قال لي يا ويحك ما كان أغرك لهذا الدين دخلت فيه وما أغنى
عنك شيئا ولكن ارجعي الى دين أبيك وجدودك وانا أطلق لك باقي رجالك
وأخلي سبيلك قال فلما سمعت يا رسول الله منه ذلك الكلام صار الضيا في وجهي
ظلام لانني قد حلا في قلبي دين الاسلام وعبادة الملك الديان ثم اني قلت له الويل

لك يا ملعون ولا بيك وأجدادك الذين يعبدون الاحجار من دون الملك الجبار أتعيدوني الى عبادة الاصنام بعد ان هدانى رب الانام وأقررت لله بالوحدانية والرسالة للنبي عليه السلام فكيف ارجع الى دين لا يرضى به الا كل ناقص عقل وانني وحق النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا أرجع عن ما أنا فيه من دين الاسلام ولا أحيد عنه أبدا ولا أغيره وقد قلت لك على ما عندي فاصنع بي ما شئت وافعل ما خطر ببالك فاني صابرة على قضاء ربي وحكمته ولو قطعتني أربا أربا ما ازيد في دين محمد الا حبا فلما سمع مني يا رسول الله الملعون ذلك الكلام امتزج بالغضب وطغى وتجبر وشمخر ونخر وشتم الشمس وسب القمر وقد أمر باخراج من بقي في السجن فذبحهم كما يذبح الاغنام ثم قال وحق اللات والعزى والهبل الكبير ان لم ترجعي الآن عن دين محمد لاقتلنك أشر قتلة فقلت له ويحك وأين عين محمد تراك وأنت تفعل هذه الفعال يا عدو الله قال فلما سمع مني ذلك الكلام أطلق سبيلي بعد ان قطع ذوائبي وعلقها في عنقي وعلق رؤس بناتي في عنق بعيري وقال لي سيري الى محمد بن عبد الله وقولي له يأتي بالفوارس والرجال والابطال واني قد أتيتك يا رسول الله وأخبرتك بما قد جرى ونحن حامدون الله تعالى على ما اصابنا ولا نغفل عن ذكر الله ولا عن ذكرك وانا مستجيرة بك فخذ بثاري واكشف عاري فأنت المخصوص بالوقار والضيا والانوار ثم انها بعد ذلك أنشدت تقول

ألا يا رسول الله يا خير البرايا * ويا حاوي الفضائل والعطايا
ادركني وجزني قبل موتي * فما تبقي العداة لنا بقايا
تعانت أهلنا بالسيف جهرا * وأولادي البنات قد عادوا سبايا
وبعد السبي ذبحهن ظلما * ولم يخشى وقوعا في رزايا
فبادر يا رسول الله نحوي * تحكم فيهموا سيف المنايا
عليك صلاة من الباري دواما * ماغرد القمري صباحا أو مسايا

قال

قال قال ابن عباس رضي الله عنهما فبكى النبي صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وبكت المسلمون من حوله ثم انه قال صلى الله عليه وسلم وقد أشاروا لها يعني طيبي نفسا وقري عينا وانصرفي الى غداة غد فعندها انصرفت العجوز الى حالها كما ان الذي أمرها قال هذا ما كان منها واما ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال لأصحابه يا معاشر المسلمين من فيكم يعرف هذا الملعون المعروف برأس الغول الكافر المهول قال فعندها قام اليه عمرو بن امية الضمري وقال انا يارسول الله أعرفه وأعرف بلاده وأعرف واديه المرة بعد المرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمرو وفقك الله الخير اخبرني فقال اعلم يارسول الله اني كنت قبل الاسلام لا أعرف حلال ولا حرام وكنت اغير على العرب وأنهب كل جواد سابق منتخب فرحلت من بلادي الى واد متسع يقال له وادي الزهرية فنظرت الى تلك الربوات وهي مخضرة بجميع الاعشاب والفاكهات وهي متسعة الجنبات مملوآت بالرجال العلوات وهم كانهم الاسود الضاريات ونظرت الى نوق وجمال واناس لا يعلم عددها الا الذي خلقها فسألت بعض الرعاة لمن تكون هذه الديار فقال انها للملك المشهور وهو شهاب الخثعمي وله ولد يسمى مخارق البطل المهول الملقب برأس الغول وهم سادات بني خثعم وهم أقوى العرب حجرة وأشدهم نخوة وابذلهم عنفا وأكثرهم ضيفا فأخبرنا انت الآخر كما أخبرناك فمن تكون أنت ومن أين أقبلت والى أين تريد فقلت لهم من بعض قبائل العرب قد خانني الدهر والزمان ولم يبق لي ملجأ ولا أمان وقد عزمت على بلاد الملك شهاب الخثعمي فقالوا لي أدخل اليه لعلك أن تنال منه ما تريد قال فلما سمعت ذلك الكلام دخلت على الملك وقلت له وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى يا ايها الملك الهمام والبطل الضرغام اعلم اني رجل غريب وعابر سبيل ولا وجدت لي ملجأ الا أنت وقد اتيتك متوكلا عليك وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى ان تعطيني من خيرك ونعمتك وجودك والا نعام وأمني على نفسي

واعطاني الزمان قال فلما سمع الملك هذا الكلام فرح بي فرحاً شديداً ثم انه اعطاني الزمان ورحب بي وأحسن الي وكان يارسول الله ذلك مني خديعة ومكرا وبدعة واني أريد أن أفعل به مكيدة وكان ولده مخارق كبير الرأس شديد البأس تهابه جميع الناس وتخاف منه كل الاجناس وتخشاه الاكابر هامته وكثر شره واذيته وعظم مكره وسطوته وان هذا رأس الغول من يومه وهو ظالم وهو لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا سفاكا للدماء وقد سخط عليه رب السماء وكان يارسول الله في كل يوم يوعد اباه بانه يقتله ويقول يا أبت أنت رجل جبان لا تهابك الفرسان فلا بد لي من قتلك واريح نفسي منك وكان والده يهابه ويخشاه وكان اذا حضر عنده ارباب دولته يقول لهم يا قومي ماذا تشيرون به علي في أمر ولدي هذا الجبار الذي بغى في أمره وتكبر على أبناء جنسه فلو وجدت من يقتله ويريحني منه ويكفيني شره وانا أفيض عليه من خزائن نعمتي ولا يكون أحب الناس الي الا من يقتله وقد ذكروا عنه يارسول الله انه دخل على أبيه وهجم عليه واراد قتله فانهزم من بين يديه وأقام مدة لا يخرج عليه ولا على الناس وقيل ان ارباب دولته دخلوا عليه وقالوا له يا أيها الملك اعلم ان ولدك زاد في ظلمه وجبره وتكبره واذاه على الرعية من يوم ما نفذك من السلطنة وأخذها منك غصبا ونحن نريد الآن ان نرحل من بلادك ونلتجئ الى ملك غيرك وتكتفي شر هذا الجبار مخارق الذي هو أشر الاولاد الذي ظلم العباد وازداد في الظلم والفساد (قال الراوي) فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام قال يا قوم اني تحيرت في اموري ولكن قد أمرتكم ان كل من استطاع قتله يقتله واني أبحت لكم دماه ولا أحد يطالب كل من قتله بثاره لانه ابغض الخلق على من دون الناس قال فبينما هم في الكلام واذا برأس الغول قد دخل عليهم وقد عرف ما هم فيه من المرام فقال لهم ما حالكم الآن ومن أي شئ متعجبون فقال له والده يا ولدي أما تنتهي عن ظلم العباد وتتق الهك موسى وابراهيم يا ولدي ان

الناس قد استغاثوا من ظلمك وشركك وفسادك وعنادك فان كنت يا ولدي تريد الرغبة في المملكة فهي لك يا ولدي وما هي لاحد غيرك ولكن أقل من ظلمك وفسادك وعنادك واستعمل العدل في رعيتك تقاد اليك الاجناد والعباد وتلين قلوبهم اليك بالمحبة والوداد يا ولدي ان الظلم قد أهلك من هو أشد منك قوة وأعظم بأسا قال فلما سمع مخارق لعنه الله ذلك الكلام من أبيه زعق عليه زعقة قوية أرجف بها من كان حوله من الابطال وقال الآن تعين قومك على لاقتلنهم ثم لاقتلنك أنت من بعدهم يا ويلك يا عدو الله اما علمت ان الذي لم تحذره الناس لم يكبر في أعينهم وقال بعض الشعراء

اذا المرء لم يكرم صديقا ولم يهن * عدوا ولم يبرز لمن جا يحاربه

فهذا الذي ان عاش لا يعتني به * وان مات لا تندب عليه أقاربه

قال فلما سمع والده منه ذلك الكلام خاف منه خوفا شديدا وقال له يا ولدي هذه النعمة التي أنا فيها وهبتها لك فانك ولدي وقطعة من كبدي وغرة فؤادي ولم يزل يستعطف بخاطره الى أن هدأ روعه وجلس بجانبه وادعى بالطعام واطعم ولده وادعى بالخمر فحضر بين يديه فشرب وسار يسقي ولده ولم يزل يشرب ويسقيه الى أن غلب عليه الخمر فنام واستغرق مخارق في المنام فلما عاين والده منه ذلك قام له قائما على الاقدام وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وألقاه الى سجن ضيق ظلام فلما أفاق من غشوته وقد وجد نفسه على تلك الحالة صاح بملو راسه يا أبت انت الذي فعلت بي هذه الفعال والقيتني في الذل والخبال وحق الاصنام ان لم تطلق سبيلي في الحال والا قتلت نفسي بيدي وشربت كاس الوبال قال فلما سمع والده منه هذا الكلام زاد قلبه قسوة عليه وقال له هيهات هيهات ان تكون للخلاص من هذا الشد والوثاق بل انك تقيم فيما أنت فيه من ضيق الخناق الى أن تموت وتشرب كاس المحاق لانك أذية على خلق الله ونقمة على عباد الله ثم ان أباه أمر جماعة من خواص دولته أن يحتفظوا به ليلا ونهارا

وعشيا وابكارا وأمرهم أن يعذبوه بأنواع العذاب فأجابوه الى ما قاله لهم من الخطاب وفعلوا ما أمرهم واسقوا مخارق أليم العذاب (قال الراوى) لهذه الاسباب ياسادة يا أحباب ولما أن فرغ النهار ودخل الليل بالاعتكار ومخارق رأس الغول جالس فى تلك الاشغال واذا برجل قد دخل عليه وهو كأنه الاسد الضارى فلما أن قرب منه تأمله مخارق واذا به صاحبه مهجع وكان بينه وبين مهجع صداقة ومحبة زائدة لانه كان يوده ويراعيه فلما أن عرفه رأس الغول قال له يا مهجع أما تنظر ما أنا فيه من الوثاق وضيق الخناق وشدة العذاب والشقاق فهل تجد لى خلاصا من هذا العناف وتخرجنى من ذلك التلاف قال فلما سمع مهجع منه ذلك الكلام قال له وحق رأسك لابد ان أعمل لك حيلة عجيبة ما سبقنى اليها أحد وبها يكون خلاصك فقال له شأنك وما تريد يا مهجع ولكن أوصيك لا تغفل عنى فأجابه بالسمع والطاعة ثم ان مهجع تركه على ما هو عليه وسار الى أن وصل الى أبيه ووقف بين يديه وقال له يا أيها الملك الهمام والبطل الضرغام لقد أحسنت فى رأيك وأحسنت أيضا فى قبض ولدك وأرحت الناس من شر هذا الفاسق وتجبره وظلم مخارق وتكبره فانه قد زاد ظلمه وفساده وكفره وعناده فجزيت خيرا كما أرحت رعيتك وأمنت قلوبهم من شر ولدك ولكنى الآن خائف من شئ قد خطر ببالى وسوف أعلمك به وهو انه يا أيها الملك ربما ان بعض الخدام أو الحفظة يشفقون له ويطلقونه مما هو فيه ويرجون بذلك اليد البيضاء عنده فربما فعلوا ذلك وأطلقوه من المهالك فيهجم عليك فى مجلسك وانه لا يحفظه غيرى فلما سمع شهاب ذلك الكلام قال له يا مهجع وأنت له كفؤ فاذهب من وقتك هذا اليه وأرحنا من شره ومكره ودهاه قال فرجع مهجع الى الموكلين به وأخبرهم بأمر الملك وانه توكل به من دونهم فقالوا له يا مهجع لقد أرحتنا من شر هذا الجبار فدونك وإياه قال فتقدم مهجع الى رأس الغول ولطمه لطمة جبار مهول وصار يوبخه بغلايظ

الكلام

الكلام ويقول له يا ويلك يا مخارق فلقد ظلمت العباد واهلكت الاجناد ولكن قد وقعت فى عاقبة ظلمك وحط بك غدرك ومكرك ثم انه زاد فى تعذيبه الى أن انصرفوا عنه الحجاب الذين كانوا موكلين به وقد اخبروا سيدهم بما عاينوا من مهجع وعذابه الى مخارق هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر مهجع فانه صبر الى أن دخل الليل بالاعتكار وذهب النهار بالانوار ونامت العيون وانبسط القمر على الكون وتقدم اليه وحله من الوثاق وأخذه وسار الى أن وصل الى محل خال من الناس وبعيد عن ديار القوم وانزله الى الارض ثم انه قدم له طعاما وشرابا كان معه فأكل الملعون عدو الله وشرب ثم ان مهجع قال له امض الى أبيك وافعل به ما تريد فعندها وثب عدو الله وثبة الاسد المهول وأخذ بيده سيفا مسلول ومضى الى أن وصل الى أبيه فوجده نائما فوكزه برجله وقال له قم فقد جاء وقتك وآن أوانك فعندها وثب أبيه من منامه وهو مرعوب فتأمل فرأى ولده على رأسه فقال له من هو الذى أطلقك فلم يرد عليه جواب ولا أبدى له خطاب دون ان ضربه بالسيف أطاح رأسه واخمد انفاسه ورفس جثته برجله وجلس على كرسى المملكة من وقته ولم يعلم به أحد من العباد لان ذلك كله كان فى ليلة خلاصه قال فلما أصبح الصباح دخلوا الخدام على شهاب فوجدوه قتيل وفى دماه جديل ووجدوا رأس الغول وهو جالس على كرسى المملكة فخافوا منه خوفا شديدا ثم انه صاح عليهم صيحة مرعبة وقال لهم ادنوا منى ثم انه كشف عن رأس أبيه وقال لهم أتعرفون من هذا فقالوا له عن لسان واحد أنت قائد زمام أمرنا كما تريد وتشاء فقال لواحد منهم خذ هذا الخاتم وامض به الى الوزير وقل له ان الملك يدعوك فأجبه بالسمع والطاعة ولم يزل يدعو سيدا بعد سيد وكل من دعاه أجاب حتى انه أرسل مائة كتاب وكل من وصل اليه كتاب يظن أن الملك شهاب يدعوه ليحضر وينظر ما يصنع بولده مخارق هذا ما كان من أمورهم وأما ما كان من أمر الخادم الذى سار الى الوزير فلم يزل

سائرا الى أن وصل عنده فأعطاه كتاب وقال له أيها الوزير أجب الملك شهاب فأجاب بالسمع والطاعة وركب معه من تلك الساعة ولم يزل الوزير سائرا حتى دخل على رأس الغول فرآه جالسا على سرير مملكة أبيه وكان الوزير من أكبر اعدائه فوثب اليه رأس الغول وثبة الاسد الكسور والسيف فى يمينه مسلول وضربه قطع رأسه من غير أن يكلمه كلمة واحدة ثم ان عدو الله التفت الى الخادم وهو الحاكم الاول وقال له امض الى الحاجب الكبير وائتنى به ولم يزل الملعون يدعو واحدا بعد واحد وكل من حضر عنده من رؤس المملكة يفعل به مثل ما فعل بامثاله حتى قتل مائة وسبعين سيدا فى تلك الليلة قال ولما أصبح الله بالصباح طلعت سائر أرباب الدولة الى الديوان وسائر المماليك والخدام وكل منهم لا يعلم بتلك الاحكام ولما انهم تكاملوا فى الديوان وجدوا رأس الغول جالسا على سرير ملكه والتاج على رأسه وهو جالس كأنه الاسد الضارى من شدة رأسه وتجبره وكل من صار بين يديه ونظر اليه بعينه لا يقدر يتأخر الى ورائه نصف قدم ولا يقدر يتقدم ولا يتكلم وتموا على مثل هذا الحال حتى تكامل كل الرجال وهم باهتون اليه بالابصار قال فلما طال بهم الامر التفت اليهم رأس الغول وصاح بهم صيحة عظيمة وقال فى صياحه يا ويلكم ما الذى أبهتكم ثم انه كشف لهم عن رأس أبيه وقال لهم أتعرفون من هذا فقالوا له بعد ذلك هذا أبوك أيها الملك الهمام فمن الذى فعل به هذه الفعال أخبرنا بتحقيق الحال فها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك بل نأخذ بثاره ونخلى عنه عاره ممن تعدى وقتله قال فلما سمع رأس الغول من الرجال هذه الاقوال ضحك ضحكا عاليا وقال لهم اما تعلمون من فعل به هذه الفعال قالوا لا نعلم بشئ من هذه الاحوال فقال لهم أنا الذى فعلت به هذه الفعال ومن تكلم منكم بكلمة واحدة الحقته به فى الحال اتظنون انى أفعل ذلك مع أبى وارحم غيره فمن أطاعنى منكم أعطيته المال والنوال ومن خالف أمرى وعصانى من بعيد او من قريب اسقيته كاس

الوبال بعد ان أعذبه بأنواع العذاب واجعل لحمه طعاما للنسور والذئاب قال فعند ذلك تقدم اليه رجل من خواص دولته ونداماه وكان ذلك الرجل من المعظمين عند أبيه ومن أعز الناس اليه وقد صعب عليه ما جرى عليه وصارت الدنيا ظلاما في عينيه وقال له والله يا عدو الله لقد بغيت على أبيك وتعديت عليه فهل سمعت يا أخس العبادان أحدا في سائر البلاد قتل أباه أو تعدى على اذاه فبئس ما فعلت وانك والله قد طغيت وتجبرت وما بقيت تستحق تلك النعمة التي أنت فيها بل تحل لك النعمة بدواهيها فوعزة ربي اله ابراهيم ورب زمزم والحطيم ما قلت هذا الكلام فزعا منك ولا خوفا ولو اني أجد من يعينني على قتلك لقتلتك وملت عليك بكل حيف وأخذت منك بثار أبيك واسقيتك كأس الهلاك قال فلما سمع عدو الله رأس الغول من ذلك الرجل هذا الكلام صار الضيا في عينه ظلام وقامت عيناه في وسط رأسه واهابته جميع خدمه وجلاسه واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وفي الحال نهض الملعون قائما على الاقدام وقد جرد بيده حسامه وقال للرجل من مثلك يقدر يحاربني أو مثل هذا يخاطبني ثم انه ضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه قال فلما ان رأت ذلك الحاضرون ارتعدت أبدانهم وتغيرت أحوالهم وألوانهم ثم انهم صاحوا عن بكرة أبيهم ايها البطل الهمام اغمد عنا حسامك واجعلنا تحت زمامك وأمرنا كما تريد فها نحن لك من جملة العبيد فقال لهم أريد منكم ان تكونوا تحت أمري حتى أفرغ عليكم نعمتي وتكتفوا شري فأجابوه كل الحاضرين لما طلب وخافوا من الموت والعطب وطمعا في الاموال والمكسب قال ففرق عليهم الاموال وخلع عليهم الخلع الغوال ووسع عليهم بالعطايا وأجزلهم أعظم عطايا فمالت اليه القلوب وساروا له طيعين ولامره سامعين ثم أرغب الرجال بجزيل المال فسمعت به العرب الطماعة وأهل الشرك والرقاعة وقد اجتمع عليه يا رسول الله من أرباب الشجاعة وأهل القوة والبراعة ما يزيد عن مائتين وخمسين الف فارس من كل

بدرع ولابس وكلهم ليوث عوابس وغير ذلك يارسول الله من اللصوص والعيارين والبراق والخناثين مايزيدون عن خمسين ألف فارس آخر قال وقد نظر عدو الله الى تلك الجيوش والامم فأعجبه ذلك وتجهرم وظلم وطغى وبغى وتكبر وقتل النفوس وتجبر ثم ان الملعون أمر من وقته وساعته باحضار الصناع بين يديه ففي عاجل الحال أحضروهم اليه وأوقفوهم بين يديه فقال لهم أريد منكم أن تصنعوا لي صنما كبيرا ويكون من الزبرجد الاخضر وعيناه من الياقوت الاحمر ويكون في أحسن ما يكون من الصناعات فأجابوه بالسمع والطاعة وصنعوا له ذلك الصنم وقدموه بين يديه فلما ان رآه الملعون خر له ساجدا من دون الله واتخذه له الها وأمر تلك العربان بأجمعهم أن يسجدوا لهذا الصنم وسماه الرب فراش وسار الملعون هو ومن تبعه يسجدون له في كل وقت وقد قرب له قربان ورأوه الناس يسجد له في كل ساعة من الزمان وقد زاد في كفره وعناده حتى قطع الطريق وخان كل صديق وقتل كل محب ورفيق ونهب المسافرين وقطع الارض عن المتوجهين والمقيمين وشن الغارات على العرب فنهب الاموال وقتل الرجال وسار الى أن وصل الى حصن العنبري واحتاط به من كل جانب ومكان فخرجوا له من الحصن ستمائة فارس وكانوا هم أهل الحصن يارسول الله قال ثم ان الملعون التفت الى جماعته وقال لهم هل فيكم من يعرف صاحب هذا الحصن فقالوا له جماعة من العرب الذين معه ما هو صاحبه الذي لابس الزرد والدرع الاصفر وعليه عمامة خضراء وبين عينيه ياقوتة حمراء فلما سمع من المتكلمين هذا الكلام عرف صاحب الحصن ثم انه سل حسامه من غمده وخرج من بين عساكره وجنده وقصد الى خصمه وهو في قلب رجاله ولم يزل الى أن وقف عنده فضربه بالسيف ومال عليه كل الميل وحاف عليه كل الحيف هذا وقد قسمه نصفين وتركه على الارض شطرتين من غير أن يبدي له خطاب ولا جواب قال فلما ان نظرت الرجال الى ما حل بكبيرهم

عظم

عظم ذلك عليهم وكبر لديهم وحملوا عليه بأجمعهم يريدون أخذ الثار وجلا العار فاستقبلهم بالحسام وضرب فيهم ذات اليمين وذات اليسار فقلب الميامن على المياسر ولم يزل يضرب فيهم هو بمفرده دون رجاله حتى أهلكهم عن آخرهم ثم فتح الحصن وعمره برجاله ولم يزل يارسول الله يفتح القلاع والحصون وشاع ذكره بين العربان وكان يارسول الله اقامتى بأرض ذلك الملعون بشئ عجيب وأمر مطرب غريب وهو انى سمعت ان بعض العربان عنده فرس شقراء اللون مليحة الكون بحافر كالدرهم ولم يكن فى زمانها أحسن منها وان بعض أكابر العرب أعطاه فيها مل عشرة بعير من الذهب الاحمر فأبى أن يأخذه فى ثمنها فراودوه عن ذلك فأبى عن المبيع فذهب اليه هذا الملعون وأخذها منه قهرا بعد ان قتله فلما سمعت يارسول الله بخبر هذا الفرس سرت اليه ومكثت عنده تسعة أيام وأنا أريد سرقتها قال فلما كانت الليلة العاشرة قمت اليها واستغفلت الحراس وسلبتها من قيودها وملكتها وسرت بها الى أن انفجر الصبح فسمعت حس حوافر الخيل وهم لاحقون فرجعت اليهم وقتلت منهم عشرة أبطال وتخلصت منهم وكانوا هؤلاء من حراس هذا الفرس ثم انى أخذت الفرس وأتيت بها الى وادى من بعض الاودية وبعتها فيه وغبت عنها مدة وأتيت اليها وسرقتها وبعتها ولم أزل أبيعها واسرقها حتى انى بعتها ثمانين مرة من واحد الى واحد ومن تلك المدة الى الآن مدة عشرين سنة من أيام ما فارقت رأس الغول يارسول الله وكان كافرا عنيدا وقد كثرت جنوده وانه نازل بأرض الاقصى فى بلاد اليمن بوادى يقال له وادى الزهرى ومن دونه ستة أودية وكل واد فيه بلاد وحصون وقلاعات وعدو الله فى الوادى السابع لا يقدر عليه أحد من الناس وان جميع العربان تفزع منه وكل القبائل والعشائر تخشى سطوته لانه بطل صنديد وجبار عنيد وشيطان مريد وقد هيأ لذلك الصنم الذى يعبده المسمى بفراش كما ذكرنا فيما تقدم وقد رصعه بالدر والجوهر كما وصفنا وله عينان من الياقوت الاحمر كما قدمنا وكان ذلك اللعين

رافعه على كرسي لاجل العلو على رؤسهم وضل في عبادته هو ومن تبعه ثم انه هيأ
له بعد ذلك واصطنع له قبة عظيمة من الزمرد الاخضر وجعل أرضها بالرخام
المختلف الالوان قال واصطنع فوق تلك القبة هيئة صندل من خشب العنبر
وقد زين القبة بما يزيد عن ستمائة قنديل من الذهب الاحمر والفضة وقد ألبس
تلك القبة من الجواهر الصافية وفرشها بأنواع الفروشات وجعل على تلك القبة
حراس وأبطال وخدام وشجعان وعبيد وسائر اللعين عدو الله لا يفتحها الا من
الهلال الى الهلال فاذا أراد عدو الله أن يدخل الى تلك القبة يسرجون له الخدام
تلك القناديل بأطيب الادهان ويزينوله تلك القبة فيدخل عدو الله الى أن
يأتي الى الصنم ويخر له ساجدا من دون الله وكذلك كل من كان معه يأمرهم
بالسجود له عن بكرة أبيهم فيسجدون فعندها يتحرك الصنم ويميل على اليسار
واليمين وينطق فيه الشيطان اللعين لاجل غرورهم لان الشياطين يتحدثون
على أجواف الاصنام ويكون كلام الشيطان على قدر ما يريدون وما يفعلون
قال فلما يسمع الملعون كلام الشيطان يرفع رأسه من السجود ويجلس على كرسي
من العاج مقابل الصنم ويجرد سيفه الصمصام وهو سيف صقيل المتن جوهري
الحد لان ذلك السيف كان لعمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان يصول به على
الشجعان ويهجم به على الاقران ويخوض به في الوقائع ويحارب به في كل المعامع
وكان طوله عشرين شبرا وعرضه سبعة أشبار وكان عدو الله اذا غضب على أحد
من عشائره أمر باحضاره بين يديه ثم يضع ذلك السيف على رأسه من غير أن
يضربه فيهوى ذلك السيف في بدن الانسان ويشق رأسه ولم يزل نازلا الى أن
يصل الى بين أفخاذه ويقطع دكة لباسه في أسرع من طرفة عين لان ذلك السيف
خفيف ويد الملعون أيضا خفيفة وهذا كان عمله اذا غضب على أحد من رجاله
أو من غيرهم ولما ان الملعون يجرد سيفه يصغي لما يقول الصنم فيقول له كل
ما كان يجري على أهل تلك القرية أو اذا حدث حادث أو طرق طارق أو عبر

غريب

غريب يخبره به و يعلمه الشيطان من جوف الصنم على كل الامور وكان بذلك
أمواله محفوظة وديار معمورة وهو كافر جبار وله سبعة أولاد كباركل واحد منهم
يعد فى الحرب بألف فارس كرار وقد بنى له فى الوادى السابع قصرا عاليا مشيد
الاركان واسع الفضا والبنيان مفروش بالرخام الالوان لا يوجد مثله فى ذلك
الزمان وجعله منقوشا بأنواع التحائف والذهب والفضة وقد زاد بعد ذلك كفره
وطغيانه فلا يرجع عن أكل الحرام ولا يمتنع عن عبادة الاصنام والاوثان
(قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام
وتحكمت عنده تلك الاحكام من عمرو أطرق رأسه الشريفة الى الارض
قدر ساعة تمام وقد قال وهو مطرق كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم أدفع بها ما أطيق وما لا أطيق ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لاصحابه وقد أقبل عليهم بوجهه الوضاح ما عندكم من الرأى يا أصحابى يرحمنى
الله واياكم فقالوا له عند سماع ذلك منه ها نحن يا رسول الله لك طائعون و بين
يديك حاضرون ولامرك مجيبون فأمرنا بكل ما تريد من الامور فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأشار اليهم يعنى الى غداة غد يكون ما يريده الله تعالى قال
فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر النبي صلى الله عليه وسلم
بالخروج الى ظاهر المدينة فخرجوا كما أمرهم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وهم
يهللون و يكبرون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فتجاوبهم
الجبال والرمال والاشجار والاثمار وجميع الاودية العمار والخوال ولم يزالوا
سائرين الى ظاهر المدينة فجلس النبى صلى الله عليه وسلم وأشار لهم بالجلوس
فجلسوا قليلا قال فبينما النبي صلى الله عليه وسلم مستنظر أمر مولاه اذ هبط
جبريل عليه السلام من عند الله سبحانه وتعالى عليه وهو فى صورته التى جعله
الله بها وهى ستمائة ألف جناح فى كل جناح ستمائة ألف لسان وكل لسان يسبح
الله سبحانه وتعالى و يقدسه بستمائة ألف لغة ورأسه فى السماء ورجلاه فى

الارض قال فلما نظره النبي صلى الله عليه وسلم خرمغشيا عليه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه ورش على وجهه من أنهار الجنة ففتح النبي صلى الله عليه وسلم عينيه فرأى ألفا من الملائكة الكرام حوله وهم يسبحون الله و يقدسونه وفى يد جبريل راية النصر مكتوب عليها بقلم القدرة نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فقال جبريل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك لاتخف ولا تحزن فان الله معك وناصرك ويقول لك أرسل رسولا من عندك بالاحذار والانذار والاقرار الى مخارق بن شهاب يحذره من عذاب النار وينذره من الاحراق والاشرار ويقرره بالاسلام ويشوقه الى الجنة دار القرار وهذا ما أمر به ربي وهو أعلم ثم ان جبريل عليه السلام عرج الى السماء فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه رضى الله عنهم أجمعين وقال لهم يا أصحابى وأحبابى ان الله تعالى أمرنى أن أرسل رسولا من عندى الى مخارق بن شهاب يدعوه الى الجنة ويحذره من عذاب النار فمن فيكم قلبه شديد وبأسه جليد يبيع نفسه فى سبيل الله تعالى ويمضى الى هذا الملعون وأنا أضمن له على الله الجنة (قال الراوى) فلما سمعت الصحابة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أطرقوا جميعهم الى الارض ولم يجاوبه منهم أحد لانهم سمعوا باخباره هذا الجبار فيما تقدم فأعاد القول عليهم ثانيا وثالثا فوثب اليه عبدالله بن أنس الجهنى رضى الله عنه وقال يارسول الله أنا لها أنا لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس مكانك بارك الله فيك ثم أعاد القول وقال من يمضى الى مخارق بن شهاب فقال عمرو رضى الله عنه ابن أمية الضمرى أنا أمضى اليه يارسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس مكانك بارك الله فيك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أصحابى من فيكم ينطلق الى عدو الله رأس الغول ويحذره من النار وأنا أضمن له على الله الجنة وقصرا من لؤلؤة بيضاء وألف حوراء ويكون رفيقى فى الجنة وقد قال الله تعالى فى كتابه سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال

فى آية أخرى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله وكان الزبير بن العوام حاضرا فى المجلس فخشى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اجلس مكانك اذا هو قام مثل ما قال لعبد الله وعمرو بن أمية الضمرى وغيره وقد أراد ان يكون ذلك القصر له فقام وخرج من عندهم وودع أهله واقاربه وقد أوصى أهله أن لا يعلموا احدا بخبره وما قد سار فيه ثم انه سار يقطع البرارى والقفار ليلا ونهارا هذا ما كان من أمر الزبير بن العوام قال وأما ما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه هبط عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك ان الزبير ابن العوام مضى الى بلاد رأس الغول وحده راجيا بذلك ما قلت له ووعدته فى الجنة وان الله سبحانه وتعالى قد صدق مقالتك وأعطاه الله ما قلت عليه وهو يقول لك ارسل على بن عمك خلفه على أثره وعرج جبريل الى السماء فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم الحاضرين بخبر الزبير بن العوام ثم بعد ذلك نادى أين سلمان الفارسى فأجابه بالتلبية فى الحال فقال له النبى صلى الله عليه وسلم امض الى ابن عمى على بن أبى طالب فقال السمع والطاعة ثم انطلق رضى الله عنه وأخبر الامام عليا كرم الله وجهه بما قاله النبى صلى الله عليه وسلم قال وكان الامام على رضى الله عنه فى تلك الايام مريضا محموما فقال الامام على المرض والحمى وأنا وحياة عينيه لم استطع القيام مما أنا فيه من هذه الآلام فارجع اليه وأقره منى السلام وأخبره بتلك الاسقام فلما سمع سلمان ذلك من الامام رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قاله الامام على رضى الله عنه فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نهض قائما من ساعته على الاقدام ومعه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فسارا الى الامام وقد دخل النبى صلى الله عليه وسلم على الامام على رضى الله عنه فأراد الامام أن يقوم فلم يقدر أن يتحرك من مكانه لما هو فيه من

الالم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن كيف تجد نفسك قال بخير ان
شاء الله تعالى بتدومك يا ابن العم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن
ان أخي جبريل قد هبط علي وقد أمرني ربي أن أرسلك في أثر الزبير بن العوام الى
ديار رأس الغول فقم واخلع ما عليك من الثياب ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا باناء فيه ماء بارد ووضع النبي صلى الله عليه وسلم أصبعه الشريفة فيه وصب
علي راس الامام علي رضي الله عنه فوالله ما استقر الماء على رأس الامام علي
حتى خرجت الحمى في الوقت وانحل من سائر جسد الامام وأفاق لروحه وجاءه
عزمه فعند ها قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن كيف تجد نفسك في هذا
الآن فقال له الامام علي ذهب ما بي وارتدت قوتي ونشاطي زاد ببركتك
يا رسول الله فأمرني بكل ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الآن وجد
في المسير لعلك أن تلحق الزبير بن العوام قال فركب الامام علي رضي الله عنه وكرم
الله وجهه من وقته وساعته وخرج من المدينة وهو ينشد ويقول

الا ابشروا بالذل يا لخثعم * قد جاءكم ليث الحطيم وزمزم
فلا بد من ضربي عليكم وغزوتي * بحد السيف أمزج الماء بالدم
واهرق دماكم بصارمي * واسقيكم مثل سم الارقم
وأنا علي ابن عم محمد * رسول الله سيد العرب والعجم
عليه صلاة الله ثم سلامه * ما سار ركب الى تلك المعالم

(قال الراوي) ولم يزل الامام علي سائر الليل والنهار الى أن أشرف الى قافلة قد
اتت سائرة والى نحوه مقبلة وفيها قوم من الانصار فوقف الامام وهو يرتقب
هؤلاء الركبان الى أن وصلوا اليه فنزلوا من على مطاياهم وسلموا عليه وقبلوا
يديه ورجليه فقال لهم الامام مرحبا بكم فهل رأيتم الزبير بن العوام فقالوا له نعم
رأيناه يا أبا الحسن في وسط المرج ولم تلقاه الا في بلاد القوم ثم ان الامام علي
ودعهم وسار الى ما هو قاصد اليه وودعوا الآخرين وساروا الى سبيلهم هذا

ما

ما كان من أمر الامام وأما ما كان من أمر الزبير بن العوام فانه مازال سائرا الى ان قرب من الوادى فوجده واديا متسعا كثير العمارات غزير المياه كثير النبات له رائحة طيبة تفوق المسك والعنبر معتدل الهوى ذا أشجار وأطيار وأنهار ذات أشجار باسقة وأنهار دافقة وأطيار ناطقة تسبح من له الدوام والبقا كما قال فيه بعض واصفيه هذين البيتين

واد ترنم طيره بغصونه * يشتاق الولهان فى الاسحار
شبهته الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

(قال الراوى) فوقف الزبير يتأمل فى أمر ذلك الوادى وأنهاره فبينما هو ينظر الى ملاحته وطيب هوائه واذا هو بقافلة قد أقبلت عليه من صدر الوادى فتلقاهم الزبير بن العوام وأراد أن يسلم عليهم واذا بهم قد أحتاطوا به من كل جانب ومكان وسألوه عن حاله فقال اعلموا اننى رجل غريب وعابر سبيل وانى طالب الملك ابن شهاب مخارق عسى انه يعطينى شيئا من المال استعين به على عيالى وقد أظهر الفقر والمسكنة والذل فقالوا له سر بنا وعلى صحبتنا فها نحن من اتباع الملك قال فساروا الى أن أقبلوا على الباب الاول فمنعوه الحجاب من دون الداخلين وحجزوه عن الدخول فقال لهم الحاضرون معه دعوه فانه رجل فقير طالب الدخول الى الملك لعله أن يعطيه شيئا يستعين به على عياله قال فتركوه الحجاب فقال الزبير ثم انى سرت بعد أن أطلق الحاجب سبيلى ثم جئت الى وسط الوادى واذا قد رأيت قبابا مضروبة وخياما منصوبة وأغناما كثيرة وأنعاما غزيرة وفيه حصن منيع ومن حوله خندق عميق بسور عالى البناء وهو ملآن بالرجال والابطال والعبيد والسادات والغلمان والقادات ومن حولهم بساتين وأشجار وهو يهوج ويموج بأهله قال أنس رضى الله عنه قال الزبير فقلت للتجار انا قصدى أقضى من ههنا حاجة والحق بكم ثم مضيت عنهم وقد عرجت عن الطريق ودفنت سلاحى فى الارض فى مكان أعرفه وتركت ناقتى

ترعى فى تلك الازهار وقد اقبلت بعد ذلك على الوادى الذى لعدو الله فنظرت الى خيام كالنجوم وعساكر كالغيوم ورجال لا يحصى عددهم الا الحى القيوم وأبطال ورجال جل الذى يدوم قال الزبير فدخلت تلك الاودية وقلت فى نفسى اذا رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن تقضى حاجتى فيكون ذلك عارا على والقتل أهون من العار ثم جعلت اتخطى البيوت والخيام والمضارب واذا أنا بخادم وقد أتى وعليه ثياب من الحرير الاطلس وحوله عبيد وغلمان ورجال اشاوس فتأملت بعينى واذا بعدو الله جالس على كرسى من الذهب الاحمر وعن يمينه خمسمائة ملوك وعن يساره مثل ذلك وبين يديه كاسات الخمر تدور وهو بينهم مثل الاسد الكسور قال الزبير فلما نظرت الى ذلك وقفت باهتا اليهم ولم استطع العبور عليهم لان ذلك الملعون صاحب هيبة وكثير الجنود ثم انى صعدت بعد ذلك الى شجرة عالية وجعلت أنظر اليهم واذا بصراخ قد علا وزعاق قد نما حتى ارتج الوادى فقال عدو الله اطلعوا واكشفوا عن الخبر ثم انهم مضوا ورجعوا اليه وقالوا له يا أيها الملك العظيم ان الهنا قد غضب علينا غضبا شديدا ما عليه من مزيد وان النار تخرج من فيه والدخان من مناخيره قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام قام سريعا الى عند الصنم وخر له ساجدا من دون الله وأطال له فى السجود ثم انه رفع رأسه الى الصنم وقال له أيها الرب العظيم أعوذ بك من عقوبتك وغضبك فلا تعجل علينا بالعقاب فان لك تذل الجبابرة وتخضع لك الملوك الاكاسرة فان لك عاقبتنا فمن يرحمنا غيرك وأنت لك الامر فينا ثم ان الملعون سكت ليسمع ردّ الجواب قال واذا بابليس اللعين قد دخل فى جوف الصنم وقال للملك يا ويلكم قد اشتغلتم بالهوى عن العبادة واتبعتم اللهو واللعب وأنتم عليه مقيمون وتركتم ما سويت لكم من النعيم ومازلتم فى لهو ولعب حتى ظهر فيكم محمد الساحر وهو قد أرسل اليكم ابن عمته الزبير بن العوام جاسوسا ثم انه يرسل بعده رجالا وأبطالا فوعزتى وقدرى ان لم تدهموهم

بالرجال

بالرجال والابطال وتلحقوهم بالفرسان لا خذلنكم وانصرهم عليكم واجعلكم دهانا لسيوفهم قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام من الصنم نهض من ساعته وجرد سيفه وقد اتضح الخبر فيهم ان محمدا أرسل اليهم الزبير بن العوام جاسوسا يكشف له عن الاخبار ويعود يعلمه بحالنا فيرسل لنا الابطال والرجال فانهضوا الآن وابصروا هذا الجاسوس فلما سمعت الرجال بهذه الاخبار جذبت سيوفها واستلبت حرابها وصاحوا صياحا عاليا مزعجا فارتج الوادي من كثرة الصياح وسار الملعون برجاله وهم شاهرون السلاح كل هذا يجري والزبير ماعنده خبر بشئ من ذلك الاثر قال ثم التفت بتأمل واذا هم قاصدين اليه وهم يقولون لبعضهم هو عند الشجرة الفلانية قال الزبير فلما سمعت بهذا الكلام انزعجت جوارحي وضاقت أنفاسي وشكوت أمري الى خالقي وقد عرفت أني أنا المطلوب ثم اني نزلت من على ظهر الشجرة ولساني لا يغفل عن ذكر الله تعالى وأنا أقول يا سابل الستر سترك فوعزة ربي وجلاله مارآني أحد منهم عند نزولي ولم أزل سائرا الى أن وصلت الى مغارة هناك ودخلت فيها وكنت هناك وأنا أنظر اليهم بعيني وأشاهد كل فعالهم ولم يزالوا كذلك الى أن وصلوا الى تلك الشجرة فلم يجدوني عندها قال فعندها قال عدو الله وقد امتزج بالغضب ان الهنا لا يكذب ولا هو بكاذب وانما الغريم من غير شك دخل الى تلك المغارة فلما ان سمعوا الرجال من الملعون ذلك قصدوا الي فخرجت من المغارة وقد ضاقت الدنيا في وجهي هذا وقد نظرني بعض رجالهم فتصايحوا على بعلو رؤسهم وقالوا هاهو الزبير بن العوام فتسارعوا الى الرجال من كل جانب ومكان واحتاطوا بي كما يحتاط الخاتم بالاصبع فأيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان رجلا منهم قصد نحوي وقاطع علي وأراد أن يمسكني فضربته بخنجري في نحره أخرجته من ظهره فرجعوا عني لما ان شاهدوا مافعلت مع هذا الرجل وقد ثبتني الله تعالى وارعب أعدائي ولكنهم

صاروا يرمونى بالاحجار وكلما لحقنى رجل منهم قتلته حتى قتلت منهم عشرة فوارس وسبعة وبعد ذلك تكاثروا على وأخذونى أسيرا وقادونى ذليلا وفى الحال أوثقونى كتاف وقووا منى السواعد والاطراف وجعلوا يضربونى صفحا بالسلاح والحراب الى أن وصلوا الى خيمة وقيدونى بثلاثة قيود وثلاثة سلاسل ووكلوا على مائة عبد وذلك بعدما أمرهم عدو الله بكل ما يفعلوه معى وقد أمرهم أن لا يغفلوا عنى ولا يسمعوا عن عذابى ورجع بعد ذلك اللعين عدو الله الى مكانه واطمأن قلبه وزال عنه كربه واعتقد فى ربه وشكره وسجد له هذا ما كان من الملعون وأما ما كان من الزبير بن العوام فانه لما نظر الى ما حل به من العذاب والعقاب والاهوال فأيقن بشرب كاس الوبال وقد أسلم أمره للواحد المتعال فأنشد وقال

يا عين جودى بالبكا وتهللى * واسعفى بدمع منك كالدر
يا من يخبر الهادى النبى محمد * بأنى أصبحت فى شدة الاسر
وما ضرنى الارمونى بشرهم * ولا سمعوا منى مقالا ولا عذر
عسى الله أن يأتينى برحمة * وينقذنى من يد طائفة الكفر
ادعوه بالمصطفى النبى محمد * يفرج عسرى الى أيسر اليسر
وصلى ربى على المصطفى * الهادى الشفيع المشفع فى الحشر

(قال الراوى) فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جلس الملعون على سرير مملكته وراق مجلسه وتكامل جيشه وجنده فأمر باحضارى بين يديه فغابوا وأخذونى الى بين يديه وهم يسحبونى قال الزبير فسرت تارة أقوم وتارة أقع فأيقنت بالهلاك حتى أوقفونى قدامه وصرت واقفا بين يديه وهو ينظر الى بعينه ولا يكلمنى من أول النهار الى قرب العصر ثم انه رفع رأسه الى وقال من أنت أيها الفقير المسكين اليائس فقلت له اليائس الذى ييأس من رحمة الله فأعلمك انى أنا الزبير بن العوام ابن عمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال

وما

وما سبب قدومك الى بلادى وما الذى جئت بسببه من بلادك فأخبرنى بالصحيح قبل أن اعدمك الحياة واكسر منك كل عضو صحيح فقلت له اعلم ايها الملك المغرور ان سبب مجيئى الى بلادك أمر عجيب وهو ان امرأة من قومك أتت الى النبى صلى الله عليه وسلم وشكت له من ظلمك عليها وجورك أنت وقومك وذلك بسبب اسلامها هى وقومها فظلمتهم وقتلت رجالهم ونهبت أموالهم وسبيت حريمهم فعظم ذلك الامر على ابن عمى محمد فأرسلنى اليك ناصحا وانى أقول لك ان الذى أنت فيه ضلال وزور ومحال فاترك عبادة الاصنام واتبع عبادة الملك العلام الذى خلقك وسواك وكلم موسى ونجاه واصطفى محمدا وجعله خير الانبياء وعرج به الى السماء فى ليلة الاسرا فهو خير خلق الله بالاتفاق وأجل المرسلين على الاطلاق وقد نصحتك أيها الملك المغرور فابطل عبادة النفاق وتبرأ من أهل الكفر والشقاق واعبد الله الملك الخلاق ثم انى بعد ذلك جعلت أنشدوا قول

هو السميع البصير الخالق البارى ❀ وهو العظيم الذى يعفو عن اوزارى
رفع السماء بلا عمد وزينها ❀ وارسى الجبال على الارضين باقدار
سبحانه من هو ليس له مثيل ❀ ولا له ولد أيضا ولا مجارى
سألتك يارحمان ياصمد ❀ ياإله العرش خاصنا من النار

قال الزبير بن العوام فلما فرغت من كلامى وسمع عدو الله ذلك الكلام أطرق رأسه الى الارض ساعة زمانية فظننت انه لان قلبه ورفع رأسه وقال لى كلما ذكرته عن ابن عمك ومن مدحك فى ربك فانا مالى به شئ وكل كلامك لم يدخل أذنى أما كفى محمدا بعد فقره وجوعه وفاقته يقتل الرجال وينهب الاموال ويشن الغارات على بلاد العرب وبعد ذلك يأمرنى بالرجوع عن دينى والدخول فى دينه وينهانى عن عبادة الرب فراش والآن ها أنت الا رميت نفسك واهرقت دمك بفعلك السوء وأنا لابد لى أن اعصبك عذابا شديدا حتى

يأتى الذى أرسلك ويخلصك منى ثم ان الملعون امر العبيد أن ينزعوا ما كان على من الثياب ويضربونى بالسياط ففعلوا ذلك وما زالوا يضربونى حتى مزقوا جلدى وانا أقول يا غياث المستغيثين ويا أرحم الراحمين ويا عدو الله ورسوله تضرب جسدا يقاتل عن دين الاسلام ويجاهد أمثالك الكفرة اللئام ويدعوك الى عبادة الملك العلام وينهاك عن عبادة الاصنام قال ابن عباس رضى الله عنه قال الزبير لما ان سمع عدو الله منى ذلك الكلام صار الضيا فى عينه ظلام وغضب غضبا شديدا ثم انه أمر بناقتى أن يذبحوها ففعلوا ما به أمرهم وسلخوا جلدها والبسونى اياه وأوقفونى فى الشمس الحارة فيبس الجلد على وانا واقف أتلظى واستغيث بالله قال هذا ما كان من امر الزبير بن العوام وأما ما كان من أمر الامام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فانه جد فى السير وهو سائر على أثر الزبير بن العوام قال ابن عباس فبينما الامام على رضى الله عنه سائر واذا بالصياح قد علا والصراخ قد غلا وقائل من أعلا جبل أبى قبيس ينادى بصوت عال مزعج وهو يقول يا معاشر أبطال مكة وساداتها اعلموا ان على بن أبى طالب قد انفرد بنفسه وهو الآن سائر فى البرية وحده فالحقوه وبسيوفكم قطعوه وخذوا منه بالثار واكشفوا عن أنفسكم العار وكان هذا الصياح من ابليس أبو مرة لعنه الله وأضره قال فلما سمعت القوم الصياح هاجت الرجال واجتمعت الابطال من الكفرة واهل الضلال الى ان امتلات الارض فعند ذلك أقبل عليهم أبو سفيان وقال يا قوم أما تعلمون من الذى صاح فيكم فقالوا والله لا نعلم بشئ من هذا فقال لهم هذا رسول الهبل الاعلا قد صاح فيكم ويأمركم أن تنصروه على عدوه وكل منكم له على على بن أبى طالب ثار أخيه فخلوا عنكم الكسل والتقصير واعزموا على الجد والتشمير واركبوا الآن اليه وانطبقوا بكليتكم عليه فلا بد انكم تغلبونه قال فعند ذلك قام عبد اللات والعزى وقال لهم اريحوا أنفسكم فما أحد يسير اليه غيرى وأقام معه أبو سفيان وصارم ولم يكن يومئذ

مكة افرس من هؤلاء الثلاثة فقال لهم أبو سفيان يا ابطال مكة ان هذا غنيمة لكم فاكمنوا بنا فى هذا الطريق الى أن يأتى الينا ونعدمه السعادة والتوفيق وقد اتفق رأيهم على مثل ذلك وجدوا فى السير الى ان كمنوا فى الطريق هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر العباس فانه قد بلغه ذلك الخبر فخاف على ولد أخيه على رضي الله عنه وكرم الله وجهه أن يغدروه على غفلة فنادى عبده زيدا وقال له يا زيد ان هؤلاء الثلاثة لابد انهم ساروا الى ابن أخي على رضى الله عنه وانهم الآن شياطين العرب واني أخاف عليه منهم أن يقتلوه فقم الآن من وقتك وساعتك واركب حصاني الادهم واسبقهم والتق به وقل له يأخذ حذره منهم فانهم ملاعين وأنت حر لوجه الله تعالى فقال العبد حبا وكرامة ثم ركب العبد جواد سيده وجد فى السير حتى أشرف على واد صعب المسالك كثير السباع فتعب العبد من المسير فعرج عن الطريق وربط الحصان فى رجله ونام فتذكر قول العباس رضى الله عنه فخاف على نفسه أن يمروا به الفرسان وهو نائم فيغدروه أو يلحقوا الامام قبل وصوله هو اليه فربما أن يحصل له منهم أذى ويكون ذلك بسبب تهاونى فى المشى ثم ان العبد أنشد يقول

أنا أسير والجواد يطيعنى ❁ اقطع الفيافى والقفار سالم
أروم على بن عم محمد ❁ اخبره بفعل الطغاة الظوالم
فقد سار عبد اللات ثم مقاتل ❁ وأبو سفيان الطغاة المآثم

وقال وكان العبد يحدث نفسه بهذه الابيات والامام رضي الله تعالى عنه سامع كلامه لانه كان قد نزل بذلك الوادى وانه عرف صوت العبد فأجابه على عروض شعره

يا عبد لا تخشى على من العدا ❁ أنا فالق الهامات برمحى وصارمى
ولا تحسب انى فى المسيرة غافلا ❁ ولا أنا فى جنح الظلام بنائم

(قال الراوى) فلما سمع العبد كلام الامام وثب قائما على الاقدام وسل سيفه

وقعم على الامام وهو يقول له من أنت أيها الفارس الهمام والبطل الضرغام
السائر في جنح الظلام فقال له الامام كرم الله وجهه أنا الذى ذكرتنى فى شعرك
ياغلام أنا ليث بنى غالب أنا على بن أبى طالب فلما سمع العبد ذلك تقدم اليه
وتمثل بين يديه وأثنى عليه فقال له الامام من أنت فقال له أنا عبد عمك
العباس أرسلنى اليك شفقة منه عليك وانى أحذرك من الثلاثة فوارس
القادمين عليك وهما من سفهاء مكة قال فلما سمع الامام على من العبد ذلك
الكلام شكره على ذلك وقال له يازيد اجلس بنا ههنا فجلسوا الاجل أن
يتحدثوا فما استقر بهم الجلوس حتى سمعوا حس حوافر الخيل وهى مقبلة نحو
تلك الارض التى هم فيها نازلين (قال الراوى) فقال الامام على رضى الله عنه
وكرم الله وجهه يازيد هذا حس حوافر الخيل الذى ذكرتهم لانى قد سمعتهم
وهم يتحدثون فى شأنى وعبد اللات والعزى يقول لهم اعلموا ان الامام على بن
أبى طالب منا قريب وان قلبى يحدثنى أنه فى ذلك الوادى وسوف ترون ماذكرت
لكم وكانكم به وقد خرج عليكم من خلل هذه الاشجار قال الامام على وان
مقاتل يازيد لما سمع من عبد اللات ذلك الكلام فما صدقه فيه بل قال له
خابت منك الامال وسقيت كاس الوبال ياقرنان أنت كنت له رفيقا أو ارسلك
بذلك الخطاب تحقيق ولكن اعرجوا الناعن الطريق وانزلوا بنا فى باب هذا
الوادى لاجل نأخذ لنا راحة ونريح خيولنا وننام فى أول الليل وننظر بعد ذلك
ما يحصل من كلام عبد اللات وندبر على قدر ما نعرف فقالوا هذا هو الصواب
والامر الذى لا يعاب قال فعرجوا عن الطريق الى ان اقبلوا الى صخرة هناك
ونزلوا من أعلا خيولهم وتركوها ترعى ثم أنهم أخرجوا ماكولا كان معهم
وجلسوا على الطعام هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامام على
فانه قال يازيد اجلس ههنا مكانك وانظر ما افعل بهذه الكلاب الملاعين
أعداء رب العالمين والرسول الامين ولا بد لى من أهلاكهم أجمعين ببركة سيد

الاولين

الاولين والآخرين ثم ان الامام نزع ماكان عليه من الثياب وقد اخذ سيفه بيده وأسرفي مشيته وسار قليلا وأتى الى نحوهم قال فلما نظروا اليه بهتوله وأوقع الله الرعب فى قلوبهم وظنوا انه غول أتى اليهم من البرية ثم ان الامام تركهم وطلع على ربوة عالية وجلس عليها وصار يأخذ الحصا ويرميهم به ويبعثرهم بالرمال فقال عبد اللات قوموا الى هذا الغول واعنوا اليه بالسيوف عسى أن يهرب عنا فى الفلوات لانه قد أشغلنا عن الزاد فقال صارم انا أقوم اليه وفى الحال نهض قائما على قدميه وسار الى أن قرب منه وقد زاد رعبه ولعبت ضبئته وطار عقله من رأسه وارتعبت فرائسه وتأخر الى ورائه وولى هاربا الى قومه وقال لهم ياقوم ماهذه الفعال القباح فما فيكم من عنده رأى سديد اما تعلمون انى خرجت معكم من مكة الى قتال السباع والغيلان بل خرجت طالب الامام قال فلما سمعوا منه ذلك قالوا له اجلس مكانك فها نحن نمضى اليه ونريحك من شره ثم نهض مقاتل بعد ان جلس صارم وسار الى أن أقبل على الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وقد امتشق سيفه بيده ورفعها حتى بان سواد ابطه وأراد أن يضرب الامام على فعندها وثب اليه الامام وثبة الاسد الهمام وهو لا يعتنى به بل قبض عليه من منكبيه ورفعه على كلتى يده حتى ظن انه لحق بالسماء من سرعة ماخطفه وجلد به الارض رض عظامه بعضها فى بعض وتكسرت أضلاعه وانقطع نخاعه وقد وقع له عند الوقعة رنين ولكن ما أحد سمع له أنين (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الامام على وخصمه وأما ما كان من أمر اللعين عبد اللات فانه التفت الى صاحبه وقال له أتدرى مافعل الغول بصاحبك فقال له لا فقال وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى انه عطبه ونكبه وان ما كنت تأتينى أنت برأس هذا الغول والا اسقيتك كاسه هول ثم ان عبد اللات صاح فيه بملورأسه صيحة عظيمة فقام من وقته وساعته وجسر قلبه وثبت جنانه ولبه وقد عرف أنه طريد

الاثنين ولم يزل كذلك الى ان أقبل على الامام على كرم الله وجهه فما تحرك
الامام من مكانه بل انه صبر عليه حتى انه تقرب منه وأراد أن يجذب سيفه
واذا به قبض على مراق بطنه ورفعه على قائم زنده فصار على يده أضعف من
النملة فتحقق الامر عنده ان هذا الليث الغالب على ابن أبي طالب فصرخ
صرخة عظيمة وقال ما أنت غول وما انت الا ابن عم الرسول الطاعن بالرمحين
الضارب بالسيفين المصلي نحو القبلتين أنت الاسد الضارب أنت فخر بني غالب
أنت على ابن أبي طالب وانا اقسم عليك برب المشارق والمغارب وبحق النبي
الغالب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انك لا تفعل بي مثل غيري لاني أقول
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال فلما سمع الامام على رضي
الله عنه ذلك الكلام من صارم أطلق سبيله ورجع عنه وقد عرف انه أسلم
اسلاما صادقا هذا ما كان من أمر الامام وأما ما كان من أمر صارم فانه رجع
الى عبد اللات وهو ساكت لا يبدي ولا يعيد فقال له عبد اللات وقد ارتعب
قلبه من اقباله أين رأس الغول يا صارم فاني أراك قد رجعت من قدامه
وتركته سالم فقال له اعلم اني رأيته اقوى مني عزما وأشد مني بأسا وأقوى
مراسا فخضعت بين يديه وذكرت له حسبي ونسبي وأهلي وعربي وقد هداه
الى ربي فعفى عني ونجا وزعن عطبي وان الرأى عندي أن تذهب اليه أنت
الآخر وتسئله العفو عنا وانه يخلى سبيلنا ويكون لنا عونا على الامام على ونقتله
ونبلغ مرادنا ونشفي بقتله قلوبنا لانه قتل رجالنا وأباد أبطالنا ونهب أموالنا
وسبي حريمنا قال فلما سمع اللعين عبد اللات ذلك الكلام دبت النخوة في رأسه
ونهض قائما من وقته وصار قاصدا الى نحو الغول وما زال يجد المسير حتى بقي
بينه وبين الامام قدر ميل هذا وقد صرخ عليه الامام على صرخة عظيمة بها
أرعبه وأزعجه ووقع مغشيا عليه في الارض وصار كانه ميت من سنين من
صرخة الامام فعندها قام اليه الامام وأخذه بيده من الارض وعاقه على زنده

وصبر

وصبر عليه حتى أفاق من غشوته وهو لا يدري هو في أي مكان فناداه الامام على
وقال له يا ويلك جئت تقتل الغيلان فوقعت في اشراكهم ويلك يا عدو الله أما
تعرفني أما تعلم اني أنا غريمك وقاتل أهلك وناهب حريمك أما تعلم اني أنا الليث
الغالب والاسد الضارب صاحبك على ابن أبي طالب فلا تخف وطمن قلبك
فأنا قاتلك لا محالة قال فلما سمع الملعون من الامام ذلك الكلام أراد أن يخلص
نفسه منه ويطمع في قتله واذا بالامام قبض عليه من ساقيه وجعل أدناه رأسه
ورجلاه أعلاه ورماه بهمته الى اسفل الجبل والوادي فصار منه كل عضو على
ناحية وما بقي منه باقية ثم ان الامام على رجع الى زيد وقال له ارجع يا زيد
الى عمي العباس واقرئه مني السلام واعلمه عن كل ما جرى ونظرته أنت بالعيان
فأجابه زيد بالسمع والطاعة وقد سار فيما أمره به من تلك الساعة ثم التفت
الامام الى صارم وقال له ارجع أنت الآخر الى مكة مع زيد والا تريد أن تسير معي
فقال صارم يا أبا الحسن أنت تعلم ان لي بمكة أولادا وأموالا وان سرت معك
نهبوا أموالي وأولادي وأهلي فارجع أنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأجدد اسلامي على يديه وافعل ما يأمرني به والامر بعد ذلك اليك فقال له نعم
الرأي الصواب وهذا الامر لا يعاب قال ثم انهم ودعوا الامام وساروا ولو كان
لهم أجنحة لطاروا وهم فرحانين بذلك السرور والفرح فرح صارم بحلاوة
الاسلام ومتعجبين من فعل الامام بالفرسان ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى
الديار وقد اتضحت الاخبار هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر
الامام على كرم الله وجهه ورضي الله عنه فانه استراح بقية يومه وليلته وسار
طالبا الى وادي الزهرا هذا ما كان من أمر الامام قال ابن عباس رضي الله عنه
انه قال ان جبريل عليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم واعلمه بأمر
الزبير ابن العوام وبالثلاثة الذين خرجوا على الامام من أرض مكة والبيت
الحرام وأعلمه أيضا بعبد العباس وهو زيد بعد ان أعلمه جبريل بما قد تحرر

وفي كتابنا هذا عرج الى السماء وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن حمامة
أن ينادي ويجمع الناس فأجاب بلال الى ذلك ونادى كما أمره النبي باهي الكمال
وكان له صوت رخيم يشفي عند سامعه كل مريض وسقيم وقال في ندائه يا معشر
المسلمين وعباد رب العالمين ان الرسول يدعوكم اليه ويأذن لكم في الحضور بين
يديه لاجل سؤال قد بدا اليه فاذا أنتم قائلون قالوا فوالله ما استتم كلامه من
ندائه حتى امتلا المسجد من المسلمين وازدحم المكان بالحاضرين فنهض النبي
صلى الله عليه وسلم وصعد على المنبر خطيبا فبدأ الحمد لله أولا والصلاة عليه ثانيا
وقد شكر الله وأثنى عليه وذكر نفسه الكريمة وجماله والنور الذي لائح عليه
ثم بعد ان تشهد في الخطبة قال يا معشر المسلمين اعلموا ان أخاكم الزبير بن العوام
مأسور مع الاعداء في قيود الردى واني أرسلت اليه الامام عليا بأمر العظيم العلى
وقد جرى له مع أعداء الله في الطريق ما هو كذا وأنتم الآن حاضرون ولهذا
الامر مستمعون فماذا أنتم به قائلون يرحمني الله واياكم أجمعين وهذا ما أشار به
اليهم سيد المرسلين وامام المتقين (قال الراوي) فقام اليه سعيد بن عمار من دون
كل حاضر وقال بأفصح اخبار الصلاة والسلام عليك يا مليح الافتخار وعلى
المقدار ومحير الغزال هل تأذن لي أن أتكلم بشيء من المقال وأقول قولا خطر لي
بالبال والا أسكت ولا أنطق بسؤال فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم في المقال
فقال يا رسول الله ارسل الفضل بن العباس بألف فارس من فرسان المسلمين
وأبطال الموحدين في أثر هذا الاسد الضارب والسبع الكاسر ليث بني غالب
الامام علي بن أبي طالب وان ذلك السعي ببركتك يكون مباركا (قال الراوي)
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من سعيد ذلك قال له نعم الرأي يا سعيد ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم أمر الفضل بن العباس أن يسير ويأخذ معه ألفا من
الناس فامتثلوا أمره وساروا مع الفضل وهم فرحون بذلك الامر وطلبوا منه
الاذن في المسير فأذن لهم وقال لهم اخرجوا على أثر ابن عمي علي ثم ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال على بعمرو بن أمية الضمرى فأجابه بالتلبية فى عاجل الحال
فأشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له أنت وعبد الله بن أنس الجهنى
تخرجون امام القوم وتسبقون القوم وتلحقونهم بابن عمى على بن أبى طالب
واقرؤه منى السلام وكونوا معه فى تلك الاكام ليقضى الله أمرا كان مفعولا قال
فأجابوه بالسمع والطاعة وخرجوا من عنده وهما مثل الريح الهبوب أو الماء اذا
اندفق من ضيق الانبوب أو السيل المسكوب فلم يكن آخر النهار حتى أدركوا
الفارس الكرار وقد لبست الشمس حلة الاصفرار فلما نظر اليهم الامام على كرم
الله وجهه نادى ما الخبر يا أحباب الله فقالوا له ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارسلنا اليك وقد أمرنا بالسلام عليك وهو يقرئك السلام ويثنى عليك بالاكرام
وان جبريل عليه السلام أخبره بما صار من الاحكام وبخبر الزبير بن العوام
وانه الآن مأسور فى يد اللئام وقد وقع له شئ من الآلام وأيضا أعلمه جبريل بما
جرى من عبد اللات وجماعته وخروجهم من مكة واسلام صارم وموت رفقته
وان النبى صلى الله عليه وسلم أرسل لك الفضل بن العباس فى ألف فارس من
فرسان المسلمين وأبطال الموحدين ولكننا كلهم سابقين وهم بنا لاحقين فلا
تخاف أبدا ومعك رب العالمين والرسول الامين وهذا ما جئنا به من الرأى قال
فلما سمع الامام منهم ذلك الكلام شكرهم على ذلك الاهتمام وأكثر من الصلاة
على سيدنا محمد ولد عدنان قال لهم ان شاء الملك العلام فى غداة غد نرحل من
ههنا الى مرج أفيح ومحل من ههنا أبرك وانجح فقالوا له شأنك وما تريد فها نحن
لك عبيد ثم ان الامام جلس يتحدث معهم الى أن ارتحل الظلام ولاح نور الفجر
بالابتسام ركب الامام على كرم الله وجهه وبهما قد سار الى أن تضاحا النهار
وقرب الزوال وحمى الهجير وسار البرزفير واذا بهم أشرفوا على مرج أفيح كثير المياه
وحوله بساتين وأشجار وغصون وأنهار وأطيار فنزل الامام على كرم الله وجهه
على العين واستراح هو وجماعته الاثنين وهو لهم ثالث وذلك الوادى قد أعجبهم

فكثوا فيه يومهم وليلتهم (قال الراوى) ولما ان اصبح الله بالصباح ركب الامام على رضى الله عنه وتأمل ذات الشمال وذات اليمين فوجد قباله طريقين فقال الامام على يا عمرو أى طريق من هذين لاثنين توصلنا الى رأس الغول فقال له عمرو ان هذا الطريق تنتهى الى بلاد رأس الغول وهى أوائل بلاد اليمن لكنها صعبة المسالك كثيرة الاهوال كثيرة الجبال والتلال قليلة المياه والغدران قال فبينما الامام على مع عمرو فى الكلام واذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانعقد الجو من الغبرة كالدخان فقال الامام على رضى الله عنه اجلسوا مكانكم حتى أكشف لكم هذا الغبار ثم انه سار الى ان وصل الى ذلك الغبار واذا به تحقق فرأى فارس طويل راكب على جواد أدهم عالى ململم وعليه ثياب حمر وفى وسطه منطقة مرصعة بالدر متقلد بسيف صقيل وفى يده رمح طويل وله سنان يلوح منه الموت لكل انسان وله عبد أسود راكب على جواد اجرد وفى يده كبش بومذح ويقود بعيرا احمر وعلى ظهر ذلك البعير هودج مكلل بالدر والجوهر فوقف بعيدا منهم فنزل ذلك الفارس عن جواده وأنشد وجعل يقول

هبوب الريح يسبقه حصانى * وكاس الموت يسقى من سنانى
وذكرى شائع فى كل أرض * على ضرب المثالث والمثانى
اجوز مواضعا لوجاز فيها * سليمان لهاب من المكان
وكل الخلائق جمعا والورى * يخشوا طوقى ويخافوا سنانى

(قال الراوى) فلما فرغ ذلك الفارس من انشاده أناخ بعيره وبعد أن نزل عن جواده ورمى رأس الكبش الى الارض وعمد الى شجرة عالية ومد يده اليها وجذبها اقتلعها من الارض بأصولها وجذورها ورماها الى الارض وأمر العبد أن يكسرها فقال له العبد السمع والطاعة ونهض من تلك الساعة الى حجر كبير مثل المنجنيق لا يقدر عليه الا عشرة رجال من الصناديد ومسك الشجرة بيده

اليسرى والحجر باليمنى وجعل يضربها حتى تكسرت كل هذا والامام على ينظر ويرى وقد زاد تعجب الامام مما رأى ثم ان العبد اضرم النار وطرح الكبش عليها وسار يقلبه على سائر جوانبه حتى استوى ونادى للجارية التى داخلة الهودج فخرجت له فأجلسها على ذلك الحجر الذى كان يكسر به وقدم للفارس الطعام وصار العبد يقطع من اللحم ويرمى الى الجارية وهما يأكلان حتى اكتفوا قال ولما ان فرغ الفارس من الاكل قامت الجارية ودخلت الهودج ثم ان العبد اتى له بعد الاكل بزق من الخمر كان معه لان ذلك عادته اذا أكل يشرب ذلك الزق فمسكه الفارس ورفعه على فمه قال عمرو فسمعناله دوى كدوى السيل اذا انحدر من رؤس الجبال وهو نازل فى جوف الفارس مثل الناعورة وقد سمعناه ونحن مكاننا فجشنا على صوت تلك الدوى حتى انتهينا الى الامام وجعلنا ننظر لهم ونتفرج عليهم ثم ان الفارس لما شرب الخمر أخرج سيفا صقيلا وقال للعبد خذ هذا السيف وأتنى بخبر هؤلاء فقال العبد السمع والطاعة ثم ان العبد أخذ السيف وأتى الينا وقال من أنتم ومن أى القبائل والى أين تريدون ان تمضوا فقال له عمرو بن أمية الضمرى نحن النجوم الطوالع والسيوف القواطع والليوث الموانع والحصون الموانع والكواكب السواطع نحن أهل الايمان ومبددون أهل الطغيان وأصحاب فخر الايمان محمد سيد ولد عدنان (قال الراوى) فبينما ذلك العبد مع عمرو فى الكلام بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للنظار وقد بهتت اليه الابصار وتمزق بان عن الجيوش المحمدية العازمين على الحرب بكل نية أصحاب العزائم القوية والسيوف المشرفية وفى أوائل ذلك الجيش الفضل بن العباس ولهم ضجة ورنة وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير (قال الراوى) فلما نظر العبد الى تلك الاحوال وسمع تلك الضجة والابتهال رجع العبد فى عاجل الحال وأخبر سيده بتلك الامور والاحوال وقال له هذا جيش

المسلمين وعساكر الموحدين وأتباع سيد الاولين والآخرين قال فلما سمع ذلك الجبار بذكر النبي المختار حتى غضب واحتار وشخر وكفر وتمرد وتكبر وعبد الشمس وصاح في عبده يا ويلك يا عبد السوء تأتي بغير فائدة ولكن اخرج من وقتك وساعتك وأتني برؤس عساكر المسلمين وأرني فعلك وعزمك وأت برؤس الجميع ولا تبق لا رفيع ولا وضيع وان لم تفعل ذلك اسقيتك كاس المهالك فعندها قال له العبد السمع والطاعة وخرج العبد من تلك الساعة الى أن قرب من عساكر المسلمين وطلب البراز وسال الانجاز وقال دونكم والقتال فبرز له فارس يقال له عنان بن زند وانطبق عليه طبقة جبار عنيد واخذا في الطراد والابعاد واذا بالعبد ضرب الفارس بالحسام فجاء على يد الفارس اليمين ابراها مثل اقلام الكاتب ثم ان العبد طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس يقال له نوفل وانطبق والاثنين كانهما جبلين وافترقا كانهما بحرين متلاطمين وأخذا في الكر والفر والضرب والطعن والرد والطرد الى ان تحكمت الشمس في الزوال وعلا عليهما الغبار واغتسلا الاثنين في بحر من العرق وزاد بهما القلق وأراد كل منهم أن يتجرد من صاحبه والمسلمون يتحدثون في أمر هذا الفارس ويقولون صاحبنا هو الغالب واذا بجواد خرج من قلب المعمعة وهو خال من راكبه فتأملوه المسلمين واذا به جواد صاحبهم نوفل فأرادوا الهجوم على هذا العبد المشوم واذا به خارج من المعمعة راكب جواده وهو مثل الجمل الهائج اذا حل من قياده وعلى يده نوفل أسيرا وقد قاده وحقره وما زال سائرا به الى أن وصل الى سيده وقال له خذ هذا عندك أسير ودعه عندك في قيود الذل والتعثير فقال ويلك يا عبد السوء أنا ما أعرف الاسر ولا القوادة ثم انه نهض من مكانه وقبض على ذلك الاسير قبضة جبار عنيد وشيطان مريد وكان قبض عليه من مرقات بطنه فكسر أضلاعه في جوفه وخسف صدره ثم انه صاح في عبده ارجع اليهم وأهلك شجعانهم وافني أقرانهم ولا تأسر أحدا مثل هذا فعاد العبد اليهم وطلب البراز

وبعد ان توسط الميدان فبرز اليه الشهيد سعيد بن عامر واستقبله بضربة بحسامه أطاح رأسه عن هامه وطلب البراز وسال الانجاز وسار كل من نزل اليه من المسلمين يقتله ويعجله من الدنيا مرتحلة الى أن أهلك من المسلمين عشر فرسان اهلكم هذا اللعين على حد السنان ورجع بعد ذلك الى حومة الميدان وطلب النزال والطعان فتأخرت عنه الشجعان وهابته الاقران فلما عاين العبد ذلك من الاسلام تمايل عجبا وأوسع فى الميدان ولالا طربا وأعجبته نفسه فقال يا ويلكم ان لم تبرزوا الى الآن والا أهجم عليكم فى الخيام وأنزل بكم الهوان واحز رؤسكم بحد الحسام (قال الراوى) فبينما العبد يتكلم بمثل هذا الهذيان اذ برز اليه بطل من الشجعان وقرن من الاقران يقال له النعمان وكان فارسا شديد وبطل صنديد وفى الحرب معروف وبالشجاعة موصوف وفى الكرم مشهور وفى وقائع الحرب مذكور هذا وقد انطبق النعمان على هذا العبد فى الميدان من غير أن يبدى له سلام ولا كلام بل قال له ليس مثلى يقاتل مثلك ولم يكن له قيمة وأنا لا أشتهى أخضب حسامى بدماك فاذهب وأتنى بسيدك وأرح نفسك فقال له العبد لا تطيل كلام اذ لم تحمى نفسك فى هذا المقام فوالله ما استتم كلامه حتى ضربه النعمان بحد حسامه أطاح رأسه عن هامه فوقع الى الارض صريع يعج علقما ونجيع وقد تخبط فى دمه وماج فى عندمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال فلما نظر الفارس الى عبده ورآه قتيل وفى دمه جزيل صعب عليه وكبر لديه وركب على جواده وحرك رأس الجواد الى نحو الميدان وذلك الفارس المصان وحمل على النعمان وقال له يا ويل العرب ولمام الجلة والحطب تقتل عبدى وتحرك عليه كبدى ولكن ابشر بالهلاك وسوء الارتباك ثم انه هجم عليه ومد يده اليه من غير حربة ولا سيف ومسكه بيده الواحدة اقتلعه من سرجه ورفعه على زنده حتى بان سواد ابطه ثم انه حذفه على قومه وجنده فوقع على عبد الله بن نعيم فاسكنه النعيم وماتوا الاثنين بعد

ان نطقوا بالشهادتين وعجل الله بأرواحهم الى الجنة وكانت لهم عند الله أعظم منة (قال الراوى) فلما نظر المسلمون الى هذه الفعال زادبهم البلبال وخافوا من هذا الفارس الرئبال هذا وقد عاين الملعون ذلك فهجم على المسلمين يريد أن يحل بهم المهالك فانهزموا من بين يديه وولوا من وجهه قال فلما نظر الفضل ابن العباس ذلك الخبر والوسواس قال للامام على يا أمير المؤمنين اصدم لنا هذا الفارس بقوتك واهجم عليه بهمتك واهضم لنا نفسه وارغم لنا أنفه وان لم تفعل ذلك أورث المسلمين كاس المهالك فأجابه الامام على الى ما طلب وحمل على عدو الله حملة الاسد الجحام فلما نظر الفارس الى الامام رضى الله عنه قال له من أنت أيها الذى دنا أجله وآن من الدنيا مرتحله لقد أرميت نفسك فى الهلاك وأوقعت نفسك فى الاشتباك فقال له الامام على رضى الله عنه دونك والقتال والحرب والنزال وان كنت ما تعرفنى أنا أعرفك بنفسى انا الليث الغالب انا على بن أبى طالب قال فلما سمع الملعون منه ذلك الكلام صاح عليه وقال له ويلك أنت أقل وأحقر مما وصفته ولكن دونك والبراز ثم حملا على بعضهما وانطبقا والتحما وافترقا والتزما وتقاتلا وتحاولا وتحاربا وتقاتلا قتالا شديدا ولم يزالوا فى قتال ونزال الى ان كان وقت الزوال وقد حس الفارس من جواده بالتقصير فقال يا ابن أبى طالب امهلنى ساعة زمانية حتى اغير حصانى والا أشرب كاس المنية فأجابه الامام الى ما طلب وقال له شأنك وما تريد فافعل ما بدالك فان كنت أريد قتلك فامهلتك الى الآن فرجع الفارس وهو متعجب من الامام من ذلك الاهتمام وغير جواده وعاد الى الميدان وصال وجال وقد زال همه وطلع الزبد على فمه وصار كانه الجمل الهائم ونادى بأعلى صوته ان كنت أنت على بن أبى طالب فأنا صاحب العجائب والغرائب أنا خائض الاهوال أنا قاتل الرجال أنا مبيد الابطال أنا صاحب الوقائع المشهوره والقواطع المذكوره قال فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له أنت المادح بنفسك المتكبر على أبناء جنسك

فمن أين تكون وما اسمك بين عربك فقال له أنا زهير العامري المعروف بين
الفرسان في حومة الميدان أنا قاتل الشجعان قال فلما سمع الامام علي ابن أبي
طالب منه ذلك الكلام انطبق عليه وصرخ الامام علي على الملعون صرخة
عظيمة أدوت لها الجبال وكادت أن تقطع الاشجار وأراد الامام بتلك الصرخة
أن يذهل خصمه وقد تأمله الامام علي بعد ذلك الصرخة فرآه ثابتا اقدامه
ملازما لحربه وضرابه ولا تأخر ولا انزعج ولا تألم ولا سكت بل أنه بل قال له يا علي
يا علي على مهلك يا ابن أبي طالب مثلي لا ينزعج من فعلك ولا ينطلي عليه سحرك
فما تكون أنت وما تكون صرختك ثم حمل علي بعضهما البعض حملات
منكرات وصرخا صرخات مكدرات وقد طال بينهما القتال الى أن عزم النهار
على الارتحال وكان الامام مطاولا له لما رأى من شجاعته وبراعته وأراد بذلك
المطاولة أن يميله الى الاسلام ويبعده عن عبادة الاصنام ولما أن طال بهما
المقام وما مال قلبه الى الاسلام وثب اليه الامام وقبض على مرقات بطنه
واقتلعه من سرجه وعلقه على قائم زنده فصار كأنه العصفور في يد الباشق
الكاسر ثم ان الامام علي صاح يا أبا الفضل خذ هذا الملعون أوثقه كتاف
وقوي سواعده والاطراف فأخذوه المسلمون أسيرا وقادوه ذليل حقير
(قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الجارية لما أن
نظرت الى الغلام وهو أسير في قيود الذل والتحقير كشفت عن وجهها وأرمت
نفسها من هودجها وأخذت سيفا كان معها وركبت جواد سيدها وهجمت
على المسلمين فقتلت رجلا وطلبت البراز فلم يبرز لها أحد فهجمت على المسلمين
وقتلت أربع رجال ونادت يا أصحاب محمد من فيكم يبرز الي ويقدم في حومة
الطعن وأنتم رجال فلا تجزعون مني فما منكم من يماثلني فاني معودة بشن
الغارات والتبطن في الخلوات والآن أريد أن آخذ بالثار وأجلي عن نفسي
العار وأقتل شجعانكم وأبيد أقرانكم قال فلما سمع الامام علي منها ذلك

الكلام عظم عليه وكبر لديه وأراد أن يبرز اليها فعاد الى نفسه وقال هذه امرأة ضعيفة فلا ابرز اليها ثم انه رجع وأمر فارسا بالنزول لها وكان يقال له الصفوانى فامتثل أمر الامام وبرز لها وأراد أن يحاولها فى البراز واذا بها بادرته بضربة من يدها فوقع الحسام على رأسه فما زال يهوى الى دكة لباسه وقد وقع قتيل فى رضا الملك الجليل ونزل اليها ثانى فقتلته بلا توانى وقد عظمت فى أعين المسلمين فلما شاهد الامام ذلك خرج الى الميدان وهو على غير خاطر وصار الى أن قاربها وقد وكزها بعقب الرمح ارماها وعلى وجه الارض ادناها وأراد أن يأمر بأسرها واذا بها بادرته فى الكلام وقالت له أيها الفارس الهمام أطلق سبيلى واعف عنى فانى قائلة على يديك قولا عدلا مخلصا اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وفى الوقت لمعت الانوار على جبينها واستنارت طلعتها فجعلت تنشد وتقول

ان الزمان رمانى منه بالمحن * وذلنى بفراق الاهل والوطن
وفاضت دمعى على الخدين منهمل * ياليت شعرى لذاك البين لم يكن
ياويح باكية تبكى على بطل * قد كان يدفعها فى سالف الزمن
فاليوم افجعتنى فيه أبا الحسن * فجد على بعلى ياأبا الحسن
وامنن على به ياسيد العرب * كفاك ربى المهى سائر المحن
انى أصلى على المختار من مضر * هو الذى قد اباد الشر والمحن
عليه منى سلام دائما أبدا * ماهب ريح الصبا فى سائر الزمن

(قال الراوى) فلما سمع على من الجارية ذلك الكلام والشعر والنظام نادى يازهير انظر الى زوجتك فانها قد أسلمت وأمرها الى ربها سلمت وسارت مطيعة لنا فى سائر أمورنا فان أسلمت أنت الآخر فهى لك وان لم تسلم أنت الآن زوجتها لغيرك وهى طالقة منك الآن لانها خرجت مما هى فيه من الاوهام وتركت عبادة الاصنام والاوثان وشهدت لله تعالى بالوحدانية ولرسوله بالمعجزة

الربانية

الربانية وانى قد أعلمتك بما فيه الخير والصلاح وان لم تسلم فى هذا الصباح والا أسقيتك الموت بحد الصفاح قال فلما سمع زهير من الامام على ذلك الكلام قال له يا أبا الحسن الآن لان قلبى وهدانى ربى وراق ذهنى ولبى وقد جعلتك الى صديق واتخذتك من الناس لى رفيق فهذا الآن يدك الى فانا قائل على يدك قولا عدلا كذلك أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لا مغير ولا مبدل ولا ضال ولا مفتون فعند ذلك قام له الامام على وحله من وثاقه وضمه الى صدره وفرح الامام وفرح المسلمون فرحا شديدا ثم ان زهيرا قال سيروا بنا الى ما تريدون فها أنا لكم رفيق فى كل أمر مضيق ومحل ما تمضون أنا معكم فقال الامام على اعلم يا زهير اننا سائرون الى بلاد اليمن قاصدين الى مخارق ابن شهاب الملقب برأس الغول وقد أمرنى بذلك الرسول قال فلما سمع زهير من الامام على ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال والله يا امام ما مشيت فى هذه الاودية الا قاصدا الى هذا الجبار وهذا كان لسبب عجيب أريد أن أعلمك به (قال الراوى) ثم ان الامير زهيرا قال للامام اعلم يا أبا الحسن ان هذه الجارية كان لها أخ من الشباب وكان يركب الخيل ويخوض الليل ويشن الغارات على المسافرين وكان له تذكار عظيم فسمع بخبره ذلك الملعون فأكمن له فى الطريق ما يزيد عن ألف بطريق وما زالوا مكمنين الى أن جاز عليهم فقبضوه والى رأس الغول وجهوه وهو الى الآن فى بلاد رأس الغول مأسور فى قيود الذل والتعتير وانى يا سيدى لما سمعت بهذا الخبر أخذت جاريتى هذه وعبدى وسرت قاصدا الى تلك الارض والبلاد بعد ان أمرت سائر رجالى بالالتحاق ولم أزل سائرا الى أن وصلت الى هذا المكان وجرى بيننا ما جرى من الاحكام وكان من أمرنا ما كان والحمد لله الذى هدانا للاسلام وبقينا نعبد الملك الديان فقال له الامام على رضى الله عنه نحن معك الى ما تريد ولا بد أن نخلص لزوجتك أخاها ونهلك أعداءك وأعداءها ثم انهم باتوا تلك الليلة على مثل هذا الكلام وهم فى ألذ عيش وأعظم طعام قال

ولما أصبح الصباح صلى بهم صلاة الافتتاح وأمرهم بالمسير فساروا ولو أن لهم أجنحة لطاروا ولم يزالوا سائرين الى مدة أربعة أيام وفى خامس يوم فرغت المياه التى معهم فشكوا من العطش الى الامام على بن أبى طالب فقال الامام أين عمرو ابن أمية الضمرى فأجابه بالسمع والطاعة فقال الامام يا عمرو ما يقال لهذه الارض المدهشة فقال يا أمير المؤمنين مدهشة معطشة وذلك الوادى واسع الجنبات كثير الاقطار وهو سكن الوحوش فى القفار قال فلما سمع الامام على من عمرو هذا الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن يا عمرو هل تعرف فى ذلك المكان انهارا وغدرانا فنسقى منها الماء والا عدمنا الحياة والقوى فقال عمرو انى أعلم ان بهذه الارض بئرا وهى فجيرة فى الارض ولكن لا أعلم ان كان بها ماء أو هى ناشفة والآن ان أمرتنى أسير اليها وآتيك بالخبر فقال له الامام شانك وما تريد ثم ان عمرا تركهم وسار فى طلب الماء هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الجيش فانه جد فى المسير الى أن تضاحى النهار وكثرت فى أعينهم القفار واتسعت بين أيديهم الاقطار لانهم قد وقفوا بأرض موحشة ما فيها حشيش لراعية ولا فيها من الماء ما يبل به الانسان الرمق وقد حاروا وأخذهم القلق وقد ضاع منهم الرأى وقال الفضل بن العباس للامام فاذا تصنع من الرأى فقال نسير كلنا على طريق واحد ونطلب النصر من القادر الماجد حتى نجو من تلك المجاوز فان كان لنا نجاة أدركناها وان كانت الاجال فرغت قضيناها ثم انهم ساروا كما أمرهم الامام على طريق واحد وما زالوا سائرين الى أن تحكمت الشمس فى قبة الفلك وأوهج البر وتحرك ومن شدة التعب والظما التجؤا الى بعض الشعاب ونزلوا على الارض وقد قل نشاط الخيل وعدم من الخيالة الجلد والحيل وقد فتحوا الجميع انافهم وأفواههم الى الهوا وجعلوا يستنشقون الريح اذا قوى وكل هذا بقضاء الله تعالى وقدره وليعلو منازلهم عنده وليعلم فيهم من الصبر الزائد والقلب الحامد كل هذا يجرى والامام

على

على مشتغل القلب لاجل عمرو بن أمية ولم يزالوا كذلك الى أن جاء وقت العصر وجدوا فى المسير على برد الهوى من وقت العصر الى أن طلع الفجر وهم يسعون فى مشيتهم لاجل أن يخرجوا من تلك البرية التى جاءهم منها كل أذية ولما أصبح الصباح وجدوا البر قد اتسع عليهم فجدوا فى مسيرهم وزادوا فى نشاطهم وكان الذى فى ظنهم أن ينتهوا الى آخر الوادى هذا وقد حميت عليهم الشمس وزاد الحر وتضاحى النهار وتوقدت الاقطار وزادت على القوم النار وقصرت الخيل من شدة العطش والظما وأيقنوا بالهلاك والفنا ولا عاد يلتفت الرفيق الى رفيقه ولا الصديق الى صديقه وقد نزلوا الجميع من على ظهر خيولهم وارتموا على وجه الارض كالموتى وكل منهم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال الراوى) فلما عاين الامام على رضى الله عنه ذلك رفع رأسه الى مالك الممالك وقال اللهم يامن عن خلقه قد احتجب فلا يرى يامن أخرج النبات والمرعى ويامن أخرج من ظلمة الاحشا نسمة تسعى ويامن قهر الجبابرة المتمردين قهرا أسألك بحرمة نبيك المصون واسمك المكنون الذى فضلت به فواضل التفضل يا أحكم الحاكمين اختلفت اللغات وظهرت الاسما وتقابلت الافعال وتصرفت الاملاك فلك فى سمائك ملائكة يسبحون أسألك اللهم بحق حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم الذى فضلته على جميع الامم الا ما أرسلت لنا فرجا من عندك يا الله يا الله يا الله يارب العالمين ونجيتنا من هذا الضيق وجعلت لنا منه مخرجا ودليلا على الطريق الحميد وهديتنا الى الصراط المستقيم المديد أنت الذى تنجى من اللجج الغريق مولانا قد حارت منا الخواطر وأنت أعلم بالسرائر والضمائر أسألك باللوح والعرش وما حوى من الاسماء وأنت ترزق الطير والوحش أن ترزقنا من السماء ماء نبرد به أكبادنا من العطش والظما قال فلما تم الامام على هذا الدعاء حتى عطف الله عليهم بجميل العوائد وسبب لهم أسبابا تنجيهم من الهم والشدائد لانهم كانوا سائرين فى بحر محرق وهو أسود كثير الصخور والجلمد وقد سبت

منهم رطاب الانفاس وتنعش منهم الارواح وجميع الحواس واذا قد نبع من ذيل السماء قرن وعلا وارتفع ونما وطلع له نور بعد التكدر وصفى بعد ما تعكر ومازال ينمو طوله والعرض حتى التحم بعضه فى بعض فمنع شعاع الشمس أن يقع على الارض وتكاثرت عيونه وقد لمع نوره واجتمع وتارة تضربه الرياح فيتقطع ويعلو فى الجو ويرتفع ويسير سير المركب اذا جدت فى مسيرها أو السفن اذا انتشرت قلوعها وعادت من الريح زوبعة الى أن التمت وصار عصابة بأمر الذى خلقه وسواه وأطلعه وأنشاه وطلع من وسطه خيمة سوداء وازدادت فى الانتشار حتى ملأت البيد ولم يزل ينمو عددها ويزداد سوادها حتى صار النهار ظلاما والغيم غماما والقت على المشرق قناعها ومدت على المغرب باعها وفرشت على الارضين ذراعها فعاد النهار ليلا دمس والضيا ظلام معبس ولعبت الرياح بأذيال السحاب وحنت وأنت فى جنباتها وضربتها بصوارم البرق فسال التها على جنبات تلك الارض وضجت وتمرمرت ودربك الرعد وتقعقع ولمع البرق وكان قد ملأ من امواج اجاجه وراق انزعاجه وضاق فجاجه وكثرت أمواجه واحمرت عقابقه وضرب فيه ارياح الجنوب كما أمره علام الغيوب فانهم وخرس لسانه والتحم وهطل على الارض ودمدم وهطل على الجبال مطرا كأفواه القرب وفى دون ساعة سمع للاودية خرير وقد استأنس ذلك البر الهجير وتلاطم وسار يجرى كجرى النيل وفرحوا جيوش الاسلام بما قدمن عليهم الملك العلام لكنهم قد التجوا الى الشعاب خوفا من الغرق وقد زاد تعجبهم فى هذه القدرة التى لا يقدر عليها الا الذى خلق الانسان من علق وقدر وواخياهم وبردوا أكبادهم وقلوبهم وبعد ذلك صفا الجو وصحا وقد كان لهم الماء فى ذلك اليوم نجاحا وفرحا وانكشفت الطرقات الدارية فصار الماء فى تلك الارض مثل الابيار العميقة الهاوية أو البرك المتسعة الجارية وقد لاح لهم وجه السلام والحمد لله الملك العلام الذى أرسل لهم هذا الغمام وتيقنوا أن لهم النصر من الملك العلام ذى الجلال والاكرام

قال

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الامام فانه أقام لاجل راحة الرجال ثلاثة أيام حتى ذهب من الابطال ما كان اعتراهم من العطش والخبال وقد زاد قلق الامام واشتد على عمرو وجده وفكره وقد علم انه انعاق فى طريقه فقال الامام على رضى الله عنه ابن عبد الله بن أنس الجهنى فقال له لبيك يا أمير المؤمنين فقال لاشك أن عمرو بن أمية انعاق فى الطريق من حين أرسلته انه يكشف لنا خبر الماء فما ظهر له خبر ولا جلية اثروانى أريد أن تذهب اليه تنظر ما جرى عليه واحذر من الاعداء الذين فى الارض والبيدا وكن فى أمرك على عجل فقال له السمع والطاعة ثم ان عبد الله انطلق من تلك الساعة وأعطى رجليه للريح وسار وصار الامام على ينتظر الاثنين طول ذلك اليوم وتلك الليلة فلم يأت منهم أحد الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وقد تعالت الشمس وتضاحى النهار واذا بالغبار قد تعالى وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار بعد ساعة وبان عن البطلين الشجاعين وهما عمرو بن أمية وعبد الله بن أنس الجهنى فلما تحقق ذلك الامام على والمسلمون هللوا وكبروا وحمدوا الله على سلامتهم وشكروا وقاموا لهم على الاقدام واستقبلوهم بالترحيب والاكرام وسلموا عليهم عصبة الاسلام وبعد ان أخذوا حظهم من السلام جعل الامام يسألهم عن أخبارهم وقال ما الذى جرى عليكم فى هذا البر الاقفر والمدلهم الاغبر اخبرونى ما قد جرى لكم قال فتقدم اليه عبد الله بن أنس وقال له أما أنا فقد جرى لى أمر عجيب وكلام غريب وهو أنى يا أمير المؤمنين لما أن سرت من بين يديك وتبطنت فى ذلك البر والآكام الى أن جاء وقت العصر فبينما أنا سائر واذا بغبار قد طلع وبان وعلا حتى التحق بعنان السما وضربته الرياح فتمزق وكان ذلك عند البئر وأرض الغدير الذى كان قاصدها عمرو بن أمية الضمرى فتأملت الى ذلك الغبار واذا هم أبطال وشجعان وأقران يزيدون عن ألف فارس كرار وقد تأملت منهم فرأيتهم

قاصدين نحوى فعند ذلك حدثنى قلبى أنهم أعداء الى أهل الايمان وأنهم قد قبضوا على عمرو بن أمية فاردت ان التجى الى الغدير أو الى البئر فلم أر بهما ماء ولا روى ثم انى تفكرت فى نفسى وقد خفت أن يلحقونى من تعبى فنزعت ما كان على من الثياب وحفرت لهم حفرة ووضعتهم فيها وغطيت عليهم بالاحجار وغطيت الاحجار بالتراب فبقى ذلك مثل القبر ثم انى أخذت حجرا محرفا وضربت به رأسى فسال منها الدم وأيضا جرحت ساقى فسال الدم على سائر جسدى فتلطخت بالدم وتوشحت بقطعة رداء كنت أدخرها لمثل هذا ثم انى جلست على ذلك القبر وجعلت أبكى وأنوح من كبد عليل مجروح وصرت أحثوا التراب على رأسى وأنادى هل من مجير هل من نصير ولم ازل على هذا الكلام الى ان أتوا الى الفرسان وسألونى عن حالى وما الذى جرى على من الاهوال ومن أى العرب أنت والى اين سائر فقلت لهم مسرعا فى جوابى اعلموا ياقوم انى أنا رجل من أشراف بنى هذيل وكان لى مال جزيل وخدم وعبيد وفى تلك الايام قل مالى وعسر حالى فخرجت أنا وأخى نقصد قبائل عرب بنى رباح نطلب منهم الاحسان فاعطونا خمسة رؤس من الخيل وعشرة من الابل فشكرناهم على فعالهم وسرنا فى تلك الاكام الى أن وصلنا الى هذا المكان فبينما نحن سائرون واذا بالامام على قد طلع علينا فى جملة من رجال وقد احتاطت بنا سائر أبطاله فأخذوا ما كان معنا وجردونا من ثيابنا فتقدم أخى اليهم وقال لهم لا تبغوا علينا ياسادات العرب فهما أنتم أهل الجود والادب ونحن رعايا كم فلاى شئ تظلمونا وبأى وجه تتعدوا علينا ببغيكم فلما سمعوا من أخى ذلك الكلام قتلوه وعلى وجه الارض جندلوه وكان أخى هو الاصغر وأنا الاكبر وقد هجموا على ليقتلونى فاستغثت بهم فما قتلونى وما رحمونى بل جرحونى هذه الجروح كما ترى ومضوا عنى وتركونى ثم انى ياسادات العرب دفنت أخى ههنا وصرت قاعدا ابكى وانوح من كبد مجروح وهذه حكايتى ثم انى يا أمير المؤمنين ازددت فى البكا والانتحاب وعملت عليهم

الحيل حتى انهم رحموني وتقدم الى كبيرهم وقال لي يا شيخ طب نفسا وقر عينا فها نحن نعطيك من المال أكثر ماذهب منك ونأخذ لك بثار أخيك ونخلص حقك من أعاديك فسر معنا الآن الى خيامنا فقمت يا أمير المؤمنين وأنا أمشي تارة انكفي على وجهي كل ذلك ودموعي على خدي تجري ولم أزل معهم الى أن وصلنا الى الخيام فرمقت بعيني مثل الثعبان واذا أنا بعمرو بن أمية في شدة الهوان وهو مربوط في القيود والاغلال والباشات الثقال فجعلت أرمقه بعيني واذا بكبارهم التفتوا الي وقالوا لي يا شيخ أما تدري من هذا قلت لا قالوا عمرو بن أمية الضمري ساعي ركاب محمد قال فلما سمعت يا أمير المؤمنين ذلك تحسرت وزاد كربي وجعلت أضربه بالاحجار الكبار والصغار وقد اقبلت عليه وقلت له وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى لا بد لي أن أقطع يديك ورجليك وأخرق بصوابعي عينيك واقطع رأسك وأخمد أنفاسك وآكل لحمك واشرب من دمك واحرق عظمك يا مقطوع النخاع يا شيخ السوء ما كفاك أنت ومحمد هذه الاسحار والحيل والخداع ولكن الآن فما بقي ينفعكما سحركما ثم اني يا أمير المؤمنين نظرت عن يميني واذا أنا برجل من المتوكلين بعمرو وفي يده سوط فجذبت منه السوط وجعلت أضرب به عمرا حتى أوجعته ضربا ثم اني جعلت أعضه في أذنيه وفي يديه وهو يستجير فلا يجار ثم انهم يا أمير المؤمنين لما عاينوا ذلك مني صدقوني في كل اموري وقالوا لي يا هذا تسلم هذا المكار وتوكل بعذابه في الليل والنهار وخذ منه بالثار واجل عن أخيك العار ولكنك لا تغفل عنه ولا تهمله لئلا يقتلك بمكره و يعود علينا بشره فقلت لهم السمع والطاعة وفي تلك الساعة تسلمت عمرا من المتوكلين وجعلت أعاقبه ثم انهم قالوا لي في غد نعطيك مثل هذا الذي أخذه منك علي بن أبي طالب من الخيل والجمال ونزيدك مثلهم فماذا تقول فقلت لهم اعلموا يا قوم اني رجل ضعيف ليس لي قدرة على الخيل والجمال لاني أخاف أن يعيقني الامام و يأخذهم مني قهرا مثل ما فعل بي أولا ان ظفر بي

ثانيا فانه يقتلني فلما سمعوا مني ذلك الكلام يا أمير المؤمنين أمر لي كبيرهم بمائتي دينار وفي الحال أعطوهم لي وقالوا لي احفظ هذا الشيخ واحرص أن يهرب منك فقلت لهم سمعا وطاعة ثم اني جعلت أضرب عمرا الى ان كاد أن يغشى عليه وقد كربته بالضرب الوجيع وصار يستغيث فلا يغاث وأنا لا أرحمه وهم يتعجبون مني ولم أزل على ذلك الى أن تنصف الليل وخدم نجم سهيل وغلب على القوم المنام وهجعت منهم الابدان ثم اني لما علمت بذلك وثبت قائما على أقدامي وحللت عمرا من وثاقه وقلت له اتبعني يا عمرو فتبعني فخرجنا من الحي الى ظاهر الخيام ثم اني ناديت لهم يا أهل غطفان الخيل الخيل في عدو الليل فاني قد هربت وعليكم باحتيالي دخلت وها أنا عبد الله بن أنس الجهني صاحب محمد صلى الله عليه وسلم وقد خدعتكم وأخذت مالكم وأطلقت أسيركم وها أنا سائر الى الامام علي وأعلمه بما قد جرى من تلك الاحكام فأبشروا بالذل والويل فلابد أن يأتيكم الامام ويزيح رؤسكم بحد الحسام قال ثم ان الامير عبد الله قال للامام علي فلما ان سمعوا مني يا أمير المؤمنين ذلك الكلام ركبوا خيولهم وجدوا المسير في طلبنا ونحن رجال وهم خيالة فوالله العظيم ما لحقوا منا غير الغبار فعادوا على أنفسهم بالملامة ورجعوا بالخيبة والندامة ولم نزل نجد في المسير الى أن وصلنا الى المكان الذي في الطريق فأخذت منه حوائجي ورجعت عندك بالسلامة وسألتني أخبرتك بما قد جرى علي من أحوالي ولكني الى الآن ما علمت ما جرى على عمرو بن أمية من الاسباب فدعه يحكي لنا ما جرى عليه وكيف انهم قبضوه فقال الامام علي حدثنا يا عمرو بما جرى لك في سفرتك هذه (قال الراوي) فقال عمرو اعلم يا أمير المؤمنين اني لما سرت أنظر بئر ماء الغبرة والتقدير فوصلت اليها مثل الريح الذي يسير ونظرت الى الغدير الذي هناك فوجدته خاليا من الماء فأردت أن أعود اليكم وأيقنت انكم في انتظاري فبينما أنا على تلك الحالة واذا بفارس من صدر البرية قد أقبل على وقال لي يا شيخ من أنت ومن أين أقبلت والى

أين تريد وكيف تركت حبيبي محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت له وقد ظننت انه
من أحباب رسول رب العالمين وامام المتقين أمامن خصوص محمد فقد تركته
في خير وتمام عافية شاملة وأما سؤالك عني من أنا فأنا من أصحاب محمد الذي ذكرته
أنا البطل القوى والريح الجرى أنا عمرو ساعى ركاب النبي ابن أمية الضمرى
واني سائر في طلب الماء وقد أخبرته يا أمير المؤمنين بما كانوا فيه اخواننا من
أمر العطاش والظما ثم اني انا الآخر سألته وقلت له وانت من تكون أيها البطل
الهمام المحب اسيد الانام فقال أنا كبير بني غطفان وجميع قومنا من أهل
الايمان واني قد سمعت بذكرك يا عمرو وعلمت انك ساعى مثل الجمر ولكن
ابشر بما يسر خاطرك ويزيل همومك وضررك وكن واقفا مكانك حتى نأتيك
بالماء من عندنا تبل به رمق قومك الى ان تصلوا الى الغدران ثم انثنى يا أمير
المؤمنين الى قومه وقال لهم بأعلى صوته يا ويلكم يا بني عمي أنتم مقيمون في الهنا
وتتركون أحبابكم في شدة العنا واني أعلمكم أن عمرا الضمرى بن أمية في تلك
البرية يتجسس على الماء وفي صحبته الامام على بن أبي طالب وهو الآن خلف
الجبل فادركوه وكنت أنا أسمع ذلك النداء فحسبت انهم يدركوني بالماء فبينما
أنا كذلك واذا بالخيل من الاربع جهات قد هلت والى نحوى تبادرت وعلى
أقبلت كل ذلك وأنا ثابت مكاني لا أتحرك الى أن وصلوا عندي وقد ضوني
ومسكوني وربطوا يدى ورجلي وسحبوني وقالوا لي يا ابن القاهرة والرجال
الفاجرة أنت تظن أن أحدا يقدر على مكركم ودهاكم ها نحن قد قبضنا عليك
باحتيالنا ولا بقى لك خلاص من اغلالنا والآن بقيت أسيرنا وأنا لا أرد لهم
جواب ولا أبدى خطاب ثم ساروا يضربوني بالسياط وأنا أصيح وهم يسحبوني
على وجهي حتى انتهوا بي الى خيامهم واجتمعوا على كبارهم وصغارهم وصاروا
يضربوني ويضحكون على وكان أول من تقدم يضربني الذي كان قابلني وقد
أتاني بجنزير من الحديد والبسني اياه وله جنازير من ذات اليسار وذات اليمين

وهو يدور رماوه في عنقي فتأسفت على هذه الفعال وقلت كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اني أقمت على تلك الحالة الميشومة الى ان خرجوا الى الصيد والقنص وعادوا الى آخر ذلك النهار ومعهم أخي عبد الله وقد فعل ما فعل ومازال يتحيل بكل الحيل حتى خلصني من أيديهم ولولاه يا أمير المؤمنين أوجعني بالضرب والعذاب الأليم ولما خلصنا وخرجنا الى الخيام صحبنا عليهم كما تقدم وسرنا بجد السير وهم خلفنا في لحقة واهنا أثرا ق أتينا عندك وما جرى أخبرناك وهذا ما تم لي في هذه النوبة قال فلما سمع الامام ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال الامام والله لولا اني أخشى طول الغياب لسرت نحوهم وقتلتهم عن آخرهم ولم أبق منهم قيمة وعلى كل حال اني سأفي قضاء حاجة ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم فلم أتوان عنها (قال الراوي) ثم ان بعد ذلك أمرنا الامام بالمسير فسرنا جميعا ذلك اليوم وتلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح أشرفنا على جبال العقيق فنزلنا فيها وأرحنا أنفسنا نهارها وهي أرض ذات أشجار وأنهار (قال الراوي) فبينما هم مقيمون واذا بصرخة عظيمة ارتج منها الوادي وأظلم منها الجو وكادت نفوس القوم ان تندهش فعندها قال لهم الامام لا تخافوا ولا تفزعوا وأنا أكشف لكم الخبر وأنا أظن ان هذه الصرخة صراخ الجن ولم يكن ذلك للانس ولكن كونوا على حالكم ثم ان الامام تركهم ومضى الى نحو الجبل واذا هو بشيخ نحو تلك البرية يتوكأ على عصاة في يده ولم يزل سائرا الى أن وصل الى الامام وقبل يديه وقال أهلا ومرحبا بالامام أمير المؤمنين لقد أضاءت بنور وجهك وأشرقت بلادنا بنور طلعتك ثم ان الشيخ جعل يمدح الامام بهذه الابيات

أهلا وسهلا بالامام حيدر ✿ صهر النبي الطاهر المطهر
صاحب القدر العلي المخبر ✿ قاطع الاعدا بحد الابتر
ابن عم المصطفى سيد مضر ✿ صاحب الحظ الجزيل الاوفر

عليه

عليه السلام منى المكرر ❊ لاحمد المبعوث خير مبشر
ارجو به من الكريم المغفره ❊ والشفاعة غدا فى يوم المحشر

(قال الراوى) فلما سمع الامام على كلامه وحسن نظامه قال له الامام من تكون أيها الشيخ من الجان وان هذا الصراخ فى الوديان فقال له أنا شمروخ ابن ارضما وأنا أسألك بحق النبى صلى الله عليه وسلم أن تشرفنا فى هذه الليلة باقامتك عندنا ليحصل لنا ببركتك كل المنا ويبعد عنا بفضلك العنا فقال الامام أيها الشيخ اعلم انى ليس لى مقدرة على ذلك لانى سائر فى حاجة الذى أقسمت به على ولا لى الى الاقامة سبيل لانى سائر فى حاجة رسول رب جليل (قال الراوى) فبينما الامام يتحدث مع شمروخ واذا بالاسمطة قد امتدت وعلى وجه الارض فرشت والصوانى من فوقها وضعت والاوانى قد امتدت والفواكه من سائر الاغصان قد أقبلت ووضعت والمياه قد تبردت والرجال من الجن فى الخدمة قد وقفت ثم ان شمروخ قال يا أمير المؤمنين سألتك بالله العظيم والرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن تجبر بخاطرى أنت ورجالك جميعهم لان قصدى اتشرف بكم وتأكلون زادى (قال الراوى) فنزل الامام على وحضر كل الرجال واصطفوا الاكل الطعام ثم انهم أكلوا على حسب الكفاية ثم ارتفعت الاوانى وغسلت الايادى وأقاموا ذكر النبى الهادى ثم ان الامام بعد الاكل ودع شمروخ وركب وركبت المسلمون وساروا من خلفه وهم طالبون بلاد رأس الغول فلما ساروا قال الامام على لابن عمرو بن أمية الضمرى قال له لبيك يا أمير المؤمنين قال له سر من وقتك وساعتك الى أرض رأس الغول واكشف لنا خبر ذلك المقتول المهان المذلول واعلمنا بما يكون من أمره هو وجماعته وانظر أين تكون جيوشهم (قال الراوى) فأجابه بالسمع والطاعة ثم سار من تلك الساعة ومازال يجد فى السير ليلا ونهارا ويقطع البر والقفار الى أن اشرف على أول واد من أودية رأس الغول قال عمرو وقد قتلنى

الجوع فرمقت بعيني فرأيت بستانا كثير الثمار فبينما انا أتأمل فيه اذ نظرت الى نخلة عالية وعليها رجل وهو ينشد ويقول هذه الابيات

يلومني العوازل في هواها * فأقول ليس لي حب سواها
فقال من تحب فقلت هند * دواء عيني اذا عدمت دواها
فقالوا خذ لنفسك أحد سواها * فقلت لا وحق شعرها وثناها
فقالوا لو تشاء سلوتها وتسليت عنها * فقلت لا أسلاها
ولو مت في أرض بعيدة * فأنا متهم بها قتيل هواها
وارجوا النصر من الذي سواها * وجعلها فتنة لكل عين تراها

(قال الراوي) قال عمرو فعلمت من هذه الابيات ان القوم علموا بخبر الامام وبجيشه اليهم بالعساكر قال عمرو فدنوت منه وقلت له يا غلام حييت بالسلام ووقيت جور الزمان والايام اعلم اني رجل غريب وعابر سبيل وقد فرغ زادي وانضنى فؤادي فهل لك أن تزودني بشيء من الزاد (قال الراوي) فلما سمع مني ذلك قال لي ادخل يا شيخ فأهلا وسهلا بك فان لنا ظل ظليل فأبشر بطريق النعيم وبريد النسيم قال عمرو فدعوني تحت ظل الشجرة فنزل الغلام من فوق تلك النخلة وفي يده سل ملآن من الرطب وقال لي كل يا شيخ فأكلت وقلت له جزاك الرب فراش خيرا وانا أسئل الرب فراش أن يطيل عمرك ثم اني قعدت أتحدث معه فقال من أنت ايها الشيخ والى أين سائر ومن اين أقبلت فقلت له اني رجل غريب قد قل مالي وضعف حالي وانا رجل شاعر على المعاني قادر واعلم اني أكبر قصدي الى الملك العظيم والبطل الصنديد مخارق بن شهاب أمدحه بالاشعار وأظهر له فصاحة اللسان وطيب الكلام فقال لي يا شيخ ان سألت عن الملك الذي تذكره فانه لا يعني بشيء مما أنت فيه الآن لانه كان هذا رجل من بعض أعوانه واعلمني انه سائر لمحمد الساحر ثم قلت له واين يكون محمد الساحر الذي تذكروه فلما سمع مني هذا الكلام أقبل الي وتأملني طويلا

وجعل يطيل النظر الى وقد اصفر لونه واقترب كونه وكذلك أنا الآخر سقط قلبي وشوّق خاطري ولكن ثبت جناني فقال يا شيخ قد اقشعر منك بدني وما أظن الا انك ديارا وجاسوس أتيت من عند محمد الساحر ولكن ان كنت شاعر اديب صف لى هذه الحديقة وما فيها من الاشجار والانهار والاطيار وان لم تصف لى ذلك فأنت جاسوس من عند محمد الساحر وهذا كله منك خديعة ومكر وحيلة فقلت له لقد اسعفت فى كلامك وجعلت أقول هذه الابيات

حديقة من أحسن الحدائق ✽ أنهارها تجرى كدمع العاشق
أنوارها تعجب كل سائق ✽ طيورها ترفع كالبواشق
أثمارها كالدرر العقائق ✽ نسيمها يحيي الفؤاد المارق
صنعة رب عظيم خالق ✽ يعلم بكل صامت وناطق

(قال الراوى) قال عمرو فلما سمع منى ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لى احسنت أيها الشاعر الاديب صاحب اللسان اللبيب والله لاعطيك الزخيرة التى ورثتها من أبي وهو طوق وانى لا أملك غيره فخذه منى واقبل عذرى واقعد فى مكانك حتى امضى الى القوّاص وهو صاحب هذه الحديقة وأخبره بخبرك لانه يحب الشعر والنظام فيحصل لك من الخير والاكرام قال عمرو فقلت له افعل ما بدا لك واعمل معى ما أنت أهله فانه الآن قد صار لك على الحق والاكرام وسرت فى ذمامك مذ أكلت الطعام وأنا الآخر لى عليك حق الامانة فيبارك فيك الرب فراش قال عمرو فتركنى الغلام وصار وقد دخل على القواص وسلم عليه وقال له اعلم أيها الامير انى كنت فى رأس الوادى فى الحديقة واذا برجل غريب ما رأيت مثله لانه ذو لسان فصيح وعليه شعر صادق المقال وهو عارف اديب شاعر لبيب وقد نزل عندى فأطعمته رطبا وقد ذكر لى أنه يريد الملك مخارق بن شهاب وقد سألنى أن أكون له رفيقا وخلا وصديقا وقد اعلمته

بأمر الملك وما هو فيه من الامور وقلت له اقعد عندى الى ان أخبر صاحب الحديقة فأجابنى الى ذلك فتركته هناك وقد جئت عندك فأرسل احضره هنا بين يديك فانه فاكهة عديمة (قال الراوى) فلما سمع القواص من الغلام ذلك الكلام قال له امض واتنى به سريعا عاجلا فرجع الى الغلام وأخبرنى بما قد جرى من الامور ثم قال لى قم معى عند القواص فقمت معه وأنا تارة أتوكأ على عصاة وتارة أجر رجلاى وتارة أقع من طولى من شدة حيلى ولم أزل كذلك حتى وصلت الى باب الخيمة فدخل الغلام الى الامير وعاد الى سريعا وفى يده كرسى فوضعه ووضع عليه الفراش وأجلسنى هذا وقد أقبل على الامير بوجهه وهو فى داخل الخيمة فى سريره ولما ان أقبل قمت من مكانى ووقفت بين يديه وقلت له أيها الامير حييت بالجود والسلام والخير والكرم فما زالت ديارك معمورة ورايات الخير عليك منشورة فاعلم أيها الامير انى كنت سيدا فى قومى والان قد قل مالى وتغيرت أحوالى وسرت قاصدا الى هذا الملك العظيم والبطل الكريم فعسى أن تكون سببا لايصالى اليه فقال اجلس عندى قليلا فجلست عنده وقد أحسن الى وصار يحدثنى بحديث العرب القديمة ووقائعهم وسيرهم المذكورة فأجبته عن كل ما سألنى عنه بأفصح لسان وأوضح بيان ثم اجتمعوا الناس من حولى وكلهم متعجبون من سرعة جوابى ولذيذ خطابى وفصيح لسانى فتزاحمت الناس على فخشيت أن يعرفنى منهم أحد فرفعت راسى اليه وقلت له أيها الامير ان خلفى أطفال وعيال قد قتلهم الجوع فعجل باتصالى الى الملك (قال الراوى) فلما سمع منى ذلك الكلام نهض من وقته وساعته وتوجه حتى وقف بين يدى عدو الله رأس الغول وقال أيها الملك الهمام والبطل الضرغام قد وقعت الى تحفة عجيبة ما سمع بها الزمان وأردت أن أتحفك بها فقال عدو الله رأس الغول وما هى يا قواص فقال أيها الملك اعلم انى قد تقدم لى رجل وهو شيخ كبير وقد قاسى فى طريقه الاهوال وترك عياله

وأطفاله

وأطفاله وقد جاء اليك يريد جزيل العطا وهو شاعر نحرير وفى كل الامور خبير (قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام من القواص قال له وأين هو ائتنى به فى عاجل الحال لعله يسلينى على هذه الاحوال فأجابه بالسمع والطاعة ثم ان القواص من تلك الساعة جاء الى وقال يا شيخ اذا رجعت من عند الملك أنعمت عليك أنا الآخر بنعمة تستعين بها على عيالك وأنا راجع الى حفظ الوادى لانى متوكل بحفظه فقلت له جزاك الرب فراش خيرا قال عمرو ثم انى سرت حتى انى دخلت عند عدو الله رأس الغول فوجدت عنده رجالا وأبطالا لا يحصى عددهم الا الله الكبير المتعال وهم يموجون كموج البحار فاندهش من ذلك عقلى وطاش فكرى ثم انى نظرت الى الخدام والعبيد والخيل فوجدتهم بعدد الرمال والحصا (قال الراوى) فلما نظرت الى الخيمة وجدتها مرصعة بالدر والجواهر ومن حولها عشرة آلاف مملوك وهم واقفون على سرادق عدو الله وله حراس من الناس ولما ان رأونى على هذه الحالة دخل واحد من الحجاب وقد أعلم الملك بحضورى وقال له أيها البطل ان الرجل الذى أخبرك به القواص قد حضر وهو الآن خارج السرادق فلما ان سمع الملك منهم ذلك الكلام أذن لى فى الدخول فدخلت وقد أظهرت له الفقر والمسكنة وقد رأيت الملعون جالس على كرسى من الذهب الاحمر وعلى رأسه تاج عظيم فلما وقفت بين يديه قلت له أدام الرب فراش عزك وأطال عمرك بالسرور وأطال الرب فراش عمرك وقال مواددات الايام والدهور وزادك الرب فراش رزقا مزيدا ولا زلت منصورا مؤيدا وكفاك الرب فراش كيد الاعداء ونصرك على من يعاديك ثم انى بعد هذه الدعوات جعلت أقول هذه الابيات

أتتك السعادة منقادة * تجر من حولك بأذيالها
فلم تك تصلح الا لك * وأنت لا تصلح الا لها
علوت ملكا غير هذا ورتبة * وانقادت لك الجيوش كلها

ورقيت كل المعالى اذا * زلزلت الارض زلزالها
ها أنت الشجاع ليوم الوغا * يوم تخرج الارض أثقالها
وميعادك المحرر ياسيدى * وسيفك الفانى لابطالها
وجيت الجيوش برمح طويل * كما جت الاسود اشبالها
وأنت راحة الحروب فى * كل واد كل ثركالها

(قال الراوى) فقال عمرو فلما فرغت من ذلك الكلام رفع اللعين الى راسه وقال لى احسنت أيها الشيخ وانى لا أضيع حقك ولا أخيب قصدك على انى مشغول من جهة رجل أشغل بالى فى هذا الاوان وهو يقال له محمد الساحر الذى هو صاحب مدينة يثرب فلما سمعت ذلك منه قلت له لا أشغل الرب فراش لك بال ولا جلك هم ولا خيال وأنت ملك ذلت لك الجبابرة وخضعت لك الملوك الاكاسره فلما سمع منى ذلك قال صحيح ما قد قلت أيها الشيخ ولكن ما بلغك هذا الذى جرى على العرب من سحر محمد بن عبد الله ومكره والآن وصل شره الينا وقد بلغنا انه قادم بفرسانه علينا وقد بعث الينا ابن عمه الزبير بن العوام فقبضنا عليه وأخذناه حقير واسير نعذبه ليلا ونهارا وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار وانى أقسمت بالرب فراش انى لاسير الى محمد بجميع جيوشى وامزق شملهم واهلكهم عن جملتهم فهل عندك يا أيها الشيخ خبرا أو وقفت لهم على أثر فقلت له أيها الملك اعلم انى لما توجهت الى ناحيتكم نزلت على عين ماء لبنى سليم وجلست آكل زادا كان معى واذا أنا برجل واد وعظيم القامة طويل الهامة مهول المنظر يخط الارض برجلاه متقلد بسيف طويل على كتفه درقة ولما ان نظرت اليه دخلنى منه الرعب والفزع والخوف وارتعدت فرائصى منه ثم انه تقدم الى وقال من تكون أيها الشيخ فقلت له أنا من بعض شعراء أهل العرب أمدح أهل الكرم بالاشعار والادب فقال لى هل تعرفنى فقلت لا قال أنا على بن أبى طالب وقد خرجت فى طلب مخارق بن شهاب الملقب برأس الغول

اشن

أشن عليه الغارات وأقتل أبطاله واهلك سائر رجاله وانهب ماله واملك قلاعه فاعطنى أيها الشيخ عهدا وميثاقا انك لاتخبر بى أحدا ففزعت منه أيها الملك فأعطيته عهدا وميثاقا (قال الراوى) فلما سمع منى عدو الله ذلك الكلام قال ياشيخ بنصيحتك لنا وجب علينا حقك فعلمت ان كلامى قد دخل عليه وانطلى ودخل فى أذنيه ثم انى قلت له أيها الملك واذا أردت القبض على هذا البطل الذى ذكرته لك فأنا أعلم المكان الذى هو فيه فأرسل معى فارس من عندك وأنا أسير اليه واقعد أتحدث معه وأسارره فى الكلام فيخرج علينا ذلك الفارس ويقبض عليه ويأتيك به أسيرا فى قيود الذل والتقصير وحين يحضر بين يديك افعل به ماتريد (قال الراوى) فلما سمع منى عدو الله ذلك الكلام قال لى ياشيخ اليوم وجب علينا حقك لانك نصحتنا أولا وثانيا ولكن امضوا به الى دار الضيافة قال عمرو فأخذونى وفى دار الضيافة أدخلونى وأحضروا الى طعاما مختلف الالوان فأكلت وشربت وحمدت الله عز وجل وقلت فى نفسى الآن أمضى الى خارج الدار لعلى أن أرى الزبير بن العوام واذا رأيته أتسبب له فى الخلاص هذا وقد خرجت أتفرج ذات اليمين وذات الشمال فرأيت الوادى يموج بالابطال ويدوى من غاغة الرجال وكثرة الانعام والبغال والاطفال وجعلت أمشى يمينا وشمالا انما رأيت له أثر ولم وقعت له على خبر (قال الراوى) فبينما أنا سائر واذا قد نظرت الى صخرة صماء سوداء كبيرة عظيمة وفى أطرافها سلاسل وأغلال فنظرت اليها فرأيتها فى عنق الزبير بن العوام وقد قلق غاية القلق وأنطرب لونه وتغير كونه من كثرت العذاب لانى قد نظرت الى خمسين عبدا من العبيد الشداد وهم وكلين له بالعذاب والعقاب آناء الليل واطراف النهار فقلت فى نفسى لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كل شئ بقضاء وقدر قال عمرو ثم انى دنوت منه قليلا فلما رآنى بهت لى وشخص نحوى طويلا ومن شدة ماهو فيه أراد أن يكلمنى فجعلت أغمزه بطرفى ولا أظهر لهم

أمرى وقد عاين ذلك منى فأنشد وجعل يقول هذه الابيات

عجز الصبر عن صبرى * ولكن صابر على محكم القدر
سأصبر مظلوما ولم اك شاكيا * كما يصبر الظمآن فى وادى الحر
واصبر على الصبر حتى يعلم اننى * صبرت على صبر أمر من الجمر
وانتظر العفو من اله السما * لعل أن يأتى منه بالنصر
وانى لا ذكره ولم اك غافلا * عسى يحل عقود ذلك العسر
ولعل يأتى منه فرجا عاجلا * وينقذنى من يد طائفة الكفر
وبعد هذا أصلى على المصطفى * الهاشمى المبعوث من مضر
عليه منى صلاة دائما أبدا * وأرجوا الشفاعة فى موقف الحشر

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك بكى واشتكى وصار يرمقنى بعينه وهو ساكت فرجعت عنه خوفا أن يقبض به ما هو فيه ويكلمنى ويشهر حالى فمضيت عنه وتركت هذا المكان الذى أنا فيه وأنا طائر القلب عليه ومتفكر فى أمرى وكيف أصنع ولم أزل الى أن أدبر النهار وأقبل الليل بالاستار فبينما انا متفكر واذا بالعبيد قد أقبلت والى نحوى تبادرت والى المكان الذى أنا فيه دخلت وقالوا لى أجب الملك أيها الشيخ فقلت على العين والرأس ولكن ذهب منى الحواس وضاقت منى الانفاس وقد حسبت ألف حساب وقد حدثتنى نفسى انهم عرفوا حالتى ولا بقى لى منهم نجاة ولا خلاص ولكن ثبت جنانى ومضيت معهم الى أن أتينا الى عدو الله وبين يديه غلام طويل مثل الفاروق والشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه (قال الراوى) فلما أتيت الى رأس الغول قال لى مرحبا أيها الشاعر اعلم انى قد أحضرتك عندى فى هذه الساعة لاجل أمر عجيب وهو انى رضيت بما قد أشرت به على من الامور فى ليلة أمس واخترت له ذا الامر أكبر أولادى جندبة وأحب أولادى جندبة هذا وأعلمك أنه مقدم على ألف فارس ولا بد أن تمضى معه الى على بن أبى طالب الذى ذكرته لى أمس

وهو يأتي به ذليل حقير وان أمضيت هذا الامر وكان على يدك جعلتك سيدا فينا على بني خثعم واغني فقرك بمال جزيل قال عمرو فلما سمعت من عدو الله ذلك الكلام قلت وأنا على غير خاطر أيها الملك ان سار ولدك جندبة معي عملت معه على قدر جهدي وأفديته بروحي وجلدي وأما أنت فطب نفسا وقر عينا فلما سمع مني عدو الله ذلك الكلام والهذيان دعا لي بقلب خالص وسريرة لينة سليمة وقال في دعائه اذهب الرب فراش يبلغ أمالك ثم انه التفت الى ولده جندبة وقال له يا ولدي لا تخالف هذا الشيخ الناصح فيما به علينا يشير لانه عبد ناجح ولا يشير علينا الا بالخير فقال له السمع والطاعة لك وللرب فراش ثم ان جندبة قام على حيله ولبس آلة حربه وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وعمد الى جواده وركبه وقدم الي جواد فركبته أنا الآخر وقد سار اللعين الى صنمه وسجد له من دون الله وبعد أن سجد له ضرب على وجهه وطلب منه النصر على الاعداء ثم على علي بن أبي طالب وقعد ينتظر منه رد الجواب قدر ساعة زمانية فلم يجاوبه فسجد له ثانيا وسأله النصر على الامام علي وسأله رد الجواب فلم يرد عليه وكانت هذه بخلاف عادته لانه اذا كان يسأله على أي شئ يجاوبه الشيطان من جوف الصنم وعليها عادة أصنامهم وعليها قد اعتادوا قال عمرو فوقف جندبة قدام الصنم وقد خرس لسانه فمضى عنه بعد ان سبه وشتمه ولم يعرف من أي الجهات جاءت له الداهية (قال الراوي) وكان لهذا سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أن جندبة لما أقبل على الصنم كان الشيطان في جوفه لاجل رد الجواب فلما ان أقبل اليه وسجد له تحرك الصنم ومال ذات اليمين وذات الشمال فقام رأسه جندبة وسأله النصر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فمن هيبة الامام ولى الشيطان من جوف الصنم ولم يسمع ذكر علي بن أبي طالب فأعاد جندبة السؤال عليه فما كلمه ولا رد عليه فانصرف عنه غاضبا وعرف أنه غير منصور قال عمرو وأما أنا فقد فرحت الفرح الشديد قال ثم خرج من عند صنمه وسرنا الى عند

القواص فسألني عن حالتي فقلت له أنا سائر في حاجة الملك فأضافنا عنده في الحديقة وقدم لنا المائدة فأكلنا وشربنا وطلبنا المسير الى أن وصلنا الى عين ماء فقالت الجندية انزل بنا ههنا نستريح على هذا الماء فنزلنا وقدمنا ما كان معنا من الزاد فأكلنا وشربنا وجلسنا للحديث مع بعضنا فسرت أتناعس وأكثر من التثاؤب لأجل أن أجاب له النوم فلما عاين مني ذلك قال لي نم قليلا لأجل أن تستريح من ألم النوم فشكرته وقد أظهرت النوم وأنا ما بي نوم واذا بالجندية قد اضطجع جانبي وصار يغمض عينا والثانية يحرس بها الجوادين الى أن غمضت الثانية وغرق في النوم وأنا مراقبه الى أن علا غطيطه فوثبت وثبة الاسد وسليت خنجري وذبحته من الوريد الى الوريد وصار يخوض في دمه ويضرب في عندمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) قال عمرو ثم اني أخذت ما كان معه من الملابس والجواد والسلاح وسرت الى الامام علي رضي الله عنه قاصدا الى مكانهم وجديت في المسير الى ان قطعت مسافة طويلة وقد امنت على نفسي من الاعداء فتجنبت الطريق وأردت أن أنام واستريح لاجل أن أفيق وكان ذلك بسعادتي ونجاتي في ذلك اليوم وتوفيقا من الله الحي القيوم فأكلت شيئا من الزاد وأردت المسير واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان بعد ساعة عن ألف فارس كلهم ليوث عوابس وفي أوائلهم القواص فقلت الهي أسلمت أمري اليك وعليك توكلت واليك أنبت (قال الراوي) واذا بالقواص قد ناداني وقال لي يا شيخ السوء يا كثير المحال والنفاق تحيلت علينا وقتلت ابن ملكنا وخادعتنا وزعمت انك شاعر والآن أوقعك الرب فراش في أيدينا وسوف ترى ما يحل عليك منا ثم انهم بعد ذلك طلبوني أشد طلب وتحاروا على بكل سبب فأعطيت ساقي الى الريح وأقت عليه صحيح فوالله ما لحقوا مني الا الغبار ولم يزالوا في طلبي من طلعة النهار الى أن فات وقت العصر وقد كلت خيولهم وحاروا في أمورهم وعجزوا عن المسير فلما عاينت ذلك منهم وقفت جنب

صخرة لاجل أن أرتاح من الم الجرى فبينما أنا واقف واذا بفارس منهم قدم الى
وأراد أن يدنوا منى فأخذت حجرا من الارض ورفعته على يدى حتى بان بياض
أبطى وضربته بذلك الحجر فوقع فى وجهه فوقع الرجل قتيلا وفى دماه جزيلا
ولما ان رأوا منى ذلك تأخروا عنى فجعلت أرقص والعب وأضرب ساقى
وأنشدوا أقول

قد جاء وقت فراركم * والآن تسقون كاس حمامكم
فتجمعوا لتشربوه سوية * وتكونوا من الهالكين بجمعكم
وبعد هذا تسقون الردا * فتودعوا فقد آن وداعكم

(قال الراوى) ثم ان القوم لما عاينوا منى ذلك قالوا لبعضهم ما هذا الا شيطان مريد
ثم أطلقوا الخيل فى طلبي ولكنني قد اعترانى التعب وامتلأت رجلاى شوكا
وكان للقواص جواد سابق وهو للريح مطابق فلحقنى وقال لى يا شيخ الضلال
بالامس لما جئت كنت تمشى على عصاة وتظهر انك أعرج وأعمى وقليل
الحيل والآن قد عجزت عنك جياد الخيل وكنت تزعم انك شاعر وقد أصابك
كل الويل فوحق اللاة والعزى والهبل الكبير الاعلى لاسقينك كاس الموت
جزعا واقطعك بسيفى قطعا أما تعلم اننا نعلم بكل ما أنت فيه من المكر والخداع
وقد علمنا بحالك كله من الرب فراش وما أتينا فى طلبك الا بأمره وهو الذى أخبرنا
بابن الملك جندبة الذى قتلته فى المكان الفلانى قال عمرو فلما نظرت ذلك
تعجبت فى نفسى وقلت له وكيف ذلك يا مقطوع النخاع (قال الراوى) وكان لهذا
أمر عجيب وانه لما لحقه القواص وأراد أن يوقعه فى ضيق الانفاس فتضايق
عمرو شدة الضيق فرفع رأسه الى السماء وقال الهى وسيدى أنت تعلم بما
قد نزل بى فأغثنى يا غياث المستغيثين واله الاولين والآخرين انك على كل شئ
قدير (قال الراوى) فما فرغ عمرو من دعائه الا والفرج من الله قد أتاه
والغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف لاهل النظر اذا به الفارس القسور

والليث الغضنفر الاسد الشجاع الهمام وهو ينادي ويقول ارجعوا عنه يا حزب الشيطان هذا من حملة القرآن وأبشروا مني بالذل والهوان فقد أتاكم الدمار وانقطع منكم الاثار فأنا مظهر العجائب أنا النجم الثاقب أنا فارس بني غالب أنا الامام علي بن أبي طالب (قال الراوى) ثم ان الامام تقرب منهم وجال عليهم فضرب أول فارس أهواه والثاني أرماه والثالث أعدمه الحياة ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين فارسا والباقي ولوا منه هاربين والى النجاة طالبين فلما نظر اليهم القواص وهم على تلك الحالة قال لهم وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى انكم يا مقطوعين النخاع يا مذلولين كيف انكم تنهزمون من فارس واحد وأنتم جمع كثير فبأى وجه ترجعون الى الملك وهو في حال غضبه على ولده فاذا رآكم على هذه الحالة ضرب أعناقكم وأنا أقول ان هذا كله من غضب الرب فراش عليكم (قال الراوى) فلما سمعوا القوم من القواص ذلك الكلام خافوا عاقبة الامر وقالوا اذا رجعنا بغير فائدة ضرب رقابنا مرة واحدة فارجعوا بنا الى القتال ثم ان واحدا منهم رجع الى القتال وحمل على الامام على حملة صادقة فلما قرب من الامام مسكه الامام من جلباب درعه واختطفه من سرجه ورماه الى الهوى فصعد الفارس في الجو مثل الطيرة در مائتي قامة أو أكثر ونزل يهوى وكل الاعين برمقوه واذا بالامام تلقاه على حد الحسام فانقطع نصفين ووقع على الارض شطرين ثم انه طلب البراز فخرج له فارس يقال له مناهير الاشجع وأراد أن يجول معه فقبضه الامام من مراق بطنه وجلد به الارض رض عظامه رضا واختلط طوله في العرض فلما رأوا ذلك الفرسان هابوه وامتنعوا من النزول اليه وولوا الادبار وركنوا الى الفرار هذا وقد نظر اليهم القواص وهم منهزمون فقال لهم يا ويلكم غلبتم مرة أخرى ولكن قفوا وانظروا ما يحل بهذا الفارس مني وما يجرى عليه من حربي وطعني (قال الراوى) ثم ان القواص خرج الى الميدان ومحل الطعن والنزال ونادى بأعلى صوته يا على

ان من تكبر قل ومن تجبر ذل واننا ما خرجنا اليك وما لنا دعوة بك وانما نحن خارجون لهذا الشيطان المريد والبطل الصنديد الذى هجم علينا وقتل ابن ملكنا وكنا نظن انه شاعر كما كذب علينا وقد تعبنا غاية التعب وكنا أشرفنا على قتله ونجعله طعاما للنار فخرجت أنت علينا وفرجت عنه الكرب ولاقيت رجالنا بالطعن والضرب فاخلوا الناظر ثانيا ولا تحوج نفسك الى التعويق بل انجوا أنت بنفسك قبل أن أرميك بالنقع واجعلك طعاما للسبع والضبع (قال الراوى) فلما سمع الامام على ذلك من القواص قال له قد طمعت نفسك بالمحال وركبت طريق السوء والضلال فأبشرنى بالخبال والوبال ثم ان الامام على رضى الله عنه بادر القواص بضربة عظيمة فلما ان رآها القواص صائبة وهى غير خائبة التجأ الى شجرة عظيمة وقد ظن عدو الله انها ترد عنه تلك الضربة فجاءت الضربة الى الشجرة قسمتها نصفين ووصلت بعد الشجرة الى القواص قسمته نصفين لان الضربة جاءت من العلو الى اسفل فنفذت من الشجرة الى اللعين فوقعت فى كتفيه فخرج الحسام من بين فخذيه فعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما ان عاينوا أصحابه ذلك ورأوا ما حل بسيدهم وانه قد صار على وجه الارض قتيل من يد هذا البطل النحرير ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولم يصدقوا بالنجاة (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامام فانه رجع الى عمرو وسلم عليه وقبله بين عينيه وضمه الى صدره وكذلك عمرو قبل ركابه وقال له يا أبا الحسن لولا قدومك على فى هذا المكان لكانوا قبضوا على اللئام وجعلونى طعاما للنيران وكنت شربت الهلاك ولا كان لى من أيديهم فكاك فمن أخبرك بخبرى أيها البطل الهمام فقال له لهذا سبب عجيب وأمر مطرب غريب واعلم يا عمرو انى كنت نائما فى خيمتى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامى وهو يقول يا أبا الحسن أدرك عمرا الآن انه قتل ابن رأس الغول وقد لحقوه بالخيول واحتاطوا به وهو مزنوق فى

المحل الفلاني فأدركه يا ابن العم فانتبهت من منامي لما نظرت لما قد أتاني وعلمت انه صادق القول والمنام لانه قال صلى الله عليه وسلم من رآني في منامه فقد رآني حقا لان الشيطان لا يتمثل بي فقمت وركبت وسرت وأنا متفكر في بعض الطريق وكيف أنا ألحق بالمكان الذى أنت فيه فنظرت الى الارض واذا بها تطوى من تحتى كالسجل ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ولم أزل كذلك حتى اتيت الى ههنا وأشرفت عليك وقتلت أعداءك وهذا هو السبب لمجيئي هذا المكان ثم ان الامام على بعد ذلك ركب الجواد وأخذ جواد القواص وسار حتى أشرف على المسلمين وجيش الموحدين ولما ان نظروا القوم الى القوم خرجوا وسلموا عليهم وبعد ان جلسوا شرع الامام على يحدث الناس بما وقع والذى جرى من أوله الى آخره وقد استراحوا من تعبهم تلك الليلة ولما ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بكوكبه ولاح رحل الامام على بالرجال وسار الى مرج يقال له مرج الهوى من كثرة العشب والمرعى فنزل بالمسلمين هناك وقال لهم انزلوا ههنا واستريحوا وكونوا على يقظة من أمركم واشغلوا انفسكم بالة الحرب والكفاح مثل السيوف والرماح فكأنكم بعدو الله قد أقبل عليكم في مثل هذا المكان (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الامام ومن معه من الاسلام وأما ما كان من أمر عمرو فانه أخبرهم بما فيه الزبير بن العوّام وأما ما كان من أمر المنهزمين أصحاب القواص فانهم رجعوا منهزمين ومازالوا منهزمين الى أن وصلوا الى الملك فوجدوه قد جهز الجيش والعساكر وأمرهم بالمسير الى المدينة يثرب ومحاربة محمد ويهدموا الاركان وينهبوا الاموال ويقتلوا الرجال ويسبوا حريمها ويفعل في يثرب فعلا ما سبقه به أحد فبينما هو كذلك واذا بالمنهزمين قد أتت والى نحوه اقبلت قال لهم الملعون مرحبا بكم أيها الرجال الشداد فأين عمرو الذى قتل ولدى وأحرق عليه كبدى أمسكتموه وفي القيود ووضعتموه فقالوا والله أيها الملك اننا خرجنا في طلبه فلما ان نظر الينا قام وسعى امامنا فخرجنا

وراه بسابق خيولنا حتى كلت من الجرى وهو أيهنا الملك سائر فى البر كأنه شيطان الى أن جاء وقت العصر فما أدركناه وأرحنا خيولنا وكذلك هو الآخر وقف قبالنا فطالبناه بالخيول ثانيا واذا به قتل جماعة منا بالاحجار وقد احتطنا به من كل الجهات وأردنا القبض عليه واذا بفارس قد أقبل وهو بطل شديد وفارس جليد وهمام صنديد فأقبل علينا وهو كأنه أسد غضبان أو مارد من الجان فمنعنا من الوصول اليه وما نجى منا الا من كان جواده سابقا وله أجل باق وحمل على القواص والغواص أيضا حمل عليه فالتجأ الغواص الى شجرة عظيمة وظن أنها ترد عنه الضربة التى خرجت من يد الفارس واذا بالضربة جاءت الى الشجرة قطعتها ونصفت الغواص ونزل السيف يهوى فى الارض حتى غاص فلما رأينا ذلك وليناالادبار وركنا الى الفرار ولولا هرب منا ما كان أبقى منا من يخبر بخبر (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول منهم ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال لهم يا ويلكم تنهزمون من فارس واحد وأنتم كل كم فوارس ليوث عوابس فلا بارك الرب فراش فيكم وغضب عليكم ولا رضى عنكم (قال الراوى) ثم انه انتقد من ساعته عشرين ألف فارس وأمر عليهم ولده مقاتل وقال له يا ولدى خذ هذا الجيش واطلب القوم وقاتلهم ولا تبق منهم أثر ومع ذلك أنك لم تقطع عنا أخبارك وقدامك الشبات ولتيتى بالاخبار واحرص بنفسك منهم لانهم سحرة ولا يفعلون شيئا الا بالمكر والخديعة ثم ان مقاتل لما سمع من أبيه هذه الوصية ركب ظهر جواده وسار بالجيش وأرسل السعاة قدامه ليأتوه بالاخبار كما أخبره أبوه فساروا قاصدا وادى الليه وأخبروه بخبر الامام انه نزل فى المكان الفلانى مع المسلمين (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامام على رضى الله عنه فانه صلى صلاة الصبح ونظر الى البر واذا بالاعلام قد طلعت والخيول قد أقبلت وارتجت الارض ذات الطول والعرض من كثرة الركض فلما نظر الامام على الى ذلك أمر المسلمين بالركوب وانهم

يقفوا صفا واحدا (قال الراوى) ففعلوا ما أمرهم به الامام ووقفوا الى أن أقبل مقلقل ونظر اليهم فرآهم جيشا قليلا فقال لرجاله لا بارك الرب فراش فيكم كيف تنهزمون من هذه العصابة اليسيرة ثم أنشد وجعل يقول هذه الابيات

اليوم يعرف كل خصم خصمه * عند البراز اذا التقى الجمعان
اليوم تختلف القنا عند اللقا * وتخوض فيه الخيل كالعقبان
وانى سأسقيكم بسم قاطع * من كل هندى وسيف يمانى
وانى مقلقل فارس يوم الوغا * وابى مخارق قاتل الشجعان

(قال الراوى) قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم ان مقلقل أمر قومه بالنزول فنزلوا ونصبوا خيامهم فلما نظر المسلمون الى كثرة الجيوش النازلة تغيرت ألوانهم وتكسرت عن القتال نياتهم فعرف الامام ما عندهم فقال يا معاشر المسلمين ويا جند رب العالمين ما يعظم عليكم ما رأيتم من كثرة جيوش الكافرين فانهم طعام الى سيوفكم وانتم حزب الله وهم حزب الشيطان ولا شك انكم أنتم الغالبون والنصر بكم مقرون وبالصبر تؤجرون (قال الراوى) فلما سمعوا كلام الامام على رضى الله عنه طابت نفوسهم واشتد نشاطهم وقد ثبتت نياتهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر عدو الله مقلقل فانه أقبل على أصحابه وقال لهم ان هؤلاء العرب قد طغوا فى البلاد وأهلكوا العباد وتعودوا على نهب الاموال وسبى الحريم وان لم تجالدوهم فى الحملة وتصبروا على طعانهم فى الجملة والا رجعتم منهزمين وردوكم على أعقابكم خائبين وترجعون بالعار منكم الكبار والصغار وانى أريد الحملة عليهم والغنيمة لمن صبر (قال الراوى) فلما سمعوا من مقلقل ذلك الكلام وثبوا على خيولهم وركبوها ووقفوا ينتظرون الى أمر سيدهم مقلقل قال ابن عباس فلما نظر الامام على الى ركوبهم قال يا جند الرحمن اركبوا والى الجنان اطلبوا وفى كثرة الثواب ارغبوا فلما سمعوا المسلمون من

الامام

الامام ذلك ركبوا ونصبوا الاعلام ونشروا الرايات وادعى بالفضل بن العباس وقال له دع الجنود الى بين الصفين وقال يا عبد الله كن أنت في الميمنة وأنت يا عمرو في الميسرة وأنا في أوسط الجميع ونادى برفيع من صوته يا أهل الضلال والاوزار اعلموا انى قد خرجت عليكم بالاحذار قبل خراب الديار والطعن بالسيوف الابتار والا فيخرج الى كبيركم واحذروا فان استطاع كان حظاله وافروان أبى جعلته في تلك البضاعة خاسر (قال الراوى) فلما سمع مقلقل من الامام ذلك الكلام همز جواده بين الصفين وظهر من بين الفريقين ونادى من أنت أيها الفارس المادح نفسك المتكبر على ابناء جنسك فقال له الامام رضى الله عنه أنا النجم الطاهر والليث الضارب أنا الذى لا أخاف من كثرة الجموع والفرسان ولا أبالى من الشجعان أنا ليث بنى غالب أنا الامام على بن أبى طالب واعلم ان محمدا تشرق له المشارق والمغارب من الانوار وهو ابن عمى بلا انكار هاشمى الحسب كريم النسب قرشى الاوصاف كلمه البعير والزراع وخاطبه الوحش والسباع وحدثه الضب واليربوع ونبع الماء من بين أصابعه كالينبوع فهو أشرف خلق الله وأعزهم عند الله أعظم رسل الله لانه رجل قليل الكلام كثير الصيام عليه من الملك العلام ألف تحية وألف سلام (قال الراوى) فلما سمع مقلقل من الامام ذلك الكلام همز جواده وقال له قد زدت فى وصف ابن عمك يا على فدونك والبراز وسرعة الانجاز فبينما الامام على على مثل ذلك واذا بفارس من المسلمين قد أقبل الى الميدان وقبل رجل الامام فى الركاب وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى الجيش فما لك عادة أن تنزل فى أول الحروب ولا تنزل انت الا اذا اشتدت بالناس الكروب وها أنا لك الفداوها أنا أحمى الميدان فى ذلك النهار قال فلما سمع الامام على من ذلك الفارس وهو زهير العامرى ذلك الكلام رجع وتركه فى مقام الطعان ومحل الضرب بالسنان فوقف وطلب البراز وسال الانجاز فعندها قال الامام

اللهم انصره على الاعداء واجعلهم من أهل الجنة فلأنت مولانا صاحب الكرم والمنة (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من مقاتل فانه لما نظر الى رجوع الامام فعل كفعله ورجع الى قومه وقال لهم ابرزوا الى هذا الفارس الخرفان فأجابوه بالسمع والطاعة وبرزوا الى الميدان من تلك الساعة وكان أول من برز الى الميدان المغيرة بن الربيع وهو ينشد ويقول هذه الابيات.

غدا تعلمون التشاجر والصياح * وتحكم بيننا بيض الصفاح

وتلقى الفوارس في قتال * وتشكوا الفوارس بالرماح

لان فسادنا فيكم فساد * ولكن فسادكم منه الصلاح

سنرديكم وتوا في وسيع مرج * يهب عليكم نسيم الرياح

(قال الراوي) فلما فرغ من شعره ونظامه اعانق عليه وانطبق الآخر عليه وحمل كل منهما على صاحبه وتضاولا وتغالبا وتجاولا وتقاربا وتباعدا وقد خرج من الاثنين طعنتين واصلتين الى الجسدين فأما طعنة المغيرة بن ربيع فانها كانت قصيرة فلا بان لها أثر وما نفعته بشئ بل خرجت من يده الى الهوى حتى كاد أن ينخلع زنده وأما ضربة زهير فانها وقعت على عاتقه فخرج الحسام يلمع من علائقه ثم انه نادى بعد ذلك هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه فارس ثان يقال له أبو الليث وكان فارس مشهور وبطل مذكور فحمل كل منهما على صاحبه فطعنه زهير في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه فارس ثالث يقال له جابر بن الحارث فحمل عليه زهير وكبه بعقب الرمح أرماه والى الارض أهواه فقبض عليه واخذه أسير وقاده حقيرا ذليل وسار به الى ان أوقفه بين يدي الامام رضي الله عنه فصابه على خشبة كبيرة وجعله قبال القوم وأمر الرجال أن يضربوه بالنبال فضربوه بالنبال والاحجار حتى تمزق جلده ولما ان رأه أعداء الله على هذا عظم عليهم وكبر لديهم وقد أمرهم مقاتل بالحملة

على

على المسلمين فحملوا وحملت المسلمون والتقيا الجمعان ولم تزل الطائفتان في قتال ونزال الى أن جاء وقت العصر وافترق الجمعان وكان الغالب ذلك اليوم المسلمين الا انهم قد قتلوا من المسلمين خمسين فارس (قال الراوي) ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بكوكبه ولاح وطلعت الشمس على أعلا البطاح ركبت المسلمون يطلبون الكفاح والضرب بالرماح وركبت أيضا أعداء الله الملك الفتاح وتقاتلوا قتالا شديدا الى أن جاء المسا ولم يحصل للمسلمين في ذلك النهار أسا وقد وقعت الحدة على المشركين وقتل منهم قدر اليوم الماضي أربع مرار وما أحد من المسلمين جاءه جرح قال فلما نظر مقلقل الى ذلك أرسل الى والده يقول له ارسل لنا الجيش لان نامع المسلمين في الغلبة وتحت المذلة والتعب الشديد ثم انه أعطى الكتاب الى بعض من الرجال فأخذه وسار به هذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بوجهه ولاح صلى بالجيش صلاة الافتتاح وذكر طلعة زين الملاح ثم ان الامام أمرهم بالركوب فركبوا وأتوا الى الغزاة في طاعة الذي لا يعبد سواه ولما أن رأى مقلقل ذلك أمرهم بالركوب فركبوا وقال لهم يا ويلكم أما تنظرون الى فرسان المسلمين وقلتهم وكثرتهم وقلة شجاعتكم فاثبتهم على القتال واخبرهم بمواقع الضرب والنزال ولكن أنتم الآن تنزلون والى حربكم تثبتون وان لم تفعلوا ذلك والا غضب عليكم الرب فراش ورماكم بسخطه فانصروه اليوم في القتال (قال الراوي) فامتثلوا أمره ونزلوا الى الميدان ومحل الطعن والضرب ونزل عليهم الغضب من الملك المتعال وارهبتهم المسلمون وتأخر المشركون عن الحرب وكل منهم أراد الهرب والفرار من خوفهم من شرب كاس الوبال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار فنظر اليه الفريقان بالاعيان وكل منهم ظن انها نجدة له وبعد ساعة بانت للاعيان واذا هي بنجدة الى مقلقل قد أتت ومن عند رأس الغول أقبلت

وعلى القتال عولت وسبب ذلك الكتاب الذى أرسله المقلقل الى والده مخارق بن شهاب رأس الغول وهو ان النجاب أخذ الكتاب وسار به ولم يزل سائرا الى أن وصل الى اللعين رأس الغول وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب ففرده وقرأه وعرف رموزه ومعناه وأمر فى عاجل الحال بتجهيز ألف فارس من كل بطل ممارس قال فلما نظر المسلمون الى ذلك تغيرت ألوانهم وفنى تجلدهم واصطبارهم قال فناداهم الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه يامعاشر المسلمين وعباد الله الصالحين ابشروا بالنصر من رب العالمين ولا تخافوا فان الله لا يضيع أجر المحسنين واعلموا انه غنيمة لكم واصبروا ان الله مع الصابرين واحملوا عليهم حملة صادقة بقلوب على التقوى مصادقة وسوف تروا صحة قولى (قال الراوى) فلما سمعوا منه ذلك الكلام هموا جميعهم بالحملة وحطموا جيوش المشركين ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل الى ان ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانقضى سوق الحرب ورجعت كل طائفة الى مكانها ونزل الطائفتان عن خيولهم واضرموا النيران حول خيامهم وكل طائفة احتصت ما قتل منها واذا بالكفار قتل منهم فى ذلك النهار تسعمائة وخمسين والمسلمون استشهد منهم ثلاثون بطلا هماما (قال الراوى) فلما نظر مقلقل الى هذه الفعال تغيرت منه الاحوال ونزلت عليه الاهوال ووقع به الذل والخبال وقال ياقوم هذا شئ لا ينفعنا ولا تغنى به رجال المسلمون الا اذا فعلت فيهم فعلة ما سبقنى بها أحد من الرجال والابطال والا اهلكت المسلمون رجالنا قالوا له واى هذه الحيلة التى تفعلها قال لهم نبطل الحرب حتى نرتاح ونريح خيولنا وتشبع بالمرعى فاذا رأوا ذلك منا فعلوا مثل فعالنا ورعوا خيولهم مثل خيولنا فاذا عاينتم ذلك منهم فاسرعوا واركبوا عليهم بالخيول وحولوا بينهم وبين خيولهم واذهموهم بحملة واحدة وبهذا الرأى هلكوا عن آخرهم فلما سمعوا منه ذلك قالوا له نعم الرأى السديد (قال الراوى) ثم ان المشركين سرحوا خيولهم

فى

في المرعى فلما رأت المسلمون ذلك سرحوا خيولهم وفعلوا كفعالهم فلما استقرت القوم في مواضعهم وثب القوم اللئام يريدون هلاك الاسلام ونادوا بكلمة كفرهم ونحن نقول لا اله الا الله محمد رسول الله وركب الكفار على خيولهم وقد أحاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان وساروا بين الاطناب والخيام وأرادوا أن يغدروا المسلمين ولما أن رأت المسلمون ذلك صاحوا عن صوت واحد يا آل محمد ونادوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وكان الامام على رضي الله عنه نائما في خيمة فانتبه على ذلك الصياح ويده قابضة على السلاح ونادى يا زهير احفظ أنت الخيام فقد دهمونا الاعداء في الظلام فأجابه زهير في ذلك الوقت بالسمع والطاعة (قال الراوي) ثم ان الامام على وضع السيف في كرة واحدة أقل من ساعة قتل منهم مقتلة عظيمة وهو يقاتل بالسيفين ويطعن بالرمحين ويصيح في الجنود فيفرقها وهو ينادي يا عصبة المشركين ويا أعداء رب العالمين ابشروا بالعذاب المهين أتريدون أن تخادعوا جيوش المسلمين فرجع خداعكم عليكم يا ملاعين ثم ان الامام ما زال يقتل منهم ويطعن ويقلب الميسرة على الميمنة والميمنة على الميسرة حتى بدد شملهم وفرق جموعهم وقد قتل منهم في تلك الوقعة ما يزيد على خمسة آلاف فارس وقتل من المسلمين خمسون فارسا وكان قتل هذه الخمسين قبل أن يستيقظ أمير المؤمنين الامام وذلك لاجل قصر آجالهم وتقربهم الى ربهم واستشهادهم والا لو كان الامام حاضرا ما كان المشركون يتمتعوا بقتل فارس ولا راجل هذا وقد وقعت عليهم الجندة وولوا على أعقابهم وطلبتهم المسلمون بالسيوف والحراب حتى انهزموا وولوا الادبار (قال الراوي) فلما نظر مقلقل الى ما حل برجاله وما نزل بابطاله اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وأرسل كتابا الى والده يقول فيه أما بعد فيا أيها البطل الصنديد والملك السعيد اعلم اننا لما نزلنا على المسلمين فوجدناهم قوم قلائل فما سألنا عنهم وما اعتنينا بهم ولكن وجدنا لهم صبرا

عظيما وربا قويا جسيما وطعنا أمر من نار الجحيم فأرسل هذا الكتاب ترسل لنا نجدة تدركنا بها والا فنحن من الهالكين لان النجدة الاولى هلك أكثرها وقد علمنا كل ما نحن فيه ثم انه ختم الكتاب وأعطاه لنجاب من عنده وقال له سر وعجل في المسير الى ان تصل الى أبى فسلم عليه ودعه يطلب لنا النصر من الرب فراش واعطه هذا الكتاب فأخذه النجاب وسار به هذا ما كان من أمر هؤلاء فانه لما تأخر بجنوده وهو في أشد الغيظ وقد رجع المسلمون في ذلك النهار باسلاب المشركين الفجار وانفصل الحرب على ذلك (قال الراوى) ثم ان مقاتل أقام ينتظر الكتاب وما يأتيه من الاسباب والمسلمون يفرحون بهذه الراحة واما ما كان من النجاب فانه سار حتى وصل الى رأس الغول عدو الله الكذاب المهول واستأذن بالدخول عليه وقبل الارض بين يديه وأعطاه الكتاب ففرده وقرأه وعرف ما فيه فما وصل آخر الكتاب الا وكادت أن تخرج عيناه واغتاظ غيظا شديدا مما عاينه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال وحق الرب فراش لابد أن أرسل عليهم الرجال والابطال حتى انى أعجز أمرهم ثم التفت الى رجل يقال له عابد الصنم وقال له خذ معك عشرة آلاف فارس وأنت تكون المقدم عليهم وادركوا ولدى مقاتل فقال له السمع والطاعة لك وللرب فراش ثم انه أقام في ذلك اليوم لاجل تجهيز العساكر وسار في ثانى الايام وما زال سائرا الى أن وصل الى مقاتل وجند الشيطان فبينما هم على حالتهم التى ذكرنا من أبطال الحرب بين الطائفتين واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن العساكر المقبلة فرمقتها الطائفتان وكل منهم يظن انها نجدة له (قال الراوى) ولما نظر مقاتل الى ذلك الجيش المقبل علم انها عساكر أتت له من عند أبيه فالتفت الى رجل من رجاله وقال له يا خطار اركب جوادك واقصد الى هذا الغبار واكشف لنا خبره فان كان من رجال أبى فاقسمه نصفين وخذ النصف منه وانزل به الى ديار بنى فزارة وأرسل النصف الآخر الينا ونحن نطلب

قال

قتال المسلمين فاذا رأيتمونا انتم في القتال وانطبقت الطائفتان فتأتى أنت بالرجال من وراء المسلمين وتنادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ولم تزالوا حتى تحتاطوا بعساكر المسلمين وأنت تنادى وتقول أين الامام على بن أبي طالب فاذا دلوك عليه فاقبل أنت عليه وقل له نحن قوم من المسلمين قد أتينا لكم بنجدة لما رأينا كم تقاتلون في هذه الجيوش فاذا رأى منكم ذلك استقبلكم فاذا رأيته اشتغل بالقتال فخذ أنت سيفك واضربه على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه وبشرط أن تكون من أصحابك على يقظة فيوقعون السيف في المسلمين فيفنوهم أجمعين فقال له الخطار السمع والطاعة (قال الراوى) هذا ما كان من أمر مقلقل وأما ما كان من أمر الخطار فانه ركب جواده في الحال وسار الى أن التحق بالغبار فأخذ نصف العساكر المقبلين وأرسل النصف الآخر لمقلقل ابن اللعين وأخذ هو النصف وارتحل الى ديار فزارة كما أمره هذا ما كان من امر هذا الملعون وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم لما رأوا باقى العساكر أتت الى مقلقل ضاقت بهم الحيل ولم يسعهم سهل ولا جبل وتغيرت منهم الالوان فلما عاين الامام منهم ذلك ثبتهم الى الحرب والقتال وشوقهم الى ملاقات الابطال ووعدهم بالنصر من القادر المتعال والغلبة والمذلة على القوم اللئام فبينما هم على ذلك واذا بالمشركين قد حملت من غير برازفأمر الامام على المسلمين بالحملة فحملوا عن آخرهم واختلط الجمعان وتقاتل الفريقان وقاتل المسلمون قتالا وأى قتال يقصر عن وصفه الواصفون فبينما هم كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن نجدة مقبلة من نحو بلاد الاسلام وهم ينادون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير فلما نظر المسلمون الى ذلك فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد لما ان سمعوا تهليلهم وتكبيرهم ورأوهم مقبلين من جهة بلادهم فظنوا انها نجدة قد أتت لهم من عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ولما ان قرب القادمون على المسلمين سلموا عليهم وقد تقدم كبيرهم الخطار وقال

لهم ايكم الامام قال له نعم ها أنا الامام وأنت من تكون أخبرني بما قد صار على بلادنا وأنتم من أين أقبلتم الينا فقال له الخطار نحن قوم آمنا بالله تعالى وبحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ما أنتم فيه مع المشركين في هذا المكان فأتينا اليكم نجدة ونقمة على أهل الطغيان وهذا هو اللعين الغدار الذي يقال له الخطار وكل ذلك بتدبير مقاتل بن الاشرار (قال الراوى) فلما سمع الامام من الغدار اللعين ذلك الكلام فرح وتلألأ وجهه بالانوار وفرحت المسلمون بتلك الاخبار ووقفوا صفا واحدا وقد برزت المسلمون لحومة الميدان وكانوا عشرة الذين برزوا وبرز اليهم عشرة من أهل الضلال فما جالوا معهم ولا كلموهم بل كل واحد من الاسلام ضرب خصمه أعدمه الحياة وطلبوا البراز فبرز اليهم عشرة اخر ففعلوا بهم فعلا أشد من الجمر ولم يزل يبرز من الكفار عشرة بعد عشرة الى أن أفنوا منهم مائتي فارس (قال الراوى) فلما ان فرغ النهار وولى بالارتحال وكسب المسلمون كسبا عظيما ووقع الهم على أهل الكفر والضلال ورأى مقاتل الى تلك الفعال فأمر رجل من خواص دولته أن يبرز الى الميدان ويأتيه برأس العشرة فرسان قبل أن ينقضى النهار فركب ذلك الفارس وتقدم الى الميدان وضرب أول واحد من المسلمين على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه وأراد أن يقصد الثاني فتقدم اليه الامام ومنعه من مرامه وتقدم قدامه وقبض على مراق بطنه واقتلعه من سرجه ورماه بعزمه على قومه فوقع على أربع فوارس من المشركين فأخذ أنفاسهم وعجل الله بروحه الى النار معهم وبعد ذلك طلب الامام البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس فقتله ولم يزل الامام يقتل فارسا بعد فارس الى أن قتل منهم ثلاثين فارسا في أقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فهجم عليهم وأفنى منهم خلقا كثيرة (قال الراوى) فلما نظر مقاتل الى ذلك اغتاظ غيظا شديدا وحمل بباقي قومه فالتقى الجمعان وحمل الفريقان وتقاتلوا قتالا شديدا يعجز عن وصفه اللسان

فلم يسمع من يد الفرسان الاسلامية الا كل دماغ طائر وحصان بصاحبه غائر وتفرقت المرائر واطلع على هذه القادر القاهر فبينما الامام على على ذلك واذا بسعد بن عبادة الانصاري قد وصل الى الامام على رضى الله عنه وقال له ادرك المسلمين وعصبة الموحدين يا أبا الحسن لانهم قد هموا واهلكهم ذلك الغدار اللعين الذى يقال له الخطار فلما ان سمع الامام من سعد ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام والتفت بالجواد وسار نحو الاسلام فوجدهم قد أشرفوا على الانهزام ونهب الكفار ما فى الخيام فعظم ذلك على الامام فحمل عليهم حملة الغضب ووضع السيف فيهم وجعل يقرأ هذه الآية ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ولم يزل الامام يقتل حتى قتل منهم مائتين وسبعين فارسا ثم ان الليل قد اعتكر وانفصلت عن الحرب الطوائف فقال الامام على لاصحابه ارجعوا الى الجبل الفلانى وأكمنوا هناك بأجمعكم وخلوا خيامكم فاضية وما فيها غير نفر قليل وأوقدوا النيران حول الخيام لان قلبى يحدثنى ان هؤلاء الملاعين لا يقعدون عنكم ولا يغفلون عن حربكم بعد ان وقعوا فى هذا الخطر العظيم وكان هذا توفيقا من الله تعالى لان الحساب الذى حسبه الامام كان بعينه ولما ان انغسق الظلام أخذ الامام من الاسلام مائة فارس وسار بهم وهم لا يصيحون ولا يتكلمون وجعل على باقى الرجال الفضل بن العباس والامير زهير وسار هو بمن معه من الرجال فوجدوا الكفار قد هموا بالحملة على المسلمين وأرادوا أن يكبسوهم فى الخيام فتأنوا عليهم الى أن وصلوا الى الخيام فلم يجدوا فيها أحدا فنهبوا ما كان فيها وأرادوا أن يرجعوا واذا بالمسلمين قد دهمتهم بين المضارب والخيام وقد نزل عليهم الامام هو ومن معه نزول السيل ونالهم من ضربات المسلمين كل الويل هذا وقد أدركهم زهير والفضل بن العباس بباقى الرجال الذى كانوا مكمنين فى الجبل وكان السبب فى مجئ زهير سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو ان الامام لما ركب بالمائة فارس وكانت الدنيا ليلا

وهم المسلمون كما ذكرنا وأوقعوا فيهم الحسام كما شرحنا ومع ذلك قد صاحوا بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير فعند ذلك الصياح جاوبتهم التلال والجبال يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فوقع ذلك النداء في آذان زهير فأقبلوا بالرجال المكمنة ولم تكن الا ساعة حتى اهلكوا من المشركين ما يزيد عن خمسة آلاف فارس وأسروا ألفا وستمائة أسير والباقي ولوا هاربين والى النجاة طالبين وهم بالذل والخيبة وتبعهم المسلمون وهم بأعظم هيبة وقد أوقعوا في قلوبهم الرعب ولما ان ولوا الادبار هلل الامام وكبر وصاح الله أكبر الله أكبر فتح ربي ونصر وقد خذل من كفر وتجبر وتمرد أما تنظرون يا صحبة الاسلام كيف جاء لكم النصر من رب الانام هذا ولما ان رأى مقلقل الى ذلك ورأى الامام يصيح ذلك الصياح قام الآخر من خيمته التي كان فيها وولى الادبار اركن الى الفرار من غير طعن ولا نزال وهو لا يصدق بعد ذلك بالنجاة فلم المسلمون الاسلاب وافتقدهم الامام لاجل أن ينظر من قتل منهم فرآهم في حصن الله المانع وحرزه القاطع مع انهم قتلوا من المشركين وأسروا منهم خلقا كثيرا فلما ان عاين ذلك الامام حمد الله وشكره وسجد لله شكرا ولما ان فرغ من سجوده قال علي يا الأسور بن جعل ينظر اليهم واذا به يرى الخطار في أوسطهم فقال له الامام كيف أوقعك الله معنا يا ويلك يا عدو الله تدبر هذه المكيدة وتكذب على الاسلام ولكن قد مكننا الله منك ومن أصحابك (قال الراوى) ثم ان الامام علي أمر باضرام النيران فاضرموها حتى سارت تتلاطم وأمر بالقاء هذا الملعون فيها فالقوه في عاجل الحال فصار يستغيث فلا يغاث وبقي له صرخات عاليات كعي الخنازير ثم ان الامام رضي الله عنه أمر بضرب أعناق الاسارى فضربت رقابهم (قال الراوى) ولما ان عاين مقلقل الى ذلك وما حل بأصحابه كتب كتابا وأرسله الى والده مخارق بن شهاب يقول فيه أما بعد فان الجيوش قد فنيت والابطال قد هلكت والمسلمون علينا قد نصرت

وسيوفهم فى أرقابنا فاصلات وما حوم فى أقفيتنا عمات رزقت ونارا لحروب أوهجت فارسل انا النجدة أخرى لعلنا نغلب المسلمين بالكثرة ويكون ذلك سرعة وان لم تفعل ذلك والا شربنا كؤس الهلاك ثم انه كتب الكتاب وأعطاه للنجاب فأخذه وسار ولو كان له أجنحة لطار هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر المسلمين فان الامام لما أحرق هذا اللعين وقتل باقى الاسارى رجع ينظر المسلمين الذين فى المقدمة فرأى زهيرا والفضل بن العباس وهم يهللون ويكبرون وقد وقع لهم النصر من الله عزوجل وانهزمت المشركون الى ورائها وكسبت المسلمون كسبا عظيما وامتنع الحرب والقتال مدة يسيرة من الزمان وقد ارتاحت الطائفتان واذا بغبار قد ثار وعلا رسدا لاقطار وانكشف الغبار بعد ساعة من الزمان وبان للاعيان فاذا بها نجدة قد وصلت من عند اللعين رأس الغول فلما رأى ذلك الامام والمسلمون قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم نحن بقينا نقطة بيضاء فى جلد بقرة سوداء فقال لهم الامام على رضى الله عنه أما سمعتم قول الله تعالى فى كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقال أيضا فى آية أخرى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فاتركوا الدنيا وراء ظهوركم واستقبلوا الآخرة بوجوهكم عسى أن تفوزوا بالاجر العظيم من ربكم (قال الراوى) فلما سمع المسلمون من الامام ذلك الكلام طابت قلوبهم واطمأنت خواطرهم ونفوسهم هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر النجدة ووصولها الى المشركين كان سبب ذلك النجاب الذى أرسله مقلقل لانه سار به ليلا ونهارا الى أن وصله الى مخارق وقبل الارض بين يديه وأعطاه الكتاب فأخذه وقرأه فلما ان أتى الى آخره زاد غضبه وأرسل الى ولده عشرة آلاف فارس وجعل المقدم عليهم أميرا من أمراء قومه يقال له ممارق فلما ان وصلوا الى مقلقل أمرهم بالحملة فحملوا على المسلمين وكان هذا لاجل الغم الذى حصل له من الذى جرى على أصحابه وقتلهم وحرق المخطار

فلذلك أمرهم بالحملة فحملت المسلمون أيضا قال عمرو بن أمية انى كنت أرقب الطريق بجانب المدينة فلعل ان الله يسهل علينا كل خير ويدفع عنا كل شدة أو يرسل لنا نجدة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى نظرت المسلمين قد وقفوا فى كرب شديد وعاينت منهم التضرع والدعاء والامام على يحمل على الاعداء مثل الاسد الغضبان وأنا أرقب الى الطريق واذا أنا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وارتفع فبهتت اليه الطائفتان فقالت المسلمون يا أمير المؤمنين اذا كانت هذه نجدة للكفار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويكون استشهادنا فى هذا الحى (قال الراوى) فبينما المسلمون قلقين على ذلك الامر واذا بالغبرة قد انكشفت وظهرت للناظرين وتراجعت الى جهة المسلمين فلما رأى الامام ذلك ادعى بعبد الله ابن أنيس وقال له انطلق الى هؤلاء الاقوام المقبلين وانظر لى أخبارهم وكن مسرعا فى أمرك فأجابه عبد الله بالسمع والطاعة وجد المسير الى أن وصل الى مقدم الجيش وحقق أمرها فرأى المقدم عليها المقداد بن الاسود الكندى وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير (قال الراوى) فلما راى عبد الله ذلك ارتد مسرورا فرحا وأقبل على الامام وقال له يا أمير المؤمنين ان هذه نجدة أتت من عند النبى للمسلمين والمقدم عليها المقداد بن الاسود الكندى وهم ألف فارس قد أرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع الامام على ذلك فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وكذلك المسلمون ولما ان قرب المقداد بن الاسود من الامام والمسلمين ووقع عينه عليهم انشد يقول

انا المقداد حقا فاعرفونى ❋ شديد البطش كالجبل الثقيل

وذكرى شائع فى كل أرض ❋ وكم قدصلت بالسيف الطويل

شجاع ضيغم أسد هزبر ❋ تجاوز سطوتى أسد المسيل

(قال الراوى) فلما فرغ المقداد من شعره أقبل الى الامام وسلم عليه سلام

الاحباب

الاحباب وهما في وسط المعركة ولا واحد منهم يبالي بكثرة الجيوش المشركة
وبعد السلام حملوا جميعهم على أعداء الله اللئام ونزلوا على الاعداء نزول السيل
وابلوهم بالذل والويل ومازالوا فيهم بالرماح الخوارق والسيوف البوارق حتى
انهزم الكفار من بين أيدي الابرار ودارت أيدي المسلمين على اسلاب
الكفرة المشركين وكان أول من انهزم مقلقل وقد اشتد به الكيد والغضب
لاجل ما جرى على أصحابه من المسلمين هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من الامام
فانه قال للمقداد ما سبب قدومكم علينا في هذا الميعاد فقال له المقداد يا أمير
المؤمنين اعلم انه قدم بنا رجل من قبيلة بني غطفان وهو يسوح القرى والبلدان
فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن أخبار المسلمين فاخبره بالحيلة التي
قد دبرت عليكم من مقلقل والخطار فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صعب
عليه وقد أرسلني اليكم في ألف فارس نجدة وكان هذا سبب قدومي عليكم
واقبالي اليكم وهذا الرجل هو معنا في كرتنا يريد الجهاد في سبيل الله راجيا
الثواب من الملك الجواد وهو يقال له ناصح بن عون الغطفاني فادعى به الامام
وسلم عليه وبعد ذلك اليوم واذا بغبرة قد طلعت وانكشفت عن عشرين ألف
فارس من نحو رأس الغول قد أقبلت والى نحو الاسلام بالحملة عولت وكان لهذا
الامر سبب عجيب وهو ان اللعين مخارق لما أرسل النجدة الثالثة عرف انها
غير منصورة فدخل على صنمه لاجل أن يسأله النصر على الاعداء فلما دخل
سجد بين يديه وقعد ينتظر رد الجواب فدخل الشيطان في جوف الصنم وقال
يا ويلك يا مخارق ارسل الى مقلقل عشرين ألفا من الرجال وأنا أعطيه النصر
وما بقيت ترسل بعدها أبدا الان كل شئ بحكمي وارادتي فلما سمع اللعين
من اللعين الذي مثله ذلك الكلام قام وجهز الرجال وانتخب الابطال وأمر عليهم
خمسين أميرا كبارا فساروا كماذكرنا الى ان التقوا بالمقلقل وهو هارب برجاله
كما ذكرنا فرجعوا مع بعضهم البعض وأقبلوا على المسلمين يريدون الحملة

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامام فانه أمر العساكر بالركوب فركبوا وكان فى الميسرة المقداد بن الاسود الكندى والذى فى الميمنة الامير زهير العامرى والفضل فى الجناح والامام فى القلب هذا وقد وقع الحرب بين الطائفتين ودام الحرب بين الفريقين وقد جالت الرجال على الرجال واشتد القتال وعظم النزال ودقت طبول الحرب ودارت الارض بالقتلاء مفروشة والدماء على وجهها مرشوشة هذا وجيوش المشركين محتاطة بالمسلمين لانهم اضعافهم واكثر وان المسلمين صاروا ينظرون الى الكفار فلم يجدوا لهم نقصا لان عددهم كثير والمسلمون فى نفر قليل فبينما هم والامام والمسلمون فى الطعان والضرب وقد بذلوا المجهود فى طاعة الملك المعبود وقتلوا من المشركين كل جحود ولكن لم يبن النقص فيهم لكثرتهم هذا واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان عن ألف فارس مقبلين والى نحو القتال معولين فقال الامام على رضى الله عنه أحدكم يكشف لنا خبر هؤلاء القادمين فخرج اليهم زهير العامرى وهو شاهر سيفه وقال لهم من أنتم أيها القوم والى أين تريدون ومن أين أنتم سائرون فتقدم اليه خالد بن الوليد المخزومى وقال له ومن أين انت أيها الفارس حتى تأتى الينا وتعارضنا فى طريقنا فقال له اعلم انى أنا زهير العامرى (قال الراوى) فلما سمع خالد بذكر زهير العامرى جرد سيفه وأراد قتله وقد غضب غضبا شديدا لانه يعرف ان زهيرا فارس من فرسان الجاهلية ولاجل ذلك الامر هجم عليه فلما نظر زهير الى تلك الفعال قال له امسك يدك أيها الفارس الهمام والبطل الضرغام فانى من أصحاب أمير المؤمنين الامام على بن عم رسول الله عليه الصلاة والسلام رسول رب العالمين وقد تشرفت بدين الاسلام وفزت فى الدنيا بالتحية والاكرام وفى الآخرة بدار السلام (قال الراوى) فلما سمع خالد من زهير ذلك الكلام اغمد سيفه وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أنا خالد بن الوليد المخزومى ثم انهم بعد ان تعارفوا ساروا

الاثنين بالرجال الى عسكر المسلمين وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فلما ان رآهم المسلمون على هذه الحالة فرحوا فرحا شديدا وقد أقاموا رايات الاسلام وكبروا وقالوا الله أكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر وبغى وتكبر وجاءنا بالظفر بالدين الرسول القمر سيد ربيعة ومضر ثم أوقعوا البتار في رقاب الكفار والتفت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وازداد الحرب ايقادا واشتعالا وقد جرى الدم وسال وزادت الاهوال وتقلعت العيون وتفجرت البطون واطلع على عباده الحي القيوم ونصر المؤمنين وخذلت الكافرون ومازالوا يضربون بالسيوف ويقطعون الانوف الى أن أوقع الله الرعب في قلوب الكفار وتأخروا الى ورائهم هاربين وقد أوسعوا في البر الاسبح قدر ثلاثين فرسخا وقد نهب المسلمون جيوش المشركين بالسيوف وبعد ان ولى المشركون الادبار أخذ المسلمون الاسلاب والاموال والسلاح والذى قد هلك في تلك الوقعة من الكفار تسعة آلاف وستمائة وخمسون والذى استشهد من المسلمين ثلاثون فارسا الافارس لانه كان جريحا فعدوه من جملة الثلاثين لان جرحه كان بالغ وأما الذين ماتوا تسعة وعشرون وهذا الجريح بقية الثلاثين وقد قيل ان الله تعالى شفاه من الجرح (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر مقاتل فانه قال لقومه يا قوم ان الرب فراش عليكم قد غضب والآن ما رضى لانى أراكم خاسرين وفي حربكم غير نافعين والمسلمين عليكم منصورين ومؤيدون مع انهم كالشامة البيضاء في الثور الاسود وكم من نجدة أتتنا ولا نفعت ومالى ان ابرز الى المسلمين وأفنيهم بحسامى واضرم لهم نارى ولا أبقى منهم لا كبير ولا صغير ولا غنى ولا فقير الا واسقيه كاس الذل والتعثير ثم انه ركب جواده وسار الى الميدان ونادى هل من مبارز هل من مناجز فمن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا أعرفه بنفسى أنا مقاتل بن شهاب بن مخارق الملقب برأس الغول (قال الراوى) فلما نظر الامام على

الى ذلك قال ابرزوا اليه ياعصبة الاسلام ويا جند الرحمن فعند ذلك انصفت الصفوف وكان اول من برز الى الميدان الامير زهير العامرى ونادى برفيع من صوته يا عباد الاصنام ويا أعداء الملك الديان سوف أفنيكم بحد الحسام ثم أنشد وجعل يقول

من كان يدرى ضربى اليوم ❁ فليبرز فانى فى الطعان اليوم لم أنم
سأهجم فى الاعدا واضرب بسيفى ❁ سيف شهير لنا ياداثم
واترك العلم فى الحرب مرتغم ❁ وأخوض بحر العجاج وهو ملتطم
وسوف تروا منى كل نائبة ❁ تعلو كم يا عبدة الاوثان والصنم

(قال الراوى) فلما فرغ زهير من نظامه واذا بفارس من عساكر رأس الغول قد أقبل على مقاتل وقال له لا يبرز الى هذا الفارس غيرى فاريح أنت نفسك ولا تتعب سرك فأنا أكفيك شره واخذ ذلك عمره وأخرج رمحى من ظهره وأنا الحارث بن شداد ثم انه اندفع الى الميدان وصال وجال واعب برمحه العسال وتقدم الى زهير واراد معه يجول واذا برأسه عن بدنه مفصول وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه آخر فجعله على أخيه مقرون وعلى الثرى مجدول ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس الى أن قتل سبعين فارس وتأخرت عنه الفرسان فطلب البراز فما أحد يبرز اليه من الرجال قدر ساعة زمانية وما أحد يبرز اليه من الكفار فرجع زهير الى جهة الامام فقام له الامام ورحب به وشكره على فعله ثم اقاموا يتحدثون مع بعضهم البعض ولما ان أقبل الليل أرقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وجلس الامام يتحدث مع أصحابه وقد قال يا خالد أخبرنى عن سبب مجيئك لنا ونحن فى شدة حربنا ونزالنا فقال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما سأل الرحل الغطفانى وأرسل اليكم المقداد بن الاسود فى ألف فارس وبعد مسيرهم أمرنى بالالتحاق اليكم فى ألف فارس لان الجيوش كثيرة فسرت كما أمرنى ولم أزل سائرا الى أن وصلت الى ههنا

فرأيتكم

فرأيتكم فى أشد ما يكون من الحرب والطعن والضرب وهذا كان السبب ثم ان كل واحد منهم صار يحكى حكاية ولم يأخذ أحد منهم النوم الى أن طلع النهار بالانوار وولى الليل بعساكر الظلام قام الامام وصلى صلاة الافتتاح وركبت الفرسان وقد اصطفت الصفوف وترتب الالوف وبرز من المسلمين المقداد بن الاسود فلله دره من بطل ما أخبره بالحرب والطعن والضرب لانه نزل الى أول فارس فقتله والثانى جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل كل من نزل اليه يقتله الى أن قتل خمسة وعشرين فارس فتأخرت الرجال الى ورائها ولم يبرز اليه أحد فحمل على الميسرة فقتل منها ثلاثة فوارس وحمل على الميمنة فقتل منها فارسين وهجم على القلب واختطف منه أربع فوارس كل فارسين فى يد وطلع بهما من بين الرجال الى أن وصل بهم الى الامام وضرب بهم فى بعضهم البعض وقد أرماهم الى الارض فاختبصوا (قال الراوى) فلما نظر مقلقل الى ذلك زاد همه وكثر غمه وبلاه وقد صاح فى عسكره بالحملة فحملوا المشركين وتلقتهم المسلمين وحان الحين على الطائفتين ومازال الدم يبذل والسيف يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار وارتحل واقبل الليل وانسبل ودق طبل الحرب وانفصل ورجعت كل طائفة الى مكانها وكان الرابح فى ذلك اليوم المسلمين والخاسر اللئام الكافرين لان الذى قتل من الكفار فى ذلك النهار اربعة آلاف فارس وسبعمائة فارس وأما المسلمين فانهم كانوا والله العظيم على سلامة (قال الراوى) فلما رأى ذلك المقلقل لطم على وجهه وحث التراب على راسه وشق ثوبه وضرب وجهه بمداسه حتى كادت ان تقع اضراسه ووبخ أصحابه وقال لهم وحق الرب فراش انكم لخاسرين وفى أموركم غير ناجحين ثم انه كتب كتابا يقول فيه أما بعد اننا مغلوبين وان رب فراش علينا غاضب ولو كان راض علينا ما كان حل بنا هذه المصائب وان لم تدركنا بالعساكر والا هلكنا عن آخرنا ثم انه ختم الكتاب وأعطاه للنجاب وأمره بالمسير فأخذ النجاب الكتاب

وساروا الى رأس الغول هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الاسلام فانهم لما انفصلت الوقعة بين الطائفتين رجع المسلمون فى محل خيامهم وسلم بعضهم على بعض وهنوا بعضهم بالسلامة وقد أتوا الى الامام على وشكروه على فعله الذى فعله فى الشام وذلك بعد ان لموا الغنيمة وأقاموا يطلبون الراحة وقد فازوا بالنصر على الاعداء والنجاح والراحة مدة يسيرة من الزمان واذا بغبار قد ثار وملأ وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين عن خمسة آلاف فارس ومثلهم معهم قد أقبلوا من جهة اليمين ومقدمهم فارس طويل عريض كأنه من بقايا قوم عاد الذين بنوا ارم ذات العماد وكان ذلك الفارس يقال له القطاع بن سهل الحميرى وكان بطل شجاع وقرم مناع وسبب انهم سموه القطاع كان اذا هجم عليه عشرة فرسان وكانوا على جهة واحدة وضربهم بالسيف قصهم وهو فارس مشهور وبطل مذكور (قال الراوى) وكان السبب فى مجئ هذه الرجال الكتاب الذى أرسله مقلقل وسار به النجاب الى أن وصل به الى مخارق رأس الغول وقبل الارض بين يديه وسلم اليه الكتاب ففرده وقرأه ولما أن وصل الى آخر الكتاب صارت عيشته مثل الهباب وقال لاشك ان الرب فراش غضبان على رجالى وانه يقودهم الى هلاكهم ثم انه قام وخضع له وسجد له سجودا طويلا واذا بالصنم هاج وماج ودخل الشيطان فى جوفه وقال للكلب مخارق ويلك يا مخارق ان عندك بطل مشهور يقال له القطاع بن سهل ارسله الى المسلمين فى خمسة آلاف من غير زيادة واطمئن أنت فى مكانك وانظر العجب فى فعالى ونعمال هذه الكرة من المسلمين ثم ان الصنم سكت بعد ذلك ولم يتكلم فعندئذ قام عدو الله وجهز هذا الجيش كما ذكرنا وقال لهم ادركوا مقلقل فساروا وجدوا فى السير الى أن وصلوا الى مقلقل (قال الراوى) فلما رأت المسلمون ذلك قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن قد تواعدنا بالنصر من الله الكريم فما نبالى اذا كانوا أضعاف ذلك هذا وان مقلقل لما ان رأى ذلك الجيش

اتى

اتى من قبل اليمن زال عنه الحزن وقام على الاقدام وأمر العساكر جميعهم بالركوب وصف عساكره يمينا ويسارا وقلبا وجناحين وأرادوا بعد ذلك الحملة على المسلمين فعندها قال الامام اركبوا يا عصبة الاسلام ثم انهم ركبوا واختلطوا بعضهم البعض ووقع الحرب واشتدّ الضرب والطعن ولكن المسلمون قليلون ولم يكادوا أن يبانوا من كثرة جيوش الكافرين (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الامر والطعن الذى أمر من الجمر واذا بغبارة قد تار وعلا حتى حجب ضوء الشمس عن الارض ومازال سائرا الى أن قرب على الطائفتين واذا به ألف فارس كرار فتأملوه المسلمون فاذا هو من جهتهم والمقدم عليهم طلحة بن عبد الله التميمى ولما ان وصلوا سلموا على المسلمين وتقدّم الامام وقال لهم يا عصبة الاسلام دعونى فى القلب وزهير والفضل فى الميمنة والمقداد وخالد بن الوليد فى الميسرة وسعيد بن عبد الله الصامت فى الجناح اليمنى وطلحة فى الجناح اليسار فعند ذلك حملوا حملة منكرة ونادوا الله أكبر الله أكبر فتح ربى ونصر واخذل من كفر بدين محمد القمر فاما الامام فانه قتل فى ذلك الحملة ألف فارس والامير خالد جندل سبعين فارس وكذا طلحة وزهير بلوا الكفار بالذل والويل ولله در المقداد وما فعل فى أهل العناد هو وسعيد بن عبادة الصامت (قال الراوى) فلما نظر مقلقل الى ذلك الفعال طغى وبغى وتجبر وتمرد وقال ان المسلمين ما فعلوا هذه الفعال الا من وقت أتتهم النجدة وانى أقول ان الفارس المقدم عليها بطل كرار ثم ان مقلقل قصد الى طلحة وجاءه من وراءه وضربه بالحسام فجاءت الطعنة فى البيضا فكسرتها والزردية فشقتها وغاصت فى رأسه نحو أربع قراريط فأدهشته غير انها سليمة وقد أرادوا أن يأخذوه أسيرا فكان بالقرب منه المقداد بن الاسود فتحارب معهم وردّهم عنه وقد ناله الآخر ثلاث ضربات وافترق الجمعان وقد قتل من المشركين خمسة آلاف وستمائة والباقى ولوا منهزمين الى فم الوادى وتبعهم المسلمون وقد قتل منهم خلق كثير لا يحصى بعدد الرمل والحصا وأسروا منهم

نحو عن ستمائة أسير ورجع المسلمون بالعز والسلامه والكفار بالخيبة والندامة وقد باتوا تلك الليلة مطمئنين الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح طلعت الشمس من بطاح الى بطاح وسلمت على زين الملاح وكان ذلك اليوم ايقنوا المسلمين فيه بعدم الحرب والراحة من الطعن والضرب والكفار فيه مشتتين فى جوف الوادى (قال الراوى) فبينما المسلمين كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان عن عشرة آلاف فارس وتقدم هذا الجيش بطل صنديد يقال له الاخزم بن عباد الصنم وكان هذا الفارس من الجاهلية الطغاة ومازال سائر بالرجال الى ان خرج من فم الوادى وقد التقيا بالمنهزمين والمقلقل وهو على تلك الحالة فسلم عليه وقد أخذ له مكان من ذلك الوادى واجتمعوا عليه المنهزمين من عسكر مقلقل ثم ان مقلقل أراد البراز فمنعه ذلك الفارس وقال له حتى تتكامل الرجال فبينما هم على مثل ذلك واذا بغبرة قد طلعت وبانت عن عشرة آلاف فارس ومقدمهم بطل يقال له عدوّ الله بن صفوان فقال لهم انزلوا على جهة اليمين واذا بغبرة أخرى طلعت وهى عشرة آلاف فارس ومقدمهم زهير النحلى وقد أقبلوا فقال لهم وأنتم تكونوا على جهة اليسار فنزلوا كما أمرهم واذا بغبرة قد طلعت وبانت عن عشرة آلاف فارس ومقدمهم يقال له كربوس فقال لهم وانتم تنزلون فى وسط الوادى كل هذا والمسلمون يعاينون ذلك بالابصار وقد حارت وضعفت قوتهم واشتدت بهم الكروب لانهم عاينوا شيئا لا يحصى بعدد الرمل والحصا فعند ذلك نادى الامام بعمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن انيس وقال لهم اما تنظروا الى هذا الجيش العظيم الذى أحاط بنا من كل فج ومكان ولولا فضل الله علينا ما كنا صبرنا لحظة واحدة والآن فانى أريد منكما أن تمضيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا الى عليه وأخبروه بما نحن فيه من الضيق وجدوا فى مسيركم ولا تنامون لا ليلا ولا نهارا فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده كريح الهبوب أو الماء اذا اندفق

من

من ضيق الانبوب هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عدو الله الاخزم فانه جلس مع مقلقل وجعلوا يتشاورون فى أمر القتال فقال له مقلقل اخبرنى ما سبب قدومك على وانا لم أرسلت لك كتاب فقال لا وانما أنا طلعت من أرض اليمن أريد الصيد والقنص فالتقيت بالمنهزمين من عسكرك فاخبرونى عن ذلك الامر وما جرى عليكم من المسلمين وكانوا يريدوا يمضون معى الى أبيك ويستنجدوه فمنعتهم عن ذلك وسرت اليك فى عشرة آلاف فارس وقد أرسلت الى هذه العساكر يلحقونى بباقى الرجال فأتيت أنا وقد لحقوا بنا هؤلاء الابطال فبهذا كان السبب الى مجئ الى ههنا ومازالوا كذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر المقلقل أصحابه الكفاح وقد أمر المتقدمين أصحابهم بالركوب وكل مقدم رتب جماعته يمين ويسار وقلب وجناح فملوا الارض ذات الطول والعرض وكان الاخزم ضارب له خيمة حمراء وعلى رأسها هلال من الذهب وقد نشرت الاعلام ونصبت الخيام وأعطى قومه الهدايا والاموال وقال لهم احملوا بارك الرب فراش فيكم وخذوهم على أطراف وشفار سيوفكم فهموا بالحملة هذا ولما ان نظر الامام على الى ذلك قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو علينا أكرم من نفوسنا الينا ولكنه أراد أن يثبت المسلمين ويقوى هممهم لانه كان ذات صلاح وأهل خير وفصاحة وسماح فقال للمسلمين يا معاشر المسلمين وأبطال الموحدين استعينوا بالله رب العالمين وتوسلوا بنبيه الكريم واسألوه النصر على أعدائه الملاعين واصبروا على أمر مولاكم فانه يعلم متقلبكم ومثواكم وقولوا فى دعائكم يا غياث المستغيثين ويا أرحم الراحمين بجاه سيد المرسلين أدركنا وأغثنا بفرجك القريب انك على كل شئ قدير (قال الراوى) فلما فرغ الامام من هذا الدعاء وتقابل الفريقان والتصقا وكل من الاسلام يدعوا بهذا الدعاء فما تم عليهم أكثر من ساعة الا والغبارة ثار وعلا وسد الاقطار حتى احتجب منه ضوء

النهار وكان ذلك الغبار من جهة بلاد الاسلام فتأملوا اليه المشركين فرأوا ثم
وأى ام وقد تهيألهم ان الدنيا قد انقلبت ولم يبق فيها أحد حتى انه انكشف وقد
زاد الرعب فى قلوب اللئام الكفرة وتأخروا وراءهم قدر تسعة أذرع أو عشرة
وكان ذلك من المعجزات الباهرة هذا ما كان من أمر الكفرة وأما ما كان من
الغبرة فانهم لما انكشف لهم الغبار بان الحديد غائص فى الزرد النضيد لا يبان
منهم غير تدا وير الحدق وفى أوائلهم أعلام ساطعة وأعلام مرتفعة وفارس عليه
الهيبة والرفعة عليه من الله هيبة ووقار وخيرات وأنوار وهو راكب على فرس
أشقر وله جبين أزهر وهو سائر مقدم القوم وعلى يمينه عبد الله ابن أنيس
وعن يساره عمرو بن أمية الضمرى يخدمون ركابه فلما ان رأى الامام الى هذه
المعجزات الظاهرة والالطاف الخفيات والانوار الساطعات خرج من وسط
المعمعة ليكشف الخبر وقد همز بجواده واذا به يرى العلم الازهر مرتفعا على
صاحب الوجه الاقمر والطرف الاحمر فخر ربيعة ومضر وسيد جميع الخلق والبشر
من خصه مولاه بالحوض والكوثر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المطهر
من غاص بقدمه الحصا والحجر شفيع المذنبين فى المحشر (قال الراوى) فلما
رأى ذلك الامام فرح واستبشر لما ان عاين المصطفى صلى الله عليه وسلم
ورجع على المسلمين وأخبرهم بصحة الخبر فهللوا وكبروا وفرحوا واستبشروا
ومن التهاليل تزودوا ومن الصلاة على البشير أكثروا وترجلوا من على خيولهم
واليه تقدموا وعظموه وقبلوا يديه وركبوا خيولهم ثانيا كل هذا يجرى ومقاتل
ينظر ويرى ثم ان مقاتل أقبل على قومه وقال لهم من هذا الفارس الذى أراهم
يعظموه فقالوا لا نعلم به ولا رأينا شكله فى الفوارس فما أحلى جبينه وما أحلى
طلعته لان النور منها يفيح علينا ثم ان مقاتل ادعى بفارس من قومه وقال له
سر من ههنا الى عساكر المسلمين وانظر من هذا الفارس الذى أقبل عليهم وهو
سائر لنجدتهم ونصرتهم وأنا أقول وحق الرب فراش ابنتنا ما بقينا ننفع معهم أبدا

فى حربهم مادام ان هذا الفارس قد حضر اليهم فسار الرجل الى أن وصل الى عساكر المسلمين وسال وقال من يقال لهذا الفارس فقالوا هذا صفوة رب السماء سيد العرب والعجم هذا الذى من أجله تعلم آدم الاسماء وخلق من الطين والماء نبى الله وحبيبه وصفيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم فلما ان سمع الكلام هذا الرجل ارتعدت فرائصه وتغير لونه وتشكات أسنانه بعضها فى بعض وحطم جواده وزادت شكواه ورجع الى قومه وهو لا يعقل ولم يزل سائرا الى أن وصل بين يدى مقلقل وقال له اعلم أيها الامير ان الذى جاءهم لاجل نصرتهم فهو نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذى ينزل عليه الوحى من السماء وتقاتل معه الملائكة فى الاعداء فهو صاحب الكرامات والمعجزات والاحسان الذى أنزل الله عليه القرآن وأمره باظهار الاسلام وأنا أقول اننا ما بقى لنا عليهم طاقة لانى لما سمعت بذكر هذا الرجل ذهب فؤادى وعدم رشادى وارتعدت فرائصى من شعار ذكره وان طاوعتنى ترجع الى البلاد وتريح هذه العباد وتتبع هذا الرجل فى كل ما يأمرك به فلما سمع مقلقل ذلك الكلام قال له الآن علمت أنه حاق فينا سحر محمد يا ويلك كيف تحدثنى بمثل هذا المقال وكيف تخوفنى من هذا الرجل ثم انه ضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه ورجع يشجع قومه ويحثهم على القتال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

جوادى ما تسابقه الرياح * وسيفى لا تقاويه الصفاح
ورمحى معتدل لين ثقيل * وتقصفت دونه البيض الصفاح
ولا أخاف من حرب ولا نبل * فليس لهم منابر اقاح
وان مخارق أبى لا شك فيه * وانى مقلقل لا بس الكفاح
ستنظرون اليوم حربى * حين أرديهما فى البطاح

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر النبى صلى الله

عليه وسلم فانه وقف بالجيش مقابل القوم والراية مع المقدم حسان بن ثابت وهز الراية ورفعها وهو قبال القوم وسار ينشد ويقول هذه الابيات

أتاكم رسول الله بالخيل والقنا * كأنهم في السير مثل غمام
كتائب جند الله فوق جياده * من الطير قد ضعفت لهن حسام
اسود الوغا ليوث انفزاع * وقد جاء لنا النبي السامي
عليه صلاة الله مالاح بارق * وماغرد القمري وناح حمام

(قال الراوي) قدم النبي صلى الله عليه وسلم يريد الحملة على الكفار واذا به يسمع النداء من الكفار يا بطال الحرب والمقاتل يصيح في أوائل قومه يا قوم بطلوا الحرب حتى أنظر تلك الاخبار وأكشف أمر هذا السحار فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم فعلوا هذه الفعال وهمدوا عن القتال ونزلوا عن الخيول أمر النبي صلى الله عليه وسلم الرجال بالنزول وباتوا يتحدثون الى الصباح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الافتتاح واحدقت الشمس على البطاح وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالركوب فركبوا والى الميدان تواثبوا وقد رأى الى ذلك مقلقل فأمر أصحابه بالركوب في الميمنة عشرين ألفا وفي الميسرة عشرين ألفا وفي القلب كذلك اربعين الفا وقد رتب رجاله وقال لهم كونوا في حربكم كأنكم رجل واحد فأجابوه بالسمع والطاعة (قال الراوي) فبينما الطائفتين يجهزون رجالهم ويصفون أبطالهم واذا بغبارة ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن عشرين ألف فارس مقبلين كأنهم الشواهين فتأملوهما لطائفتان واذا هو اللعين رأس الغول وهو قادم بباقي الرجال وهموا بالحملة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وسحب سيفه ولبس درعه وحلف لا يغمده حتى يقاتل والقوم ينظرون أمر النبي صلى الله عليه وسلم واذا بغبرة ثانية قد طلعت ورجت الارض عند اقبالها وكادت أن تسد الفضا فاحدقوا اليها الجمعان وقد اخرجوا اليها فارسان يكشفون خبر هؤلاء فاما رأس الغول

فانه أرسل وزيره يكشف له الخبر وقال له أيها الوزير اكشف لنا خبر هؤلاء القوم وتأتني بالخبر فان كانوا من ديننا فهم عون لنا على قتال محمد وقد ظفرنا بالنصر من الرب فراش وان كانوا مسلمين فقد هلكنا عن آخرنا ويكون ذلك غضبا من الرب فراش ولكن اسبق أيها الوزير وائتني بالخبر فانطلق الوزير هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم) فانه لما رأى تلك الغبرة وهي مقبلة أشار الى الفضل بن العباس يكشف له الخبر وقال له امض الى القوم فان كانوا مشركين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونستعين عليهم بالملك الكريم وان كانوا مسلمين فهم نصرة من رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل (قال الراوي) فمضى العباس بن الفضل وتقابل بالناس وكان الفضل صبيح الوجه حسن الصورة فصيح اللسان فبينما هو سائر حتى انتهى الى وسط الطريق واذا به التقى بعدو الله رأس الغول فلما التقت اللعين نزل الوزير الى الفضل ابن العباس وقبل ركابه وقال له من أنت يا صبيح الوجه ومن أين أقبلت والى أين تريد فقال له أنا ابن عم سيد الخلائق أجمعين وشفيع المذنبين من شر نار الجحيم لان المؤمنين لهم دار النعيم والمشركين لهم عذاب أليم وصار الفضل يصف له النار وما فيها من الاضرار والجنة وما فيها من الانعام والخيرات والاحسان والحور والولدان وما أعد الله لاهل الايمان وأما الكفار فلهم النيران ولا يموتون ولا يحيون ولا من جهنم يخرجون فلما سمع الوزير من الفضل ذلك الكلام الذي انطقه به الملك العلام انشرح صدره وقلبه راق اليه وفتح الله عليه وقال له مرحبا بك يا فضل وأنا قد آمنت بصاحب الفضل لاني اعلم ان دينك الحق وما سواه باطل وفسق لاني قد قرأت في الكتب القديمة وعندي أخبار حبيب القلوب ومفرج الكروب عليه أفضل الصلاة والسلام والآن فانا أقول على يدك قولا حقا مخلصا صادقا اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله ولكن يا فضل تكتم اسلامي ولا تبيح بكلامي الى أحد واعلم اني ليس لي سبيل على اظهار

الاسلام خوفا من هذا الجبار عدو الملك العلام لان لى تحت يده مالا وعقارا وأولادا وعيالا واطفالا وان اطلع على أمرى وعلم باسلامى يحل حمامى واهرق دمى وأخذ مالى وأريد منك أن تكتم هذا الامر عنى حتى يحكم الله بما يريد ودعنى أكون لكم عند هذا اللعين ذخيرة أطالعكم على الاخبار آناء الليل وأطراف النهار وكل ما يجرى عندنا أعلم به فما تقول فقال الفضل هذا غاية المقصود من الملك المعبود (قال الراوى) ثم ان الاثنين سار وافيما ارسلوا فيه وهم يتحدثون مع بعضهم البعض الى أن وصلوا الى تلك الغبرة وتقابلوا بأمير القوم واذا به وقعت عيناه على الاثنين فأمر جماعة من رجاله أن يأتوه بهما فاحضر وهما بين يديه فقال لهما من أنتم ومن تكونون والى أين أقبلتم وما تريدون وما هذه العساكر المجتمعون ذات اليمين وذات الشمال فأجابه الفضل بن العباس قال له أما هذه العساكر الذى داخل الوادى فانها عساكر عدو الله رأس الغول وهذا وزيره وأما هذه العساكر عساكر النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وأنا جئت من عنده قاصدا لك وانما نحن الاثنان نريد ننظر أمرك لاننا جئنا نستخبر منك عن دينك فان كنت عونا لنا على أعداء الله فذاك وان كنت ايها الملك على دينهم فاخبرنا عن كل ما تريد (قال الراوى) فلما سمع المقدام ذلك الكلام التفت الى الفضل بن العباس وقال له ما تريد منى فقال أنا جئت اليك أنظر ما جوابك فان كنت على دين الاسلام فلك ما لنا وعليك ما علينا وان كنت غير ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال لهم اعلمونى لاى شئ يقتتلان هؤلاء الجيشان فقال له الفضل بن العباس ان محمدا يدعو هذا اللعين الى دين الاسلام وينهاه عن عبادة الاصنام فمن أجل ذلك هذا الحرب والقتال (قال الراوى) فلما سمع المقدام منه ذلك الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية وقام وصاح صيحة عظيمة وقال فى صياحه والله ان الحق لمحمد ومعه

الدين

الدين القويم والصراط المستقيم وأما رأس الغول فهو على الباطل وان لم يجبه فيما يأمره به فانا أكون له عونا عليه وأسيرا اليه وأخرج روحه من بين جنبيه (قال الراوى) وكان هذا الفارس يقال له العرمرم وكان رجلا جبارا وبطلا مقداما فارسا لا يطاق وعلقم مر المذاق لانه كان يعد فى الحرب بألف فارس من الشجعان وكان سائرا الى عدوله يقال له النعمان فلما وصل الى ذلك المكان فوجد العسكران فوقفت رجاله لما ان رقب ينظر من يكون الغالب من الطائفتين فوصلوا اليه هذين الاثنان وسألوه وجرى من الامر ما قد جرى ثم ان العرمرم قال للوزير ارجع الى مولاك واعلمه بالاسلام وأن يجيب محمدا فى كل ما يأمره به من الاحكام والافعال والا أسير أنا اليه وأقتل جنوده وانكد عليه وآخذ روحه من بين جنبيه ثم انه التفت الى رجل من جماعته وقال له سر مع الوزير وقل لرأس الغول هذا الكلام المقبول الذى سمعته منى فسار الوزير والقاصد الى أن وصلوا الى رأس الغول فقال القاصد ما قاله الملك العرمرم (قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وطار عقله من رأسه وقال للقاصد ومن يقال لهذا الرجل الذى يخاطبنى بمثل هذا المقال فقال له الوزير هذا قاصد الملك العرمرم وهو الذى قد أرسلنى اليه وقد ارسله هو الآخر معى فقال لك ما قد سمعه من مولاه الملك العرمرم (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول ذلك الكلام قال يا عجبا لهذا الملك الجاهل كيف انه ملك وسلطان وسيد الاقران ويترك دين آبائه وأجداده من الاصنام والاوثان ويميل الى دين السحرة الهذيان فوحق الرب فراش لا بد ان آخذنكم أسيرا والتفت بعد ذلك الى القاصد وقال له ارجع أنت الى سيدك الملك العرمرم وقل له سر أنت فى طريقك واتركنا ولا تدخل بيننا ولا بينهم ولا معنا ولا معهم والا وحق الرب فراش أترك قتال محمد وأميل اليك وآخذ روحك من بين جنبيك وأقطع رأسك وأخمد أنفاسك فغضب القاصد من

كلامه ورجع الى الملك وأخبره بما سمع من رأس القول والكلام الذى جرى من أوله الى آخره فلما سمع الملك العرمرم خطابه من ساعته الى المسلمين بجيشه وترجل عن جواده وكذلك جماعة رجاله مثله وسار ويمشون على الاقدام والفضل بن العباس معهم الى أن وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبلوا يديه وقالوا السلام عليك يا حبيب الله يا من أنارت بطلعته الكائنات وقرنت برسالتك جميع المخلوقات وأنت المخصوص بأعظم الشفاعات اعلم يا رسول الله انى قد أتيت اليك لاخدمك وأكون تحت أمرك وأحارب من يحاربك وأكون أنا ومن معى عندك وانى أريد أن ترجع عن قتال هؤلاء القوم الملاعين الانذال وأنا افتح لهم باب الحرب بنفسى واكفيك شرهم وجعل يترنم بهذه الابيات

الوم أبيد الاعادى * وأمزقهم فى كل شعب وواديا
واجعلهم طعاما فى الفلا * للذئاب والوحوش الخواليا
سيروا منى شدة وعزيمة * وحرب وطعان متواليا
وانى اليوم بقيت مسلما * وأهلك أهل العناد الطواغيا
بحسامى ورمحى وحربتى * واسقيهم كاس المنون دواهيا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك من كلامه وسمع النبى حسن نظامه قال له أهلا بك وبمن معك لكن أريد منك أن تتشرف بدين الاسلام فقال له الملك العرمرم يا رسول الله أنا أعرف انك رسوله حقا وحبيبه صدقا وان دينك هو الدين الحميد والصراط الحديد وان من اتبعك كان من المسلمين ومن عصاك وأعرض عنك فهو من الاشرار الملحدين وأنا أقول أنا ومن معى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله لانى لما عزمت على حرب النعمان وسرت فى العساكر والابطال هتف بى هاتف وأخبرنى بما يجرى على من الامور وقد صح ما هتف بى فى منامى قال النبى صلى الله عليه وسلم وفقك الله لما تحب وتريد وأجارك الله

انت

أنت ومن معك من عذاب النار انه عزيز غفار حليم ستار (قال الراوى) ثم ان الملك العرمرم همز جواده بين الصفين ومال على الميمنة قتل منها فارسين وعلى الميسرة قتل منها فارسين والى وسط الميدان ونادى برفيع من صوته حتى سمعه القريب والبعيد يا أهل خثعم قد حل بكم الخسران ونزل بكم الذل والدمار ببركة محمد سيد ولد عدنان من الملك العرمرم بن الريبال قاتل الرجال ومبيد الابطال فى حومة الميدان المعروف بالشدائد والاحوال هل منكم من يبرز لى لاقطع رأسه واخمد أنفاسه ويكون مستغنيا عن عمره وحواسه ويريد فراق أهله وجلاسه (قال الراوى) فتأخرت عنه الرجال وهابته الابطال والشجعان وما أحد قدر أن يبرز الى الميدان فعند ذلك برز النكاب عدو الله رأس الغول الى الميدان ومعه آلات الطعن والنزال وقال له نعمت أيها البطل الرحيم والملك العظيم فلازالت ديارك معمورة ورايات منشورة كيف تركت اللات والعزى وصغوت الى دين محمد وهذه فرسان قد ساقها الى حرب فراش ولابد أن نأخذه أسيرا وننهب أمواله ونقتل رجاله وبعد ذلك فانى لا آمن عليك لانه متى فرغ من قتال النار رجع عليك وحاربك وغدرك ونهب أموالك وقتل رجالك فوحق اللات والعزى لانى لك ناصح (قال الراوى) فلما سمع الملك العرمرم من عدو الله رأس الغول ذلك الكلام صاح فيه صيحة عظيمة أدهشه بها وقد وقع من دهشته الى الارض فأراد أن يأخذه أسيرا ويقوده ذليلا حقيرا واذا بالعساكر حالت بينه وبين الملك العرمرم من الوصول اليه وتبادروا اليه بالحملة قال فلما نظر النبى صلى الله عليه وسلم ورأى ما حل بالمشركين من الملك العرمرم فرح فرحا شديدا ولكنه أشار الى المسلمين بالحملة على المشركين لما ان رآهم احتاطوا بالعرمرم لانه لما عاين ذلك أكحل أعداء الله بمراود العمى وأجرى السيل من الدما فلم تكن ترى من يده الاحصانا غايرا ورأسا من حسامه طائرا ولحقه المسلمون بعد ان قتل سبعمائة بطل ولما ان حملت المسلمون تأخرت

المشركون الى ورائها وقد خافوا خوفا شديدا ما عليه من مزيد هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من العرمرم فانه رجع الى عند النبي صلى الله عليه وسلم وسيفه يقطر من دماء الكفار فلما ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم من فعاله وشكره على فعاله فوقف عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ودعا برجل من رجاله يقال له همام وأمره أن يبرز الى الميدان ويطلب البراز من أهل الكفر والطغيان وقال له يا همام اعلم انى الآن ما شفيت قلبي من حومة الميدان فاخرج واطلب البراز فأجابه همام بالسمع والطاعة وبرز الى حومة الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه رجل يقال له شديد وكان بطل شهير وفارس نحرير وكل من الاثنين بالحرب خبير والتقيا البطلان فى حومة الميدان وتقاتلا قتالا شديدا ما عليه من مزيد وقد حمى الحر واهج البروز دا الاثنان فى الكر والفر وعلت بينهما الصرخات وحان الحين وزعق غراب البين على رأس الاثنين فخرج منهما ضربتان واصلتان الى الجسمين وكانت السابقة طعنة المقدم همام الذي هو من عسكر الاسلام فانه ضرب اللعين بالسيف ضربة صادقة فتلقاها اللعين فبالقضاء والقدر انكسر سيفه من الوسط فأراد أن يجذب سيف الميسرة همام فكنه اللعين من ذلك بل ضربه ضربة جبار فجاء السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه فبرز اليه الثانى فقتله والثالث والرابع الى خمسة عشر فوارس من فرسان المسلمين فعزمت الشمس على المغيب ودقوا طبول الانفصال ورجع اللعين شداد الى مكانه وقد حصل للمسلمين غم شديد ما عليه من مزيد ولكن ثبتهم النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر المسلمين واما ما كان من أمر عدو الله رأس الغول فانه لما ان وقع مغشيا عليه وحملوه رجاله فلم يزل فى تلك الغشوة طول يومه وليلته ولما ان أفاق سأل عن الميدان وما الذى جرى فيه فاخبروه بما قد جرى من شداد فقال على به فاحضروه بين يديه فقال ينصرك الرب فراش بعدان قام له وسلم عليه وأعطاه الانعام فقال له شداد

اعلم أيها البطل الهمام والاسد الضرغام انه بطول ما هو فارس لفارس لم أحد يتولى الحرب غيري بل أنا لها كفاية فلما سمع اللعين مخارق ذلك منه شكره وجعلوا يتحدثون الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح قام اللعين وبرز الى حومة الميدان ولعب برمحه وقال ابرزوا الي يا عصبة الاسلام فبرز اليه أول فارس فقتله والثاني فجندله الى أن قتل خمسة عشر فارسا من المسلمين وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد من المسلمين فاعجبته نفسه فنادى يا محمد أين فرسانك المعروفة أين أبطالك الموصوفة فوحق الرب فراش لقد زلت أبطالك فها أنا في وسط الميدان ومحل الطعن والنزال وقد أهلكت من فرسانكم ثلاثين بالامس وبهذا النهار واني أريد البراز فان لم تبرزوا الي والا هجمت عليكم وهلكت شجعانكم وافنيتكم بسيفي عن آخركم (قال الراوي) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقام صلى الله عليه وسلم وهمز جواده بين الصفين فتعلقت به المسلمون وهم يقولون يا رسول الله نحن لك الفدا ونفديك بأرواحنا من الردى وكذلك تقدم اليه العرمرم والفضل بن العباس وأكابر قومه مثل المقداد وزهير وكل منهم يقول ارجع يا رسول الله نحن لك الفداء أيها النبي المفضال ونحن نهلك هذا الفارس ونورثه الوبال فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فتقدم اليه الامام علي بن أبي طالب لما ان رآه على هذه الحالة وهو لا يكلم أحدا من رجاله فقال له يا رسول الله أنا آتيك بهذا الملعون كما تحب وتختار اما قتيل واما أسير فلما سمع منه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال له امض عني يا علي فلا بد من الخروج الى هذا اللعين وأقتله لانه طغى وبغى وتجبر وتمرد فتركه الامام رضي الله عنه فلما نظروه المشركون خافوا منه رهابوه ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم سائرا الى أن بقي قدام هذا الشيطان وحط يده وجرد اليماني وضربه جعله نصفين ووقع على الارض شطرتين ولم يجاوبه بجواب ولا قدر اللعين

بجرد سيفا ولا يسحب جوابا بل انه تقيد وترسم وصار كأنه الحجر الملقى فى اليم ولا يتحرك ولا يتكلم هذا ولما ان نظر المسلمون الى ذلك حمدوا الله وشكروه على ذلك (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من اللعين عدو الله رأس الغول فانه لما أن رأى هذه الفعال صعب عليه وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينيه لانه كان يحب هذا الفارس ومن شدة غيظه أمر الرجال بالحملة وحمل فى أوائلهم فحملوا عليهم المسلمون ووقع القتال واشتد الطعن والنزال وسار السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشتعل الى أن ولى النهار وارتحل واقبل الليل وانسبل وارتجعت كل طائفة الى مكانها وأوقدوا النيران واحصوا عدد من قتل فكان الذي قتل من المشركين سبعة عشر الف فارس وقتل من المسلمين مائة وأربعون فارسا وباتوا العسكران يتحارسان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الافتتاح واذا بالملك العرمرم قدم الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله انى تمنيت عليك أن تواينى الحرب مع المشركين فى هذا النهار فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم الى ما طلب ثم ان الملك العرمرم تقدم الى حومة الميدان ولعب برمحه العسال وقال يا أهل الطغيان يا أهل الضلال يا حزب الشيطان أبرزوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزائز لا يبرز الى لا كسلان ولا عاجز من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا أعرفه بنفسى أنا الملك العرمرم صاحب ملككم بالامس (قال الراوى) فلما سمع القوم ذلك الكلام تأخروا عن الخروج وما أحد يتقرب فحمل على أعداء الله وبدد شملهم وفرق جوعهم ولم يزل معهم فى ضرب حسام وهم يهربون من بين يديه الى أن ولى النهار ولما ان اقبل الليل صاح بالحملة فى أعداء الله ولم يزالوا فى قتال شديد الى أن طلع الفجر وبرزت الشمس وأراد المشركون الانفصال فما مكنهم الملك العرمرم من ذلك بل كان من تأخر

منهم تأخرت رأسه عن جثته ولم يزالوا كذلك ثلاثة أيام ليلا ونهارا ثم وقع بينهم الانفصال فرجع العرمرم بجيوشه الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكرهم على فعالهم هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول عدو الله فانه لما ان عاين هذه الفعال قل منه الصبر والاحتيال وقال لاشك ان هذا من غضب الرب فراش ولكنه كم يغضب وكم يرضى وان غضبه أكثر من رضاه فلعن الله أباه وان لم يحصل لي النصر على هؤلاء العتاة والاأرميه واكسره والقيه في الفلاة ثم انه التفت الى الوزير الذي على يمينه وهو المتقدم ذكره وأعاد عليه ما قاله من الكلام فقال له الوزير وكم أمرك هذا الاله ولا ينصرك كأنه يريد يفني دولتك ويجعلك صعلوكا بين الملوك وقد طال ما سجدت له وطل مادعيته وان الذي تقوله صواب وأمر لا يعاب وماله الا الكسر ورميه في القفار (قال الراوي) فلما سمع منه وزير الميسرة ذلك قال له يا ملك لا تسمع كلام هذا الوزير فيما قاله في حق الرب فراش وانه يريد يجعلك حرباله ويوقع بينكما العداوة ويورثك الغضب والشقاوة والرأى عندي ان ما لنا طاقة على فرسان المسلمين لاسيما وفيهم هذا الرجل السميح الوجه والثاني العرمرم وعلي بن أبي طالب ومثل هذه الاسود فأنت ترسل القاصد الى أقصى القرى والرجال يأتونك من جميع البلاد ويدعوك الابطال التي في الشعاب وهم تمام السعادة لك أيها البطل الهمام وأنت تغلبهم بكثرة الجيوش ودعنا الآن من الرب فراش لانه يفزع من هؤلاء ولو ملكوه لحرقوه (قال الراوي) فلما سمع اللعين رأس الغول من وزير الميسرة ذلك الكلام كتب الكتب وهي أربعة عشر كتابا وأعطاهم القاصد وقال له سر الى العربان وائتهم الى على عجل فأخذ الكتاب وسار ولو كان له أجنحة لطار (قال الراوي) هذا ما كان من أمر اللعين وأما ما كان من وزير الميمنة فانه لما ان شاهد تلك الفعال صبر الى الليل وكتب كتابا وأعطاه لعبده وكان هذا

العبد يكتم سره ولا يذيع بأمره قال له ياسعيد خذ هذا الكتاب وسر من وقتك وساعتك ولا تجعل أحدا يراك واقصد الى خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأعطه هذا الكتاب وبعد ذلك أنت حر لوجه الله تعالى الكريم ورسوله الامين فلما سمع العبد ذلك فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وسار الى جهة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليكم يا عباد الله المؤمنين فقالوا وعليك السلام ان كنت من أهل السلام فقال لهم أنا الآن من أهل السلام وقد جئتكم بكتاب من عند سيدي وأعطاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ففتحه النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يقرأه واذا بالحروف نطقت له من غير أن يقرأها وكل الناس يشهدون تلك المعجزات الظاهرات وقد ازداد ايمانهم بتلك الاشارات ولما أن تكلمت الحروف فهمت الحاضرون مافي الكتاب وعلموا أنها نصيحة من الوزير اليهم فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الفعال ثم انه دعى له دعوات مستجابات ثم بعد ذلك قام الملك العرمرم على الاقدام وقبل الارض بين يدي سيد الانام وقال له يارسول الله أريد أن تأذن لي بالانصراف بمفردي واترك جيشي عندك ولا أغيب عنك أكثر من سبعة أيام وآتيك بباقي عساكري يكونون مساعدين انا على هلاك هذه الكفرة اللئام فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من العرمرم ذلك الكلام قال له سر على بركة الله تعالى كفاك الله شر كل هم وضير ويسر لك ربي كل خير وهداك الله الى الطريق الحميد والصراط المستقيم المديد انه فعال لما يريد (قال الراوي) فركب الملك العرمرم على ناقة من وقته وسار هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا معاذ بن جبل وقال له سر أنت الآخر الى بني بكر بن وائل وقل لهم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يدعوكم الى نجدة على الكفار فقال السمع والطاعة وسار من تلك الساعة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بخالد بن الوليد فقال له يا خالد سر أنت الآخر الى بني ثعلبة وقل لهم

ان

ان الرسول يده وكم الى الغزاة فقال خالد السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم انه سار من تلك الساعة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل زهيرا والمقداد وغيرهم من السادات الاجواد وكل واحد الى قبيلة حتى أرسل خمسة عشر سيدا ثم انه أرسل عبد الله بن انيس الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقال قل له يأتى الينا للنصرة على الكفار وأنت يا على اكتب له كتابا فكتب له الامام كتابا يقول فيه *(بسم الله الرحمن الرحيم)* من عند رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى اننا نازلين على بنى خثعم نقاتلهم ونأمرهم بالاسلام وانت ساعة وصول الكتاب اليك تأتى الينا بمن معك من المسلمين على غاية العجلة والسلام على خير الانام وختم الكتاب واعطاه لعبد الله بن انيس فأخذه وسار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين مخارق عدو الرب الخالق فانه لما أرسل القصاد اقاليمه كان له جواسيس باخبار المسلمين فأتوا اليه وأخبروه بما قد تدبر وزاد بينهم من الامور والاسباب واعلموه أيضا بمسير الملك العرمرم ففرح وأصبح طالب الحرب ومازال الحرب بين الطائفتين الى تمام عشرة أيام فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وعلت وعمت وانجلت بعد ساعة من النهار وبانت للناظرين عن أربعين ألف فارس من ناحية بلاد رأس الغول فنزلوا وسدوا الارض ذات الطول والعرض وكانوا ثمانية قبائل من المرسل اليهم كل قبيلة خمسة آلاف فارس ومازال كذلك الى أن تكاملت الكتب الذى أرسلها عدو الله مع اتقاصد فكل من قرأ الكتب جهز نفسه وسار فيما أمره به اللعين ولم يزالوا حتى تكاملوا وقد ملؤا الارض ذات الطول والعرض ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح طلب اللعين مخارق البراز فبرز اليه واحد من المسلمين فجعل يتقاتل هو واياه واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن سبعين ألف فارس

مقبلين ولهم رايات وأعلام وهم يضجون كلهم بالتكبير والتهليل الله أكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر والذى فى أوائل تلك الامم الملك العرمرم ولما ان أقبلوا سدوا الفضا وملؤا المستوى ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واغتم اللعين رأس الغول ورجع من الميدان وهو بسائر الامراض والاسقام وهو يصيح كانه جريح ويقول فى صياحه وحق الرب فراش ان هذه الاقوام ينهبوننا بأسلحتهم ولم يبق منا من يخبر بخبر ونحن مالنا فى قلوبهم هيبة أبدا ولا لنا قدرة عليهم مع انهم كانوا عصابة يسيرة فكيف رأيتهم ألوف كثيرة (قال الراوى) فلما سمع القوم منه ذلك الكلام قالوا له لا تخف أيها البطل الهمام فارواحنا لك الفدا ونفديك بأنفسنا من الردى ونحمل عليهم فى هذه الساعة حملة واحدة فقال لهم اللعين هذا هو الرأى الصواب فبينما هم كذلك وهم يريدون أن يهموا بالحملة واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين واذا به عشرون ألف فارس كرار ولهم رايات يلوح منها الانوار فأبصرت اليه الطائفتان وارسلت اليه كل طائفة رسولا يأتيها بالخبر فأما رسول اللعين فانه سار وعاد وهو مكسور الفؤاد وسار الى أن وقف بين يدى اللعين فقال له عدو الله وقد رآه منزعجا يا ويلك ما وراءك وما الذى بشره رماك فقال له وراءى الموت الاحمر والردا الاصفر وحق الرب المصور لقد حل بكم الدمار ونزل بكم الوبال لقدوم هذا البطل المجيد والفارس الصنديد والاوار السعيد عمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو صاحب هذا العلم الاصفر فان أردتم السلامة من الندم والوجود من العدم فولوا الادبار واركنوا الى الفرار وانى لكم ناصح وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع اللعين مخارق من القاصد ذلك الكلام سار الضيا فى وجهه ظلام وقال له خاب من كنت أنت له رفيق وتعس الذى أرسلك برسالته وجعلك صديق ثم انه ضربه بالحسام أطاح رأسه من الهام (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الرسول الذى

ارسل

أرسل من عند الاسلام فانه سار حتى انتهى الى عند الاقوام وسألهم من انتم ومن أين أقبلتم والى أين تريدون فقالوا له نحن أصحاب الفارس الجسيم والبطل الكريم والشجاع العظيم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقد جئنا نجدة للاسلام وامتثالا لامر النبي المفضال فلما سمع منهم القاصد ذلك الكلام رجع وهو مسرور وبشر الاسلام بذلك وبما يسر الله لهم من الامور هذا ولما ان قدم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى على الاسلام كبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرت معه المسلمون وجاوبتهم بالتهليل القادمون وأشار عليهم الرسول العظيم بالنزول على جهة اليمين فنزلوا وأرادوا البراز واذا بغبرة أخرى وكانت هذه الغبرة المقداد بن الاسود فى جماعة من الرجال ولم يزالوا كذلك حتى تكاملت جيوش المسلمين وعساكر الموحدين فكانوا يزيدون على مائة ألف فارس ومثلهم معهم ولما ان تكاملت الرجال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالبراز الى القوم الكفرة اللئام فأول من فتح باب الحرب كان الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وسار الى أن توسط الميدان ونادى يامعاشر الكفرة اللئام غير كرام تريدون أن تتعرضوا لاهل دين الاسلام ومحاربة بدر التمام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام خاب والله سعيكم وفسد ظنكم وانقطعت أعناقكم وشربتم كأس الحمام ومضت دولتكم وفرغت اعماركم لانى أنا كفؤلكم ولامثالكم ولو كنتم بعدد الرمال وعدد ورق الاشجار وقطر البحار لافنيتكم بهذا الحسام البتار ورمحى الخطار (قال الراوى) فلما سمع الكفار كلامه وما أبداه من مرامه برز اليه فارس فى الحديد غاطس وهو كأنه قطعة قطعت من الجبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل وهذا الفارس يعد بألف فارس فلما رآه عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال له من تكون بين الرجال حتى تبرز الى مغنى الابطال فقال له اسمع كلامى ولا تغتر بحالك فأنا معدود بين الناس بألف فارس أنا الجحاف بن زيد الخثعمى (قال الراوى) فلما سمع الامير عمرو منه ذلك

الكلام قلب الرمح فى يده وطعنه فى صدره ألقاه على ظهره وقد غشى عليه وافاق من غشوته وطلب لنفسه النجاة وهولا يصدق بالخلاص من يد هذا القناص (قال الراوى) وكان رمح عمرو بن معدى كرب الزبيدى ثلاثين ذراعا و وزنه سبعون رطلا وحسامه قد تقدم ذكره وهو عشرون شبرا طولا وعرضه عشرة أشبار ولا تسأل عما فيه من الشجاعة والقوة هذا ولما رجع الجحاف الى عدو الله مخارق فرآه مرعوبا فسبه وشتمه وهم أن يخرج اللعين الى الميدان فمنعه ولده عرفجة فقال له يا ولدى لابد لى من الخروج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه لانه يا ولدى بطل أكيد وشجاع صنديد وقرم عنيد فقال له ابنه سوف ترى ما أصنع به ثم انه همز جواده وطلب البراز من عمرو بين الفريقين فقال له الامير عمرو من أنت قال له عرفجة بن رأس الغول واسوف ترى منى كل أمر مهول فلما سمع منه الامير عمرو ذلك قال له خابت آمالك ثم انه زعق عليه زعقة أدهشه وضرب رمحه بالحسام أبراه وانطبق عليه وهو فى دهشته وقبض على مراق أثوابه وجذبه اقلعه من سرجه وأخذه أسيرا وسلمه الى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فوضعوه فى القيود والاغلال والباشات الثقال هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عمرو فانه رجع الى الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فبرز له واحد من المشركين فجدله والثانى خدله ولم يزل الى أن انتصف النهار وقد قتل تسعين فارسا من الاشرار وهو يجول فيهم كانه أسد مغوار ولم يزل على مثل ذلك الى أن انقضى النهار فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وترجل عن جواده وقبل يده الشريفة فشكره النبى صلى الله عليه وسلم على فعاله ودعا له بنجاح أحواله هذا ما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم وأما ما كان من أمر اللعين مخارق (قال الراوى) فانه لما ان رأى ولده أسيرا صعب عليه وكبر لديه ومزق ثيابه وعظمت مصائبه وحثا التراب على راسه وفى عاجل الحال أمر أصحابه بالحملة فحملوا وحملت المسلمون والتقى بعضهم

بعض

ببعض وتصارخت الابطال واشتد القتال وتصادمت الخيول وعظم الهول وحمى الحديد وسال الصديد وقدحت الجلاميد وفاض على وجه الارض الدما وعاد الوجود عدما وصاحت المسلمون الله اكبر فتح ربى ونصر وخذل من كفر وكانت هذه الوقعة أشد الوقعات وأعظم الغزوات ولم يوجد مثلها وقد أنشد المسلمون هذه الابيات

ولما رأينا الصبر منا بعاجل * صباحا اذا ما لاح كوكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا شجاعة * واسيافنا تمتاز كفا ومعصما
تفلق فى رأس الرجال جميعها * وكانوا هم حقا أحق واظلما
وأصبح رأس الغول يندب ابنه * ينادى بأعلى صوته يالخثعمى
فحملا على هذى الاعادى بجمعكم * والا فالى غير موت فاعدما

(قال الراوى) عن عبد الله بن أنيس هذا وقد خرج عمر بن معدى كرب الزبيدى و بعد عن المعمعة وسيفه يقطع من دما المشركين وسار الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجده فيها بل وجد سلمان الفارسى وهو واقف على باب الخيمة فقال السلام عليك ياسلمان فقال له عليك السلام ما الذى أخرجك من المعمعة وما هى عادتك ياعمر وخوفا أوفزعا فقال لا وحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ماعندى خوف ولا فزع أما ترى حسامى كيف يقطر دما وما خرجت الا من الظما فاسقنى يا أخى شربة ماء أروى بها ظمئى فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بالماء فشرب وحمد الله ونزل بعد ذلك ومسح درعه من الدماء وقال يا اخى ياسلمان أين حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم فقال فى المعركة يقاتل أهل الكفر والملكة (قال الراوى) فلما سمع عمرو من سلمان الفارسى ذلك نهض فى الحال الى جواده وأخذ عدة حربه وجلاده وحمل على المشركين حملة صادقة وصار يضرب بالحسام والرمح فبينما هو كذلك واذا به لتقى بالامام الاعظم سيدنا على رضى الله عنه وتقابلا فى المعمعة فقال الامام ياعمرو

وكيف رأيت الحرب في ذلك اليوم الذي بطل فيه العتب واللوم فقال يا أمير المؤمنين الحرب قائم على قدم وساق واشتغلت في ذلك اليوم السيوف الرقاق فبينما الاثنان مع بعضهم في الكلام واذا بهم التقوا بالمقداد بن الاسود الكندي وهو على آخر نفس وقد أشرف على الهلاك لانه قد احتاط به مائه وخمسون فارسا من الاشام وقد وقف جواده عن الجولان وهامت فيه أهل الطغيان (قال الراوي) فلما نظر المقداد الى هذين البطلين صاح بمل‌ء رأسه أدركني يا ابن عم محمد واغثني يا عمرو لاني قد اشرفت على الهلاك وقد كلت سواعدي ووقف جوادي عن المسير وها أنا كما تريد في غاية التعسير فلما سمعوا منه ذلك أخذتهم عليه المحبة والشفقة وصاحوا على الفوارس وأرموهم بالحرب وضربوا فيهم بالرماح وهم يصيحون الله اكبر يا آل محمد يا آل محمد فعند ذلك جاوبتهم الصحابة لبيكم وسعديكم هذا وقد أجابهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحت الرايات يرد الكافرين عن المسلمين ولكن الاسلام مثل الشامة البيضاء في الثور الاسود (قال الراوي) فلما عاين النبي صلى الله عليه وسلم تلك الفعال رفع وجهه الى السماء وقال في دعائه اللهم يا عظيم العظما يا باسط الارض ورافع السما أنت الذي علمت آدم الاسماء وخلقت الموجودات اسألك تنظر للمسلمين بعين النصر فانهم عبادك المؤمنون يطلبون النصر على المشركين فافتح لهم فتحا مبينا وانجدهم بالملائكة المقربين (قال ابن عباس) فوالذي بعث محمدا بالحق ما تم دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى هبط جبريل من السماء وهو يقول يا أخي يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام وانه قد أرسل لك الملائكة المقربين لنصرة عباده المؤمنين وخذلانه للفرقة المشركين ولو اردت ان الله يطبق بهم الارض لفعل من أجلك يا محمد (قال الراوي) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد لان المسلمين كانت هذه الساعة مغلوبين من كثرة جيوش المشركين وكانت تلك

الارض

الارض من كثرة الركض مثل الدقيق لانهم طحنوا الحصا والجلمود وصار اذا مشى الحصان بالفارس لا يمكنه التخلص من تلك الرمال بل يخوض فيه والدما سائل على دروع المسلمين وعلى سيوفهم وعلى أبدانهم فلما طلب النبي صلى الله عليه وسلم النصر نزل من السماء مطر على عباده المؤمنين دون الكافرين فغسل ذلك المطر الدروع وآلة الحرب وجبرهم المجروح وسال على الارض فخمدت باذن الواحد القهار علام الاسرار وفي تلك الساعة نزلت الآية العظيمة على سيدنا محمد وهي قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الى قوله فان الله شديد العقاب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الملائكة في هذه الساعة كانوا على خيول شهب وعليهم من الجنة ثياب خضر فلما نظر الملك العرمرم الى هذه المعجزات الظاهرات نادى برفيع من صوته في قومه يا قوم قد لاح لنا النصر وظهر لنا الحق وبان الصدق وان هؤلاء الذين ترونهم الملائكة المقربون قد نزلوا من السماء انصرة الصادق الوعد الامين وكان كلامه لقومه الذي سافر من اجلهم واتى بهم لما اخذ الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الاقوام لا يعرفون من العرمرم ذلك المرام ولما ان نادى فيهم ذلك النداء وقف في أوسطهم وقال لهم الآن ثبت عندي ان دين الاسلام هو الصحيح وأما غيره فهو باطل وأنا أقول من هذه الساعة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فماذا أنتم قائلون (قال الراوى) فلما سمع قومه منه ذلك كشف الله عن قلوبهم وانجلت عن أعينهم الغشاوات وصاحوا كلهم عن آخرهم نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله لا مغيرين ولا مبدلين ولا ضالين ولا مضلين وصح اسلامهم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا ما عليه من مزيد وحمد الله الملك المجيد وقال يا سلمان ائتني بخبر علي بن أبي طالب فقال السمع والطاعة ثم انه قام من وقته وساعته في طلب الامام علي رضي الله عنه فبينما هو سائر اذ نظره فارس من المشركين

فعلم انه يريد أن يقتله وقد انطلق وراءه فولى هاربا سلمان الفارسي ومازال سلمان الفارسي هاربا واللعين له طالب الى ان التقى بخالد بن الوليد فاستغاث به فأغاثه وقال له لاتخف يا سلمان هذا وقد جاء عمرو بن معدى كرب الزبيدى اليهما وقال ما الخبر فقال سلمان الفارسي أهلكني هذا الملعون فما تم سلمان كلامه حتى انقطع عمرو وراءه وطعنه بالرمح فى صدره أطلعه من ظهره ثلاثة أشبار فوقع اللعين على الارض قتيلا وبعد ذلك رجع الامير عمرو الى سلمان وقال له اقصد حاجتك الذى تريد فما عليك بأس فقال أنا أريد خبر الامام الاعظم للنبي الاكرم فقال له عمرو ها هو فى وسط المعركة بالصحة والسلامة ولكن ارجع أنت للنبي صلى الله عليه وسلم وقل له انه فى غاية الصحة والسلامة لانك لاتقدر تصل اليه من كثرة الجيوش والامم وسوف نعود اليهم ان شاء الله تعالى فى ليلتنا فرجع سلمان الفارسي رضى الله عنه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لهما بالنصر والتأييد هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الامير عمرو فانه بعد ما قتل ذلك اللعين ورجع سلمان ارتجع بالجواد الى المعمعة وقد رأى له همة زائدة وصاح وصاحت الاسلام بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير هذا وقد التحم القتال وزاد الضرب والاهوال ووقع على المشركين الذل والخبل وحصل للمسلمين النصر والدلال من الملك المتعال بدعاء النبي المفضال وقد ولى المشركون الادبار وركنوا الى الفرار ومازالوا فى سيوف حداد ورماح شداد الى أن وصلوا الى ذلك الوادى الاول وكان ذلك عند غروب الشمس ودخلوا وقد غلقوا الابواب وكان بابه من الحجر الاسود ما يفتحه الامائة بطل من الابطال ودخلوا من داخل الابواب وتركوا الاسلاب هذا ما كان من هؤلاء الكلاب (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه أشار الى الاسلام بنهب الاسلاب والاموال والاحمال والخيول والبغال فلموا جميع الاموال ورجعوا بالسلامة واعداؤهم بالانقلاب ثم أمر النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم أن يرحلوا الى باب الوادى وأمرهم بالنزول هناك فنزلوا ونظر اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فرآهم قد استشهد منهم خلق كثير فعظم ذلك عليه ثم قال أين خالد بن الوليد فقال لبيك يا رسول الله فقال تولى حرس المسلمين فى تلك الليلة فانهم فى جهد جهيد وتعب شديد فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله فبات بطول ليلته متولى الحرس ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأشرقت الشمس على رؤس البطاح وسلمت على زين الملاح أمر النبى صلى الله عليه وسلم باحضار عرفجة بن رأس الغول لانه كان مأسورا عندهم مغلول فأحضروه فى الحال بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل معى يا عرفجة قولا حقا مخلصا صدقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال له وأى آية منك رأيتها يا محمد حتى انى أشهد بأنك نبيه حقا ورسوله صدقا (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه أطرق برأسه الى الارض حياء من الله تعالى وقال عند اطراقه أنت علام الغيوب فهبط جبريل عليه السلام فى الحال وقال يا محمد خذ العود منه واغرسه فى الارض ترى ما يسرك فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من جبريل تلألأ وجهه بالنور وفرح وزاد به الفرح والسرور (قال الراوى) ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم تيقن من الله تعالى ونهض قائما على قدميه وأخذ العود الذى بيد عرفجة وغرسه بيده الشريفة فى الارض فاخضر وأورق وازهر وأثمر فى الوقت والساعة فى الحضرة وقد تفرع منه سبعة أغصان وفى كل غصن سبع ثمرات وثمر كل غصن له لون لا يشبه الآخر ولها روائح زكية تفوق المسك فلما رأى المسلمون ذلك هللوا وكبروا وكبر معهم عرفجة حين رأى تلك الامور البهية وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فاز من صدقك وخاب من كذبك هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال

الراوى) واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما دخل الوادى الاول وغلق الباب الاكبر وقد أمر بتحصين السور بالصخور والمنجنيق وغير ذلك وقد ظن أنه نجي من المهالك ولم يبق يقدر عليه أحد ولما ان كان من الغداة ركبت المسلمون وساروا الى الباب فرموهم المشركون بالاحجار والصخور الكبار فقتلوا من المسلمين مائة فارس من الابطال (قال الراوى) فلما ان رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال يا عصبة الموحدين ومعاشر المسلمين هل فيكم رجل شديد وبطل صنديد يقصد لنا الباب ويتحايل على فتحه وله الاجر والثواب من الملك الوهاب (قال الراوى) وكان من دون ذلك الباب خندق طوله خمسون ذراعا وعرضه مثل ذلك وله جسر من تحت الخندق وهذا الجسر يمشون عليه بنصب الخشب الطويل (قال الراوى) فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام نهض عامر بن خزاعة على الاقدام ولبس ثلاثة دروع وقصد الباب بعد ان تقلد بآلة الحرب والكفاح وأخذ سيفه معه ولم يزل سائرا الى أن أقبل على الباب فوجده من الحجر الاسود فهزه فرآه ثابتا وما أحد له عليه سبيل فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قد راى (قال الراوى) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال الامام على أنا أمضى الى الباب يا ابن العم فقال له امض يا على بارك الله فيك وعليك فقام الامام من وقته وساعته ولبس درعه وعدة حربه وسار الى أن أتى الى ذلك الباب وضربه بيده فوجده ملتصقا بالارض كالمسبوك وماله عليه من سبيل فرجع الامام على الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يرمونه من فوق الاسوار بالاحجار وكذلك استأذن عمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو كانه طود من الاطواد وسار الى الباب وفعل كما فعلوا ورجع وما خرج من يده شئ ووقف على باب الخيمة وقال يا رسول الله هذا الباب لا يقدر عليه رجال ولا يحركه ابطال لانه صخر من الجبال موثق بالسلاسل والاغلال وعليه كثير من الاقفال (قال

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية وأقامها وقال أين سلمان الفارسى فأجابه بالتلبية فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ائتنى بآلة حربى وكفاحى فقال الامام على وعمرو ابن معدى كرب الزبيدى وما تصنع بهم يا رسول الله فقال أريد أن أسير واقصد هذا الباب واقلعه باذن الله وقدرته (قال الراوى) هذا ما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه كان له جواسيس يأتونه باخبار المسلمين فأتوا له وقالوا له اعلم يا ملك ان كبير القوم محمدا أرسل اليكم رجالا يريدون أن يفتحوا الباب فلم يقدروا فرجعوا اليه وأعلموه وهو الآن يريد أن يستعد ويأتى اليه لاجل أن يفتحه وقد أتينا اليك وأخبرناك فخذ لنفسك الحذر (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك قال اكشفوا الخندق واعينوا ما عليه ودعوه يفعل ما يريد فأجابوه لما قال وكشفوا الخندق وصار لا أحد يحول من فوقه وقعد اللئام آمنين من فعلهم الذميم هذا ما كان من فعل هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه لبس آلات حربه وكفاحه وسار راجلا فتبعه الملك العرمرم والامام على وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وخالد بن الوليد وغيرهم من باقى الرجال وما زال سائرا بهم النبى صلى الله عليه وسلم الى أن أتوا الى حفوف الخندق فرآه كما وصفنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخافوا بل قفوا مكانكم ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اخرج منديلا كان معه ومسكه بيده الشريفة وفرده على وجه الماء وقال بسم الله اجلسوا على هذا المنديل فهو يحملكم باذن الملك الجليل وانى أقرب الى الله من سليمان بن داود عليه السلام (قال الراوى) ثم جلس النبى صلى الله عليه وسلم وجلس معه باقى الصحابة فأرسل الله الرياح الى المياه فلعبت بها فسار المنديل من غير مشقة الى أن أتى الى الجانب الآخر وطلع النبى صلى الله عليه وسلم وقصد باب الحصن هذا

والكفار يشاهدون ذلك بالابصار وقد ثارت عقولهم وحاروا في انكارهم وقالوا وحق الرب فراش هذا سحر مبين (قال الراوى) هذا وقد أخبروا رأس الغول بذلك فقال لهم ارجموهم بالاحجار من فوق الاسوار فصاروا يرمون عليهم بالمنجنيقات الكبار كما أمرهم اللعين فتبعد عنهم قدر عشرة أذرع أو عشرين معجزة لسيد المرسلين فيتعجبون الملاعين ويقولون كيف اننا نرمى الاحجار على رؤسهم فتخاف من سحرهم وتبعد عنهم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم الى ذلك الباب وضربه بيده الشريفة فارتجت الارض من تحت الباب ولعب اساعته ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمسك الباب وهزه هزة واحدة فاقتلعه ورماه بعيدا نحو من تسعة أذرع فلما شاهدوا أصحابه تلك المعجزات الظاهرات كبروا فانهزمت المشركون من أعلى الاسوار ودخلوا على رأس الغول بن الفجار فخاف وانزعج وأمرهم بالركوب فركبوا جميعا وقصدوا الباب (قال الراوى) فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال اذا دهمنا هذا الملعون هلكنا عن آخرنا لانه في جيوش كثيرة ونحن نفر قليل وليس معنا خيول نقاتل عليها ولكن امض يا خالد وائتني بالخيول والرجال فتوجه خالد حتى صار على شفير النهر وصاح يا عصبة الاسلام ادركونا بالخيول والفوارس الكرام فركبوا وساروا في أقل من لمح البصر ولم يزالوا سائرين الى أن اتوا الخندق فما رأوا لهم وصولا اليه لانه حال بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد حملت المشركون على النبي الامين ومن معه فاستقبلهم الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه هو والعرمرم وخالد وعمرو وغيرهم ممن كان مع النبي الهاشمي هذا وقد بذل الامام على رضى الله عنه المجهود وصبغ في ذلك اليوم الجلود من ماء اهل القلوب السود وكذلك عمرو بن معدى كرب الزبيدى لانه قاتل في ذلك النهار قتالا تعجز عنه صناديد الرجال وكذلك خالد بن الوليد صار يطعن بالرماح ويضرب بالسيوف الصفاح وقد افنوا من

المشركين

المشركين مالا يحصى بعدد الرمل والحصا فلم تر الا كل دماغ طائر وحصان
بصاحبه غائر وتقطع فى ذلك اليوم المرائر واطلع على تلك الوقعة الملك القادر
ولكن الاسلام اسقوا اللئام كاس الموت الزوام هذا وقد تأخرت اللئام الى
ورائها واوقع الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين فصاح
فيهم رأس الغول وتبعهم وقال لهم يا ويلكم اثبتوا مكانكم وانظروا فعالى من
فعالكم اما انتم رجال اما انتم من الابطال ثم انهم وقفوا ينظرون ماذا يفعل من
الفعل فتقدم اللعين الى حومة الميدان ونادى هل من مبارز هل من مناجز فبرز
اليه فى تلك الساعة الملك العرمرم وهو راجل على الاقدام وتجاولا وتضاربا ساعة
من النهار واذا بالكلب رأس الغول تقدم اليه وجره من أثوابه فأخذه أسيرا
وقاده ذليلا حقيرا (قال الراوى) فلما نظر المشركون ذلك قويت قلوبهم
وتقدموا الى المجال بنية صادقة فقالوا لا تتعب نفسك ايها الملك الهمام فقد
اسرت العرمرم واما نحن لهؤلاء الاقوام فقال لهم احملوا بارك الرب فراش فيكم
فحملوا حملة صادقة عن الاولى وقد حملت الاسلام وقد تقدم الامام الى حومة
الميدان وقد نفر العرق الهاشمى وامتزج بالغضب لما ان رأى الملك العرمرم
أسيرا وصار يقطع منهم الرؤس ويجدل الكفوف ويخرق الصفوف وقد نادى
الله أكبر الله أكبر فتح ربى ونصر وصار غارق فى بحار الميدان
(قال الراوى) واما ما كان من المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فانه
خرج من المعمعة وصار الى الخندق فتأمل فرأى المسلمين واقفين وليس لهم
وصول الى المعركة فصاح بعبده وقال له يا عبد الله ائتنى بجوادى الخطاف
فقال له السمع والطاعة ثم ان العبد ركب على الجواد وهو من أعلى الخيول
الجياد وبيده رمح خارق وسار الى أن أقبل على الخندق وهمز الجواد فتخطى
الخندق كلمح البصر وصار بالعبد فى الجانب الآخر فركب عمرو بن معدى كرب
الزبيدى جواده وانحدر على القوم الذى كان معهم العرمرم ومازال يقتل

منهم رجالا حتى قتل منهم مائة وتسعين فارسا غير الذي جرحه فلما ان رأوا ذلك
ولوا الادبار وتركوا العرمرم وهو مشدود بالحبال فتقدم اليه وحل يديه ورجليه
واركبه من خيول القتلا وأخذه وسار به الى نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فرأى الامام عليا غارقا في المعمعة هو وباقي الرجال ولله در عبد الله العبد وما
فعل باهل الجدال والجدل لانه كان يأخذ الحجر ويضرب به الفارس فينفذ منه
بعد ان يهلكه ويغول في الناس فصار يقتل بالحجر الفارس والفارسين
وهو غارق في وسط هؤلاء الملاعين ولكن رأى الكلب رأس الغول كاسا على
النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بين يديه يرد عنه وقد صار فيه أكثر من خمسين
طعنة وأربعين جرحا فحمل عمرو بن معدي كرب الزبيدي والعرمرم وغاصوا
في وسط المعمعة (قال الراوي) ولما ان رأى النبي صلى الله عليه وسلم الى
كثرة الجيوش والامم قبض قبضة من تراب تلك الارض بيده الشريفة وقرأ
عليها هذه الآية الشريفة وهي قوله تعالى فهزموهم باذن الله ورماها في وجوه
القوم فنزلت عليهم الرمال مثل الاحجار المذكورة في سورة الفيل وهذه
من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم والباقي ولوا الادبار كالاغنام الجاهلة
وصار السيف يعمل فيهم من يد بعضهم البعض لانهم قد أخذهم الوجل ونزل
عليهم العذاب والخبل ولا أحد منهم يعرف رفيقه ولا الصديق يعرف صديقه
هذا وقد أيد الله أهل الاسلام الابرار بتوحيد الملك العلام وفرح النبي المختار
وتلألأ وجهه بالانوار هذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما جرى من أمر النبي
صلى الله عليه وسلم فانه قال يا عمرو ائتني بخبر علي بن أبي طالب فقال له السمع
والطاعة وانطلق عمرو فوجد الامام عليا مع المشركين في أعظم ما يكون من
القتال واشد ما يكون من النزال والكفار محتاطة به وهو في أوسطهم وهم
أكثر من عشرة آلاف فارس وقد ضاق عليه المجال فلما ان نظر الامام الى عمرو وصاح
عليه وقال احمل معي يا عمرو في هؤلاء الانذال فحمل عمرو معه في الحال وصاح

وكبروا الجلال فسمع الملك العرمرم فانطلق اليه وأراد أن يهلك روحه بين يديه لما فعل معه من الجميل هذا وقد أوقدوا نار الحرب وقصدوا الاقوام بالطعن والضرب وأوسعوا الى الامام طريقا فخرج من المعمعة بلا تعويق وخرج الى الهواء قدر فرسخ وعاد الى القوم وهو مثل الاسد الضارب فحمل الثلاث فوارس في هذه الجيوش الكثيرة وقد قتلوا منهم خلائق كثيرة فأما الامام علي فقد قتل خمسة آلاف فارس في الحملة الاخيرة ولله در عمرو في ما فعل والعرمرم وما معهم فلما رأى المشركون صدق حملة المسلمين أوسعوا في القفار وانقلبوا على أعقابهم بالفرار وولوا الادبار (قال الراوي) ثم رجع الثلاثة الى عند المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان هذا القتال مع النبي هو وسيدنا علي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وخالد بن الوليد والعرمرم وعبد الله العبد الذي لعمرو فكان عدتهم سبع فوارس وتبعهم فارس آخر يقال له السعيد وباقي المسلمين جميعا واقفون على شفير الخندق يبتهلون بالدعاء لهم ولم يقدروا الى الوصول اليهم فما قولكم يا اخوان في ثمانية أنفار تلقى هذه الجيوش الغزار ومع ذلك صار النصر للفرقة الاسلامية والخزي على الكفرة وقد قال صلى الله عليه وسلم صدق الله العظيم قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اهل الاسلام الواقفين على شفير الخندق يبتهلون الى الله بالدعاء واذا هم بشخص مثل خالد بن الوليد وقد تقرب منهم وجعل ينادي ويلطم على وجهه ويقول يا معاشر المسلمين عظم الله أجركم في النبي الكريم (قال الراوي) فلما سمع المسلمون ذلك من هذا اللعين ماتت قلوبهم ورجعوا الى ورائهم وصاحوا بالبكاء وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا وقد شالوا الخيام وهم لا يعقلون على نفوسهم وكان أهون عليهم شرب كاس الحمام من سماع هذا الكلام وكان السبب في ذلك عدو الله اللعين ابليس هو الذي قد مثل في صفة

خالد بن الوليد وفعل ذلك الامر النكيد يريد بذلك ضعف قلوب الاسلام ونصرة القوم اللئام (قال الراوى) هذا ما جرى من هؤلاء وأما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه بعد انهزام الكفار هبط عليه جبريل وقال له يا أخى ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك أرسل للمسلمين من يبشرهم بنصرتكم فانه قد جرى من الامر ماهو كذا وكذا واعلم يا محمد انى وضعت لكم صخرة على هذا الخندق لاجل مسيركم عليها وصعد الى السماء فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم سيروا الى المسلمين وبشروهم بالنصر من رب العالمين واذا سألوكم عن الصائح فقولوا لهم هذا ابليس اللعين فلما سمعوا ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ساروا وجدّوا فى المسير حتى لحقوا بالمسلمين وساروا ينادون يا عصبة الاسلام وما أحد منهم يردّ عليهم كلاما فحلق عليهم عمرو لانه كان راكبا على جواده الخطاف وقال لهم أبشروا بسلامة صفوة خفى الالطاف وبنصرة أصحابه الاشراف لاننا وحق محمد صلى الله عليه وسلم جدّ الاشراف اسقينا القوم كاس التلاف وولوا من بين أيدينا هاربين والى النجاة طالبين فلما سمعوا منه ذلك قالوا له وقد تعجبوا من ذلك وكيف ذلك يا عمرو ونحن قد رأينا خالد بن الوليد وهو فى غاية التنكيد والتعديد حتى أورثنا العيا والخبال وكان أهون من ذلك علينا شرب كاس الوبال لانه قد قال قتل محمد صلى الله عليه وسلم فى المجال فقال لهم يا عصبة الاسلام وأصحاب خير الانام ها هو خالد قد أتاكم بالبشارة وهو رفيقى فى تلك العبارة وانما الذى أورثكم ذلك اللعين ابليس النجس التعديس هو الذى قد دبر هذه الاقوال وأورثكم بها هذا النكال وعمل هذه الحيلة يريد أن يحملكم بها كل بلية فلعنه الله الف لعنة (قال الراوى) فلما سمع المسلمون ذلك القول الحميد فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد ورجعوا جميعهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه وقبلوا ايديه وهم لا يصدقون ان

يروه فأمرهم بالنزول فى ذلك الوادى فنزلوا ونصبوا خيامهم وأعلامهم وصاروا يحدثونهم بما جرى لهم من الكفار وبما القوا من هذه الامور الكبار ومن هذه الوقعة وبما فعل فيها الامام وعمرو وخالد والعرمرم والمقداد وعبد الله العبد الاسود الذى لعمرو وأقاموا فى ذلك الوادى مطمئنين والكفار قد انكسرت شوكتهم ولا بقى لهم جاه يعتمدون عليه وهم فى داخل أماكنهم خائفين (قال الراوى) وأما ما كان من الاسلام فانه فى بعض يوم من الايام خرج المقداد بن الاسود فى جانب ذلك الوادى يريد الفرجة عليه واذا به يرى هودجا من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وهو على بعير مشدود وما عليه غيره قال المقداد فقلت فى نفسى ان هذه غنيمة فتقربت منه وأخذت بزمام البعير وانخته لانظر ما فيه واذا انا بشيخ جالس فى الهودج لكنه اعيا من الكبر فانزلته من الهودج الى الارض فلما انزلته جاوبنى وقال لى من أنت فقلت أنا المقداد بن الاسود الكندى من بنى كندة صاحب محمد صلى الله عليه وسلم فقال ولمن تكون هذه الديار فقلت له لله ورسوله فقلت له وانت من تكون فقال لى أنا واحد من الدنيا ثم انى قلت له وما تقول فى دين الاسلام فقال لى يا كندى افعل ما تريد لان دين الاسلام ليس لى به حاجة قال المقداد بن الاسود فلما سمعت منه ذلك سحبت سيفى وأردت ان أضربه به لارمى عنقه فقال لى يا مقداد ان كان مرادك قتلى فعليك بسيفى خذه فاقتلنى به وها هو فى هودجى لان سيفك هذا لا يعمل فى شيئا وأنا لا أقتل الا بسيفى فقط فقال المقداد فلما سمعت منه ذلك ظننت انه يعمل على حيلة فضربته بحسامى فلم يعمل فيه شيئا فرددته فى جفيره وتقدمت الى الهودج وأخذت منه الحسام الذى قال لى عليه وجردته وضربته ضربة جبار واذا برأسه عن جسده قد طار فأخذت الهودج وما فيه من الذخيرة والبعير ورجعت الى الاسلام وأخبرتهم بذلك فتعجبوا من ذلك غاية العجب (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء

وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول الكلب المهول فانه لما سار فى ذلك الذل والهوان جمع رؤس دولته وأكابر عشيرته وخواص مملكته وشاورهم فيما يفعل من الفعال فقالوا له نحن ما الرأى الا ان نمضى من هذا الوادى ونسير الى الوادى الثانى ونجمع الجيوش من غير مهلة ولا توانى ونطلب النصر من الرب فراش ونحارب هؤلاء المسلمين لعل الرب فراش يرضى علينا وينصرنا عليهم فى هذه المرة وهذا ما عندنا من الرأى (قال الراوى) فلما سمع اللعين منهم هذا الكلام قال لهم هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب وصبر حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام أمر اللعين الرجال بالمسير فى الوادى الثانى من غير مرجة ولا زعيق وأن يسرعوا فى نقل الاموال وغيرها من العدد وانهم لا يصيحون ولا يتكلمون فسار جيوش الشام وهم لا يبدون بكلام خوفا من عصبة الاسلام أن يسقوهم كاس الحمام هذا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس وسلمت على زين الملاح وصلى النبى بالصحابة صلاة الافتتاح واذا بالاخبار من المسلمين دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وأخبروه بمسير اللعين رأس الغول الى الوادى الثانى وذلك المخبر قد رأى ذلك عيانا لانه كان مكمنا فى مغارة بعيدة عن الطائفتين (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من الاعرابى أمر بالرحيل وسرعة التحميل ولم يزل سائرا بالاسلام الى أن وصل الى الوادى الثانى وكان الكفار هم هناك وأخذوا راحتهم ولما ان وصل المسلمون فما أمهلوهم أن يستريحوا بل أمر اللعين رأس الغول بالبراز وقال لقومه ابرزوا فارس لفارس لاننا ما لنا فى الحملة انتصار فبرز اليهم فارس من المشركين وكان يقال له عابد الدار وكان من الجبابرة الكبار وبرز الى الميدان وقال هل من مبارز فبرز اليه فى الحال علقمة بن المنذر وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا ولما ان صار فى الميدان جعل يترنم بهذه الابيات

ولما

ولما التقى الجمعان فى حومة الوغا * والخيل فى غاية الهجوم
يرون قوما اذا لبسوا الحديد * تراهم وجما على الاعدا هجوم
كم جندلوا من الكفار كل صميدع * من عبدة الصلبان مرقوم
فان عشت لم أرجع عن اللقى * وان قتلت فروحى تروم
الى الجنان لانى شهيد * على دين المصطفى الهادى العظيم
صلى عليه اله السماء * ما سار ريح الصباح ونسيم

(قال الراوى) ولما ان فرغ علقمة من كلامه وما أبداه من نظامه انطبق على بعضهم الاثنان وتقاتلا وتضاربا بالسيفين حتى تثلمت والرماح فى أيديهما تقصفت والخيول من تحتهما قد هلكت والكفار تقول ان صاحبنا هو الغالب والمسلمون تقول ان صاحبنا هو الغالب وقد انطبق الاثنان بالمسارعة وهم رجلان وقد علا غبارهما حتى حجب عن الابصار شخوصهما وبان بعد ساعة واذا بالامير علقمة ينادى الله أكبر الله أكبر فتح ربى ونصر وحيانا بالنصر والظفر وهو ينادى يا عصبة الكفار ابرزوا الى فارسا جبارا غير هذا العنيد لانه شرب كاس الوبال وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما سمعت المسلمون ذلك الكلام أجابوه بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وفرح المسلمون بما قد أتاهم من رب العالمين من النصر المبين وقد أتوا اليه بعدة وجواد سابق فركب بعد أن قتل اللعين هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من أمر الكفار فانهم لما ان نظروا الى فارسهم وهو قتيل وفى دماه جزيل صعب عليهم وكبر لديهم وفى الحال برز أخو المقتول الى حومة الميدان وهو ينادى بالاخذ الثار وجلاء العار كيف تقتل عابد الدار فابشر منى بالدمار فأنا عابد النار ذات الشرار وكان هذا اللعين أشد من أخيه فى الحرب وأقوى ثم انه التقى بالامير علقمة وانطبق عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالحسام فعجل الله بروحه الى دار السلام فعظم ذلك على

المسلمين وأورثهم الحزن واذا بفارس نزل من الاسلام فتركه اللعين نصفين والثالث والرابع ولم يزل يقتل من الاسلام الى أن قتل منهم عشرة تماما وقد أعجبته نفسه وهو يتكبر ويتمرد وصار يطلب البراز ويغني ولما ان رأت المسلمون ذلك تأخرت عن برازه هذا وقد برز له من المسلمين زهير النخيلي وجال معه فضربه اللعين فجاءت الضربة قصيرة فابرت عنق الجواد كما يبرى الكاتب القلم فوثب زهير على الاقدام وانطبق على اللعين بالالزام وسابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وأخرج حربة وطعن بها الملعون فخرجت من يده كانها صاعقة فحاد عنها اللعين لما ان رآها اليه لاحقة ورأى زهيرا فايقا عليه وكان الخبيث قد تعب مما جرى له فولى هاربا الى جهة قومه فلما رآه الامير زهير قد فعل تلك الفعال قبض على ذيل جواده وجذبه بهمته فخرج ذيل الحصان في يده فانقلب الحصان به فتقصفت أضلاعه وانقطع نخاعه ومات هو والجواد (قال الراوى) فلما رأى المسلمون ذلك هللوا وكبروا وقال الامام أين عمرو بن أمية الضمرى قال لبيك قال خذ هذا الجواد أعطيه لزهير يركبه ويقاتل أعداء الله عليه قال له السمع والطاعة ثم أخذ الجواد وسار به الى نحو زهير النخيلي هذا ولما ان رأى الكفار ماحل بصاحبهم من الدمار سابق رجل الى البراز فرأى زهيرا قد أتى اليه بفرس يركبه فما امكنه ذلك بل قصده بالسيف فرماه نصفين وقد وقع على الارض وهو ناطق بالشهادتين وعجل الله بروحه الى الجنة ونعم المنة (قال الراوى) فلما ان رأى عمرو بن أمية الضمرى خاف من شرب الهلاك واخذ الجواد وفر هاربا والى النجاة طالبا فقال المسلمون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا ولما ان رأى اللعين ذلك طلب البراز فلم يبرز اليه أحد من المسلمين فمال الى جهة اليمين فهربت الرجال من بين يديه والى جهة اليسار ففعلوا كذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابرز اليه يا على بارك الله فيك وعليك فقال السمع والطاعة وفى الحال ركب وتقلد وخرج الى الميدان وهو مثل الاسد الغضبان فلما ان رآه

اللعين

اللعين ضحك عاليا وتكبر وتمرد وقال من أنت أيها الفارس المغرور بنفسه أما شاهدت حربي وقتالي ابشر مني بكاس الدمار وقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له يا ويلك يا عدو الله لمثلي تقول هذا الكلام وأنا فالق كل هام بحد الحسام أنا مظهر العجائب والليث الغالب الاسد الكاسب أنا علي بن أبي طالب فقال له الملعون يا علي الى كم تجزع الابطال وتقتل الرجال الآن قد وقعت في قبضتي ولا بقي لك خلاص من حماتي وأنت الآن بقيت بين يدي كانك في القفص وليس لك من مخلص لاني كنت أتمناك ومشتاق الى لقاك وحمل على الامام علي وهو يترنم بهذه الابيات لانه كان فصيحا في المقالات وليس هذا عادة لهم لانه قليل من ينظم الاشعار فجعل يقول هذه الابيات

تمنيت أن ألقاك في حومة الوغا ❁ وآخذ بثار الذي قدمات بالقهر
نلت من ربي فراش ماقد تمنيته ❁ وليس ابالي بعد قتلك في عمري
فدونك مني يا ابن هاشم ضربة ❁ واصبر لها فهي أمر من الجمر
أنا الفارس المعروف في حومة اللقا
انا فالق الهامات بالاسيف البتر
سأفنيكمو حقا بحد مهند ❁ واسقيكمو حربا أمر من الصبر
ولا ارجع عن القتال الى وراءي ❁ ولو ذقت طعام الطعن والضرب
فاثبت لحربي يا امام وكن جلودا ❁ على ما تلقاه من ضربي وشري

(قال الراوى) فلما سمع الامام رضي الله عنه من الملعون هذه الابيات غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأجابه على عروض شعره وهو يقول هذه الابيات

اذا كنت تمنيت لقايا فها ❁ أنا قد أتيتك بالقدري
سأقص منك الهام بحد مهند ❁ اذا صام الصوان في القفري

ينفذ من الصوان من غير تألم ❀ ويتسلم من غير ذي كسرى
وأخمد نفسا تصول به ❀ على الاسلام مع ملة الكفر
واسقيك الموت حقا لنا حتى ❀ واجعلك جزيلا على المدر
ولا أخشى منكم بجمعكم ❀ والقاكم وحدى فى ذلك القفر
ان كنت ما تعرف حربى فسل ❀ اقرانك يخبروك عن أمرى
أنا على وابن عم محمد ❀ الهاشمى المخصوص بالفتح والنصر
صلى عليه ربى دائما ❀ ما ناح الحمام وما غرد القمرى

(قال الراوى) فلما فرغ الامام على رضى الله عنه من شعره انطبق على الملعون طبقة الخنق وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ولا بقى عدو الله قادرا يبدى ولا يعيد ثم ضربه الامام على بقوة ساعده فوقعت الضربة على الخودة التى على رأس اللعين فشقتها ونزلت على البيضة ونزلت على الزراد فقطعتها وعلى رأس اللعين فكسرتها ومازال السيف يهوى حتى شق الفارس والفرس وكل ذلك والاسلام ينظرون فعندها كبر النبى صلى الله عليه وسلم وكبرت الصحابة أجمعين ثم ان الامام طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد (قال الراوى) فعند ذلك نادى النبى صلى الله عليه وسلم ارجع يا على بارك الله فيك فرجع الامام رضى الله عنه امتثالا لنداء النبى صلى الله عليه وسلم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من الاسلام (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما عاين ذلك الامر المهول احتار فى أمره وغاب عنه عقله وفكره وبات تلك الليلة وهو مكب على وجهه ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح صلى النبى بالناس صلاة الافتتاح واذا بفارس قد خرج من عسكر المشركين وسار الى أن توسط الميدان ونادى برفيع من صوته يا عصبة الاسلام ابرزلى يا عمرو يا ابن أمية الضمرى حتى أقطع رأسك واخمد أنفاسك ويشيع ذكرى بين العباد

لانى أنا ساعى ركاب الملك رأس الغول وهو ساعى ركاب محمد وكان هذا الفارس جبارا لا يطاق وعلقم مر المذاق شديد فى الكفر والنفاق وكان اذا سار فى الخلا يسبق الخيول العتاه كانه البرق الخاطف والريح العاصف قوى الساعدين واسع المنكبين كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وعليه زرد من الحديد وبيده طارقة وحسام يقد الجلاميد ومكمل بآلة الحرب والكفاح وعليه غضب من الملك الفتاح وقد اقتصرنا فى صفته لانه كان كلبا من ظهر كلب (قال الراوى) فلما سمع عمرو بن أمية الضمرى ذلك قام على الاقدام ووقف بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ائذن لى بالخروج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه واهجم فى حومة الميدان عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرج اليه أعانك الله عليه فعند ذلك تقلد عمرو بآلة الحرب والجلاد وأخذ السيف والرمح المديد وسار الى أن توسط الميدان وهو متوكل على الملك الديان الرؤف الرحيم الرحمن الى أن صار عند اللعين ونادى يا جهيدة تقدم الى الميدان فهذا مقام الشجعان والفرسان ثم انه جعل يترنم بهذه الابيات

ولم يعمل قط عملا جيدا ❊ بل عمله ترس القضا بى

قد سرت الصفوف منى مرارا ❊ ويقصف الاقلام فى الكتاب

واذا حضره القط يوما ❊ عاقبه بكل العقاب

وانت مثل ماذكرت كفار ❊ وأنا لك الخناق بالاسلاب

اليوم تنظر منى ضربا وجيعا ❊ وتنشق منك الرأس بالقرضاب

وانى ساعى النبى المصطفى ❊ أعطاه ربى مفاتح الاسباب

صلاة ربى عليه دواما ❊ ماغرد القمرى على الاعتاب

(قال الراوى) فلما سمع الملعون رأس الغول شعر عمرو وعلم انه استهزا به وتمسخر عليه فهمز جواده وسار قباله وقال له ويلك يا شيخ السوء قبحت تلك

الشديدة ورميت بالذل والخيبة فلقد أتيتنا بهذه المصائب وكل هذا من تحت رأسك ومن مكرك وخديعتك أنت نسيت تلك الحيلة التي أتيت لنا بها بالامس وعملت شاعرا وأنت في صفة ذليل حقير وتحايلت على وقتلت ولدي وأحرقت عليه نار كبدي وكم أهلكت منا ناس وأخذت منا أنفاس والآن وحق الرب فراش لاسقينك كاس الموت واهدم منك الاساس واجعلك طريحا على الاشاش يا عمرو يا ابن أمية يا غشاش (قال الراوي) فلما سمع عمرو كلامه قال له يا ويلك يا عدو الله لمثلي تقول هذه الاقوال فوحق حبيبي محمد النبي المفضال لا بد أن ألحقك بولدك في الحال ان أعانني الملك المتعال ولو صعدت الى السماء لاسالت منك الدما ولو نزلت الى الارض السفلى لاجعلنك طريحا ملقى فنادى عمرو دونك والحملة والا أضربك بهذا السيف أخذ أنفاسك فبينما هم كذلك واذا بفارس خرج من الشام يريد المساعدة لحميدة على عمرو فصرخ فيه عمرو بن أمية الضمري وقال له انصرف عني يا عدو الله ودعني أنا وغريمي والا أتركه واحمل عليك وكان هذا الفارس الذي خرج اليه هو عدو الله رأس الغول لانه في قلبه منه حسرة وأي حسرة وقال له يا ويلك ما يكفيك الذي فعلته سابقا والآن قد برز لك ساعي ركابي فاستهزأت به وتمسخرت عليه وعملته مثل الفار والآن تريد أن تتمسخر علي أنا الآخر ولكن دونك وخصمك الذي تريده فهو كفؤلك وعنك في الحرب يزيد ثم ان عدو الله رأس الغول رجع الى مكانه وهو مملوء بالغيظ حتى كاد ان الغيظ يخنقه وعيناه قد كادت أن تنخرق من حلقه هذا ما كان من أمر اللعين وأما ما كان من أمر عمرو فانه حمل على حميدة حملة الغضب وتلقاه حميدة وما زالا في قتال ونزال والناس ناظرون اليهما وكثر القيل والقال وتثلمت في أيديهما السيوف الصقال وتكسرت منهما الرماح الطوال وصعد عليهما الغبار حتى حجبهما عن أعين الناظرين وقد سال بينهما العرق وزاد بينهما القلق وقل منهم الاصطبار وقد نظر حميدة الى عمرو فرآه يزيد

عنه قدر الدرهم فتأخر الى ورائه وقال له يا عمرو هل لك فى السراع فقال نعم لى فيه معرفة واتساع وهو عندى أهون من الفزاع فقال له دعنا نتصارع سواء وكل من غاب رفيقه يفعل فيه كل ما يريد فاجابه عمرو الى ذلك وانطبقا فى الصراع والتزما وافترقا والتحما واذا بجميدة مسك عمرا من فخذه وعلقه بيده وجلد به الارض وايقن انه ما بقى له حياة فانقلب عمرو ونزل واقفا وضحك ضحكا عاليا حتى استلقى على قفاه فلما نظر الى ذلك جميدة قال له ما اشدّ حيلك وما كنت أظن انك تنجى من هذه ثم انهما انطبقا ثانيا وتلاحما فكانا على السواء لانهما مازالا فى قتالهما الى أن وقعا على الارض جميعا (قال الراوى) فلما نظر اللعين رأس الغول ذلك فظن ان صاحبه مقتول فأشار الى عساكره بالحملة فبادروا وانحوا الاثنين وقصدوا الى عمرو يريدون قتله لما عندهم منه لانه فعل فيهم أقبح فعال فلما نظر الامام على الى ذلك ورآهم قاصدين نحو عمرو وهم ساحبون سيوفهم فهمز جواده الى جهتهم وصاح فيهم فبددهم وردهم عن عمرو وتقدّم ومسك عمرا بيده اليمنى وجميدة بيده اليسرى وأخذهما وسار بقوة واقتدار وأوثق جميدة فى القيود والاغلال واطلق عمرو بن أمية الضمرى (قال الراوى) فلما نظر اللعين رأس الغول الى ذلك وما فعل الامام بصاحبه صاح بملء رأسه وقال أما تنظرون المسلمين وقد غدروا بصاحبنا وأخذوه أسيرا وقادوه ذليلا حقيرا ياويلكم احملوا عليهم حملة صادقة فلما ان سمعوا كلامه حملوا جميعهم وحملت المسلمون وحملوا على بعضهم البعض وارتجت من خيولهم الارض ومازالوا فى قتال ونزال الى أن ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلام وافترق الجمعان وتحارس الفريقان وأوقدوا النيران وكان الكاسب فى ذلك النهار أهل الايمان لانهم قتلوا من أهل الطغيان خمسة آلاف وثمانمائة فارس واستشهد من المسلمين مائة وعشرون فارسا (قال الراوى) فلما نظر عدوّ الله رأس الغول ذلك الامر المهول قال وحق دينى اننا

مع المسلمين فى غاية الغلبة وقد بان لى منهم الذل وما أرى القتل الا فى قومى ورجالى وهم فى غاية السلامة ولكن سوف استنجد بالرجال ثم كتب المكاتيب وادعى بولده دعامة وقال له سر من ههنا الى حى السكاسكة وحى بنى نصيف وحى بنى مازن وحى بنى القيسان واعطهم المكاتيب وكان كل مكتوب فيه اسم صاحبه وهو يقول فيهم ان محمدا ملك يثرب قد ضيق علينا المذاهب وأسر أولادى وافنى سائر اجنادى وأخذ أرضى وبلادى وقد استنجدت بكم فانجدونى برجالكم فانى اعلمكم انكم اذا تأخرتم عنى فانه يهلكنى أنا وقومى وحين يفرغ منى يأتى اليكم بجيوشه ورجاله وفرسانه ويستلم أولادكم وحريمكم ومن خالفه منكم يقتله وهذا ما عندى من الرأى ثم انه أعطى الكتب لولده دعامة فاخذهم وسار فى البرارى والقفار وكان اللعين وعدهم فى المكاتيب بالمال الجزيل ومازال اللعين دعامة سائرا الى أن وصل الى كبراء القوم وأعطاهم الكتب فقرأوها واجابوه بالسمع والطاعة وكل منهم سار فى عشرين الف فارس من رجاله وأبطاله وكان المقدم على الجميع بطل يقال له القطريف والمقدم من تحت يده على بنى نصيف رجل يقال له الحارث والمقدم على بنى مازن رجل يقال له السكفى وكان هذا الرجل مكفوف البصر لا ينظر أبيض ولا أحمر وكان يضرب بالسهام وهو مشهور بآلة الحرب والصدام وكل منهم يشهد له بالفروسية فى الميدان وكان له قوس عظيم قد اتخذه من شجرة البندق وكان يسقيها من اللبن الحليب حتى طابت تلك الشجرة واخضرت وفرعت واثمرت ثم قطع ذلك القوس منها ووضعه فى حوض وصار يسقيه باللبن الحليب مدة سنة كاملة ثم حكه وجوده وعمله قوسا وكان لا يرمى شيئا الا أصابه وكان يرمى به بقر الوحش فى الفلوات فاذا جاء السهم فى عشر بقرات أصابهم وذلك لشدة فراسته وقوة مراسه لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولولا انه أعمى لكان هلك العباد من عرب وعجم وسنذكره بكلام فى محله

ان

ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فلما ان سار دعامة بتلك الجيوش جدّ في مسيره الى أن وصل الى الوادى الثانى الذى هم فيه نازلون وقدمهم قدّام أبيه وقال له هاهم العساكر فتلقاهم و رحب بهم وقال لهم مالنا الا نرحل فى الوادى الثالث وكان ذلك الوادى يقال له وادى الزهرة فأمر الرجال بالمسير من ساعتهم فشدّوا وساروا الى الوادى الثالث هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه لما ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بكوكبه ولاح صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالصحابة صلاة الافتتاح واذا بالاخبار داخلة عليه من سلمان الفارسى لانه كان يترقب أخبارهم فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له انى أعلمك يارسول الله بان رأس الغول قد أتته نجدة من ناحية بلاده ولما دخلوا عليه شكى لهم حاله وما اعتراهم من حرب المسلمين وقتالهم معه ففرحوا به وقالوا له لاتخف فها نحن لك و بين يديك وقد رحل بهم الى الوادى الثالث (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام حمد الله تعالى وشكره وهلل وكبر وذلك لما سمع ببكاء اللعين وحيرته ثم أمر الرجال بالرحيل الى الوادى الثالث فحملوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى الوادى الثالث فأشار اليهم النبى بالحملة بعد ان نزلوا خيامهم ونصبوها وقاموا باقى ليلتهم هذا ولما ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر اللعين رأس الغول الرجال أن تخرج الى المجال واصطفوا ذات اليمين وذات الشمال ومثل ما فعل الكفار فعل مثلهم الابرار يمينا وشمالا وقلبا وجناحين ووقف صلى الله عليه وسلم فى القلب وقد خرج من المسلمين فارس الى بين الصفين ولعب بالرمح بين الفريقين حتى رمقته كل عين وطلب البراز وسال الانجاز حتى برز اليه فارس من الكفار وكان ذلك الفارس الذى برز من المسلمين يقال له ابن أوس وكان يعد فى الحرب بألف فارس ولما ان نزل

الى الميدان نادى بأعلا صوته يا معاشر الكفار ويا عباد الاحجار أين سيوفكم الصفاح وأين رماحكم القوادح وأين خيلكم الروامح قد خاب والله ظنكم وقل صبركم وفرغت آجالكم وخمدت نيرانكم فابشروا بذلكم وو بالكم وخراب دياركم وقطع آثاركم وخزيكم وخسرانكم قد طال والله ما قتلنا منكم فمن كان مشتاقا الى القتال فليخرج الى المجال ثم ان ابن أوس ضرب الفارس الذى خرج اليه من غير كلام ولا نظام أطاح رأسه عن الهام والثانى فما أبقاه والثالث أعدمه الحياه والرابع جعل جهنم مأواه والخامس والسادس الحقه اخاه والسابع قطعت يداه والثامن والتاسع سواه ولم يزل يقتل هذا ويخرق برمحه صدر هذا ويوسط هذا الى أن أهلك من الكفار مائة وخمسة وعشرين فارسا وقد صار نصف النهار وطلع الحر وأوهج البر وأوسع فى الميدان وطلب البراز وسال الانجاز فما أحد يبرز اليه فجعل يترنم بهذه الابيات

أرى حسامى على الكفار مصقولا ✽ ليقضى الله أمرا كان مفعولا
ادعيت دماهم على الارض سائلة ✽ وكم كافر بوجه الارض مقتولا
عموا فما نظروا وصموا فما سمعوا ✽ وليس منهم الا الاسلاب مقبولا
فهم كالبهائم فى مراتعهم ✽ وفى الاخير ترى ذاك الفحولا
وفى يد جزار ليس يرحمهم ✽ بل على أرقابهم يسن النصولا
انى أنا المجاب فى حومة الوغا ✽ أصول عليهم عرضا وطولا
وأفنيهموا فى الوغا بمهندى ✽ وأجز رقابهم جزا جميلا
وان لم تبرزوا الى عاجلا ✽ هجمت عليكم بسيفى أصولا
واختم كلامى بالصلاة على ✽ الهاشمى الذى اليه تشد الحمولا

(قال الراوى) فلما فرغ أوس من نظامه رأى المشركون الى ما حل بهم من حسامه وما أحد خرج الى الميدان ثم ان المشركين من شدة غيظهم من أوس أقبلوا على اللعين الرامى بالنبال وقالوا له ان لم ترم هذا الفارس بنبلة

تهلكه بها والا هلكنا عن آخرنا ولم يبق منا أحد فقال لهم اللعين وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى وحق الرب فراش لأسقينه كاس البلا والتلاف واجعله لوحوش ذلك البر مأكلا وتضرب به الناس المثل ثم ان الملعون أوتر السهم وشده وقال لاصحابه حوشوا السهم الى عمه فعدلوا السهم الى جهته فاستنط اللعين الى حسه لانه كان ينادي في الميدان ذلك الوقت ويصول ويجول في الميدان عرضا وطولا فلما سمع اللعين حسه عدل السهم عليه وأرماه به فاصابه ذلك السهم نقتله وأرماه عن الجواد وطلع السهم وغاب بعيدا هذا ولما ان رأى عدو الله ذلك وان أوسا قتل بذلك السهم وعجل الله بروحه الى دار الكرم أمر المشركين بالحملة على المسلمين فحمل الملاعين حملة صادقة فتأخرت عنهم المسلمون جنود رب العالمين قد رميل وكان ذلك الوقت الامام علي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي نائمين فادركهم خالد بن الوليد وقال لهم قوموا ادركوا واخوانكم المؤمنين الابرار الموحدين فانهم انهزموا من قدام القوم الكفار فلما سمعوا ذلك الكلام من خالد قاموا وركبوا خيولهم وحملوا على أعداء الله وعلا عليهما الغبار وضربوا بالسيوف البتار حتى انهزمت الميمنة على الميسرة ولما ان رأى ذلك الملك العرمرم ركب وركب معه المقداد بن الاسود وضربوا في ميسرة القوم الكافرين والامام وعمرو في الميمنة كما ذكرنا ومازالوا يضربون ميامن والمقداد والعرمرم مياسر حتى تعبوا وكلت سواعدهم ويبست كفوفهم على سيوفهم هذا ولما ان رأى النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك ارسل اليهم خمسين فارسا من الفرسان الشداد وأشار اليهم انكم تهللون كلكم عن آخركم بالتكبير والتهليل من صوت واحد وها أنا أدعو لكم بالنصر على الاعداء وانظروا كيف العمل ثم انهم ساروا وهم راكبون حتى توسطوا الميدان وصاحوا عن صوت واحد الله أكبر الله أكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر يا أهل دين سيدنا محمد يا أهل دين الاسلام كما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك رفع النبي

صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء وقال الهى وسيدى وسندى ورجائى وذخرى وذخيرتى وحبيبى وعمدتى أنت أعلم بما هم فيه عبادك الصالحون فانصرهم يامولاى على القوم اللئام الكافرين هذا وقد صاح المسلمون الله أكبر الله أكبر فحاو بتهم الجبال والرمال وقد قتلوا فى حملتهم من المشركين خلقا كثيرا وهم غالم لايحصى بعدد الرمل والحصا وأوقع الله الرعب فى قلوب الكفار بعظمة الواحد القهار العلى الغفار فساروا الى ورائهم والسيوف تعمل فى أقفيتهم من أيدى بعضهم البعض وكل من تأخر يقتلوه الاسلام طولا وعرضا فما مضى النهار وولت الشمس بالاصفرار حتى قتل من المشركين ستون ألف فارس ولله در الامام على رضى الله عنه وما فعل بالمشركين فى هذه النوبة وكذا عمرو بن معدى كرب الزبيدى وما فعل بالاعادى فى هذا اليوم البادى وأيد الله الاسلام بتوحيد الملك العليم العلام (قال الراوى) فلما نظر عدو الله رأس الغول ذلك الامر المهول أخذ قومه وولى الادبار وركن الى الفرار فلما هرب الملعون من الحرب وقد أنزل به الخزى فبينما اللعين سائر بقومه واذا به التقى بالامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى فمال نحوه ورام قتله وصاح فى رجاله بالحملة فلما نظر الامير عمرو الى ذلك الفعل وان رأس الغول استفرد به فاستقبل الرجال ونزل فيهم نزلة السيل اذا سال وصاح فيهم فبددهم وفرقهم وعن مركوبهم كركبهم لانه حمل فيهم حملة موافقة وكانت نيته صادقة رحمة الله عليه ثم انه من شدة ما قتل منهم وقاتل فيهم نظر الى الجواد الذى هو راكبه واذا به رآه انخدش بالجراح والدما عليه قد سال ففى الحال نادى بعبده هلال وقال يا هلال ادركنى بجوادى الخطاف واذا بالعبد جاوبه وقال له ها هو حاضر ياسيدى لانى أنا ناظر الى تصدع الجواد فاتيتك به فاركب واذق أعداءك كاس التلاف وفرقهم يمينا وشمالا واجعلهم فى اسوء حال فركب الامير عمرو وسار يقتل ويأسر ويضرب فيهم بالحسام حتى تأخر عنه الكفار وولوا الادبار وركنوا الى

الفرار

الفرار وقد افنى منهم عمرو خلقا كثيرة لا تحصى بعدد الرمل والحصا ورجع بعد ذلك الى جهة النبي صلى الله عليه وسلم وسيفه يقطر بالدماء وجعل ينشد ويقول

حسامي ثقيل لمجل الاعادى ❊ اذا لم تكن تحمل الخيل كرتى
رددت على الخيل أول مرة ❊ فرددتها على أعقابها مستمرة
ومازلت أفنيهم بقوة ساعدى ❊ ونفس قد اطمأننتها فاطمأنت
صبرت كأنى للرماح دهينة ❊ أقاتل عن الدين القويم بقوتى
فكم ارميت فارسا بعد فارس ❊ وما أبقيت منهم بقية
فقطعتهم بالسيف والرمح والقنا ❊ واسعدنى ربى بخير البرية
عليه صلاة الله مالاح بارق ❊ وماغرد القمرى وناحت حمامة
كذا الآل والاصحاب التى ❊ أقاموا حدود الله من كل وجهتى

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك شكره على فعاله ودعا له بالنصر واجلسه رضى الله عنه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر المشركين أعداء الله الكافرين فان عدو الله رأس الغول أحصى رجاله فرأى الذى قتل منهم بعد الستين ألفا التى تقدم ذكرها سبعة وخمسين ألفا غير المجروحين وغيرا الذى قطعت منهم الاوصال فبات اللعين عدو الله متقلبا على وجهه وهو مهزوم مهموم هذا وقد أقبلوا عليه قومه وقالوا له أيها الملك ان المسلمين قد أهلكونا وبسيوفهم قد أبادونا وبشجاعتهم أفنونا واعلم انه لولا هذا الرجل الذى تراه طويل القامة عريض الهامة يخط فى الارض برجليه وهو راكب واسع المناكب شديد المضارب مثل الاسد الغالب والسبع الكاسب الذى سموه بعلى بن أبى طالب والرجل العربيدى والفارس المجيدى الذى سموه بعمر بن معدى كرب الزبيدى ولولا هذان الاثنان لكنا أفنينا جيوش المسلمين ولا ابقينا منهم باقية فلما سمع عدو الله رأس الغول منهم ذلك الكلام

قال لهم اذا كان الامر على ماذكرتم فأمر هذين الاثنين قريب وسوف أدبر على
هلاككم ثم انه صاح بالامير السكفى فاحضروه له فى الحال الذى هو صاحب
القوس فأمره أن يحضر قوسه ويرتصد هؤلاء الاثنين اللذين يعنون عنهم فقال
السكفى السمع والطاعة لانى أريد أن أتولى حرس هذا الجيش بنفسى فقال له
افعل ماتريد وكان السكفى أرسل أحضر قوسه ونبلته وصبر لما جاء الليل وأخذ
من رجاله سبعين فارسا وأكمن هناك فى موضع بين الطائفتين وكان له أربع
خدام يأتونه بالقوس الذى يرميه ولو غاب قدر عشرين فرسخا أو أكثر هذا
ما كان من الملعون الاعمى المجنون وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه
ظن انه بلغ مراده ومقصوده بواسطة هذا الملعون السكفى والسكاسفة الذين
معه وبه اطمأنت قلوبهم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء الملاعين
وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم قد بلغت اليهم الاخبار بما فعلت الكفار وكان
المخبر لهم فى تلك المرة الوزير عبد الله الذى أسلم فيما ذكرنا على يد الفضل بن
العباس فانه أرسل عبده الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بكل مادبروه
الكفار فأشار النبى صلى الله عليه وسلم الى الفضل بن العباس أن يخرج اليهم
فى المكان الذى هم فيه قد كمنوا وأمره أن يأخذ معه أربعين فارسا من فرسان
المسلمين فقال المسلمون للفضل ان هذا جبار عنيد وفى الرمى لايخيب فقال لهم
الفضل بن العباس اعلموا أن النبى صلى الله عليه وسلم أوعدنا بالنصر عليهم
ودعا لنا ان الله يكفينا شرهم وشر هذا الملعون وكانوا يتحدثون بذلك الكلام وهم
سائرون فى طريقهم واذا بالسكفى سمعهم فأخذ السهم الذى له وشده وأخذ يحس
حوافر خيلهم وضربهم على غفلة منهم فخرج السهم من يده كأنه البرق الخاطف
فوقع فى عشرة فوارس من وراء بعضهم البعض ونفذ فيهم فأهلكهم من ساعتهم
(قال الراوى) هؤلاء العشرة فوارس الذين أصابهم السهم من فرسان رأس
الغول وانه قد أرسلهم يكشفوا خبر ما يجرى فى المسلمين من قوس هذا اللعين

وقد

وقد ألبسهم كلبس المسلمين فرد الله سبحانه وتعالى سهمهم عليهم وجاء السهم فيهم معجزة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أحد منهم تكلم بكلمة واحدة بل نفذ فيهم سهم القدرة قبل سهم اللعين لامر يعلمه رب العالمين (وأغرب ما فى ذلك ان اللعين السكفى لما رمى بذلك السهم فلم يسمع له دويا ولا صوتا كما هى عادته فظن ان السهم قد خاب فقال أنا رميت السهم وقد اخطا وما أصاب القوم منه شئ وقد امتزج بالغضب وعظم ذلك عليه وكبر لديه ومن شدة غيظه ضرب القوس بيده فكسره سبع قطع ثم بعد ذلك قال لقومه ارجعوا بنا خائبين لان حيلتنا ما نفعت بشئ وقد أخطأ سهمى من سحرهم وقد كسرت سهمى بيدى وكاد الغيظ أن يخنقنى ثم انه ادعى بخدمه وقال لهم ائتونى بسهمى فخرجوا الاربعة وأتوا اليه بذلك السهم من مكانه واخبروه انه قتل عشرة من المسلمين لانهم لم يعلموا بما دبر رأس الغول ولم يعلموا انهم من عصبتهم لانه كان ألبسهم مثل المسلمين فلما رجعوا بذلك السهم اخبروه بما جرى وساروا يلومونه على كسر القوس وكانوا قد أتواله بالسهم فأخذه وهو فى حال الغضب وضرب به يده اليمنى الذى كسر بها القوس فوقع السهم فى يده فقطعها وانكسر السهم وبطلت يده فزاد غضبه وانكسر قلبه وأخرج من حزامه خنجرا ماضيا ومسكه بفمه ونزل به على يده الثانية فقطعها وسار عدمه أولى من حياته لانه صار قليل المنفعة وهو على هذه الحالة أعمى ومقطوع اليدين والانف لانه كان وهو ماسك الخنجر بفمه وقطع به يده فزهق الخنجر فجاء على انفه فقطعه والله تعالى يخمد أنفاسه لانه صار عبرة بين أبناء جنسه وبعد ذلك رجع هو وقومه بالخيبة والندامة الى عند عدو الله راس الغول وأخبروه بذلك الامر المهول هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من أمر الفضل بن العباس فانه قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال ان الله وعدنى أن يكفينا شره وشر قوسه وقد حقق الله لنا ذلك فارجعوا بنا عند قومنا فرجعوا والفضل فى أوائلهم

وهم فرحون مسرورون الى أن وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأعلموه بما جرى من أول القصة الى آخرها وكشفوا للاسلام عن باطنها وظاهرها ففرحت المسلمون بذلك النصر المبين من عند رب العالمين وباتوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما دخلوا عليه بالسكين الاقطع وأعلموه بما فى نفسه قد صنع فاغتم غما شديدا وقال لهم اعلموا أن الذى ماتوا من السهم فهم من رجال النار وقد أرسلتهم يعلمونى بما يجرى فما أحد منهم جاءنى بخبر فعلمت أنهم ماتوا من القوس وانى لم أر الموت والقتل الا فى رجالى وأبطالى وفى غداة غدا ان لم تصدقوا فى حملتكم معهم والا افنونا عن آخرنا هذا ولما ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالصحابة صلاة الافتتاح ثم ان اللعين رأس الغول أمر رجاله أن تصف ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ولما ان رأت المسلمون ذلك فعلوا مثل فعالهم واصطفت الصفوف وتحضرت الدماء والالوف فكان أول من فتح باب الحرب وسار حتى توسط الميدان الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وطلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد لشدة بأسه على أعداء الله فهجم على الميمنة قتل منها خمس فوارس وعلى الميسرة قتل منها فارسين ورجع الى الميدان ونادى بأعلى صوته يا معاشر اللئام وعباد الاصنام والاوثان أين فرسانكم الشجعان وأين أبطالكم والاقران ابرزوا الى ليوث الحرب والميدان وفرسان سيد ولد عدنان فما أراكم الا من جيوش اللئام ومن ارازل الاقوام فقد خمدت والله نيرانكم وقع والله سلطانكم وفنيت أبطالكم ووقع عليكم العذاب من الملك الوهاب لانكم كفار كلاب واقل من الكلاب فان لم تبرزوا الى الآن والا هجمت عليكم وافنيتكم بحد هذا الحسام (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وكان عليه ضرب عنقه بالحسام أهون من ذلك الكلام وقد

صاح في قومه وهم يقول لهم يا لئام غير كرام أنتم رضيتم لانفسكم الذل والهوان والمعيرة من الرجال والديوان على ممر الدهور ولا بارك الرب فراش فيكم ولا كان لكم ناصر ابل كان لكم خاذلا (قال الراوى) فبرز فارس من فرسانه يقال له سراقة فصرخ فيه الامير عمرو بن معدي كرب الزبيدي فأدهشه وخبله وفي صرخته قال له من تكون أنت من فرسان المشركين حتى تبرز الى مثلي فمن دهشة اللعين قال له بعدان ولى هاربا أنا سراقة بن معقل وقد قال ذلك وهو مولى هاربا وهو لا يصدق بالنجاة وقد قال الامير عمرو هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم المزاز لا يبرز فيه لا جبان ولا عاجز أنا الفارس المجيدي أنا عمرو بن معدي كرب الزبيدي أنا فدا الاسلام من كل ردي أنا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع المشركون من عمرو ذلك الكلام برز منهم فارس شديد فضربه الامير عمرو بالحسام قطعه نصفين من غير كلام ولا نظام ولم يزل يقتل من المشركين فارسا بعد فارس حتى قتل منهم ثلاثة وأربعين فارسا وبعد ذلك طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد وقد أقبل القوم بعد ذلك الى القطريف وقالوا له أنت كنت اوعدتنا بالامس انك تكفينا شر هذا الفارس فأرنا الآن صحة هذا الكلام قال لهم السمع والطاعة ثم انه نادى أين الحارث ابن همام فأجابه بالسمع والطاعة فقال له يا حارث ان الملك وأصحابه طلبوا منك الحرب الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي قتل أبطالنا وأباد فرساننا وها هو في الميدان فقال لهم الحارث طيبوا انفسا وقروا عينا فوحق اللات والعزى والهبل الكبير العالي انه على والرب فراش لاجعلنه احدوثة بين الناس وآخذه قتيلا أو اسيرا لانه لم يذكر بين الفرسان ولا له حديث بين الاقران ثم ان الحارث قال لعبده قم الى جوادي السلهاب فركب الحارث وسار الى الميدان ومحل الطعن والنزال ولما ان صار قدام الامير عمرو وصار يترنم بهذه الابيات

قدم الى درعى ورمحى والحسام * ودعنى أكر اليوم اكر الكلام
فسيفى فى ضرباته فصولا * لم يعش جريحى ولا تخطى سهامى
سوف أملا الارض منكم قتلا * والجو من غبارى كالظلام
فان هذا الموت حتما على الورى * برمح أو بسهام أو حسامى

(قال الراوى) وبعدان ركب الجواد لبس على جسده ثلاث دروع لا تعمل فيهم الرماح ولما ان صار فى الميدان صاح فيه الامير عمرو ومن أنت أيها الفارس المغرور بنفسك المتكبر فى جمعك فقال له أنا البطل الهمام والاسد الضرغام أنا الحارث بن همام فقال له الامير عمرو ويلك يا ملعون دع عنك هذا الوصف الذى أنت توصفه لنفسك فأنا والله لا أخاف من كلامك ولا من أمثالك ولا من حربك ولا نزالك فانى فارس الاعداء وقاتل الاعداء أنا الموت الاحمر والاسد الغضنفر والسيف الابتر انا قاتل العرب والعجم أنا عمرو بن معدى كرب الزبيدى ثم انه انشد وجعل يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أنا فالق الهامات فى يوم اللقا * أغير على الاعدا وافنى اللئام
واسقيهم والموت حتما بالحسام * وعن قريب أفنيكموا بالتمام
* فالموت يفزع ان رأى * صورتى وصورة حسامى
* لاجعلنك الآن ياحارث * قتيل الفلا فى الآكام
واقطع الرأس منك بصارمى * واسقيك من يدى كؤس الحمام
* وانى أنا عمرو بن الزبيدى * محامى بدين طه عليه السلام
* صلى عليه الله مالاح بارق * وما غرد القمرى وغنى الحمام
كذا الآل والاصحاب ثم التابعين لهم * بطول معاقبة الظلام بالابتسام

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره ونظامه وسمع الحارث مقاله وكلامه طار عقله وكادت أن تقع اضراسه ثم ان الحارث جعل يخادعه بالكلام ويقول

له

له والله يا عمرو ان كلامك صحيح وأنت فوق ما وصفت واعلم انه كان بيني وبين أبيك محبة عظيمة وصداقة زائدة وكنت أدخل بينكم وأنت صغير وكنت أراك تلعب بالسيف والعدد وكنت أقول لابيك لابد ان ولدك يطلع صاحب فروسية وهمة قوية ولابد أن يظهر له شان وأى شان ومن حيث ان أباك كان حبيي وانت تصير محاربي فلا يصح ذلك فارجع الآن ياولدي عن قتالي وحربي ونزالي وكن صاحبي مثل ما كان أبوك (قال الراوى) فلما سمع الامير عمرو ذلك قال له دع عنك هذا الكلام يا ابن همام فلابد من قطع رأسك وخمد انفاسك ثم انه بعد ذلك حمل عليه والآخر تلقاه واتسع عليهما المجال وبطلت منهما السواعد ووقفت من تحتهما الخيول الجوائد وزاد بالحارث الهم والغم وبان من الحارث التقصير فقال له دعني أغير الجواد وأعود الى اللقا وأبين لك فراسة الشجعان فقال له عمرو شأنك وما تريد فرجع الحارث وقال لعبده ائتني بجوادي الثاني فان عمرا بحملاته كواني وبعزمه رماني فغاب العبد ورجع له بجواد من الخيل الجياد فركب عدو الله الحارث وحمل على عمرو وجعل تارة يضربه بالحسام وتارة يضربه بالرمح والامير عمرو يزوغ منه ذات اليمين وذات الشمال ومازال في قتال الى أن كل الحارث وبان منه التقصير وعلم ان هذا عليه يوم عسير هذا وقد تضايق الحارث من عمرو غاية الضيق وما عرف يسلك منه بأى طريق فهمز عمرو جواده وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالحسام على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه وقد قسمه شطرتين وفرسه مثله نصفين (قال الراوى) فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم كبر وكبرت المسلمون منه هذا وعمرو قد وقف على الحارث بجواده وهو يخوض في دمه ويضطرب في عندمه وجعل الامير عمرو ينشد ويقول هذه الابيات

هذا اللعين الفارس ابن همام * أسقيته كاس الردى بحسامي
وضربته بالسيف ضربة فارس * أضحى قتيلا بيد امن الاسلام

* أرغمت انفه بجد مهندى * وأسقيته الردى والاعدام
وانى أصلى على النبي خير الورى * شفيعنا فى الحشر يوم زحام

(قال الراوى) ثم ان الامير عمرو لما فرغ من شعره ونظامه طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه احد من المشركين فصاح عليهم ثانيا فلما أخذ جاوبه فنظر الى جانبه فرأى شجرة عالية عظيمة فامسكها بيده واقتلعها من اصلها بقوة زنده وحمل بها على المشركين وأرماها على جماعة منهم فأهلكهم بها فلما عاينوا ذلك ولوا هاربين من بين يديه وقد قتل منهم بالشجرة سبعة عشر فارسا غير الذى قطعت أيديهم وأرجلهم منها وقد لحق رجلا من المجروحين يقال له سواد فقتله وكان ذلك الفارس مشهورا عندهم بالفروسية وبعد ذلك رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له بالخير واثنى عليه وافترق الجيشان وتواقدت النيران وتحارست الفريقان الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الافتتاح وبعد ذلك تقدم الامام على الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن العم هل تأذن لى آخذ جيدة الساعى الذى عندنا فى الاعتقال وآخذه بين الصفين وأشهره بين الفريقين واقطع راسه وأخمد أنفاسه فأشار اليه بذلك فأخذه الامام على واراد ان يشهره بين الصفين ويقطع راسه وتنظره كل عين فقال جيدة ما تريد أن تفعل بى يا على فقال له أريد أن أوقفك بين الصفين وأشهرك بين الفريقين وآمرك ان تنطق بالشهادتين فان فعلت ذلك رجعنا عنك وان لم تفعل ذلك قطعت رأسك وأخمدت أنفاسك وأنت قدم سلطانك رأس الغول فقال له تمهل على يا على وانت أى شئ تريد منى غير الاسلام يا على فقال له أنا لا أريد منك غيره فقال جيدة أنا أقول يا على صدقنى قولا حقا مخلصا صدقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فلما سمع الامام على منه ذلك أطلقه من وثاقه وكبرت المسلمون وفرحت فرحا شديدا هذا ولما ان رأى اللعين عدو الله رأس

الغول ساعى ركابه قد أسلم غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصاح فى رجاله
بالحملة فحملات رجل الآخر فى أواثاهم وقد قال ان لم تصدقوا فى حملتكم والا
رماكم محمد بالوبال والخيبة فقال رجل منهم أيها البطل الهمام أنا رأيت القوم
وهم يقاتلون ومعهم أولادهم ولا يفارقونها خوفا من نهبها ويموتون دونها واذا
غزوا غزوة يفرقون على بعضهم فبسبب ذلك تقوى قلوبهم ولا ينكسرون
فى غزواتهم فلما سمع اللعين ذلك فقال له لقد أشرت بالصواب والامر الذى
لا يعاب ثم انه فى عاجل الحال أمر باخراج الصيوان الاكبر فنصبه على مكان
عال وكان ذلك الصيوان لا ينصب الا فى الايام المشهورة وأيضا فى الوقائع
المشهورة لانه كان له ألف عامود من خشب الابنوس وهو من الحرير الاحمر
وحباله من الحرير الاخضر وكان له اربعون ساعة تضرب كل ساعة مع الاخرى
بغير تقديم ولا تأخير فلما انهم نزلوه ونصبوه نزل اللعين فيه بعد فرشه وأمر
باحضار الرجال فحضروا بين يديه وأفرغ عليهم الاموال والخيرات حتى طابت
قلوبهم وبعد ذلك قال لهم أريد منكم ان كل من أتانى برأس فارس شهير
من المسلمين أعطيته وزنه من الذهب لانى أريد أن أنظر الى شجاعتكم
فعند ذلك قام رجل من رجاله وقال له أيها الملك هذا الذى تذكره صحيح قال
نعم وحق الرب فراش ففرح اللعين وركب جواده ونزل الى الميدان وكان يقال له
الضحاك ولما ان نزل الميدان طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه واحد
من المسلمين فقتله والثانى جندله الى أن قتل خمسة من المسلمين وطلب البراز
فلم يبرز اليه أحد فقال يا معاشر المسلمين مالكم تأخرتم عن قتالى وخفتم من حربى
مع انكم تزعمون ان من قتل منكم فهو سائر الى الجنة ومن قتل من الكفار
فهو سائر الى النار فلم يرد عليه أحد فنادى يا محمد أين فرسانك وأين أبطالك
أين المقداد بن الاسود وأين طلحة بن عبد الله وأين خالد بن الوليد أين عمرو
ابن معدى كرب الزبيدى أين على بن أبى طالب (قال الراوى) فلما سمع النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم كلامه غضب غضبا شديدا وقال أين الليث الغالب اين فخر بني غالب أين علي بن أبي طالب فقال له لبيك يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنى منه فألبسه درعه وقلده بسيفه وأمره أن يخرج الى عدو الله وبسط النبي صلى الله عليه وسلم كفه بالدعاء وسأل مولاه النصر على الاعداء ثم خرج الامام علي رضي الله عنه الى براز اللعين فقال له اللعين من أنت فقال الامام أنا الذي أقطع رأسك وأخمد أنفاسك يا ويلك اما تعرفني ما أعمى قلبك وما أجن عقلك أنا ليث الوقائع وفارس المعامع أنا الاسد الكاسب والسبع الغالب فارس المشارق والمغارب أنا ليث بني غالب أنا مظهر العجائب أنا علي بن أبي طالب ثم ان الامام جعل يترنم بهذه الابيات

أنا الفارس البطل المرتضى * ثقيل المضارب سريع القوادى
قليل المنام كثير السلام * بحد الحسام وطول الايادى
قليل الكلام كثير الصيام * كثير الطعان فى الاضداد
كثير القتال شريف الخصال * شديد الحروب قوى الفؤاد
بديع الجمال صديق المقال * مجندل الابطال والاعادى
فصيح اللسان قوى الجنان * وفى الضمان ممعمع الحسام
أمير المؤمنين حبيب المؤمنين * من أرسله المولى الينا هادى
صلى عليه الله السما * مانالت العشاق والركب حادى

(قال الراوى) فلما فرغ الامام علي رضي الله عنه حمل على الضحاك وزعق عليه زعقة أدهشته وقبض على مراق بطنه وشاله على زنده وحذفه فى الجو بقوة زنده الى الهوى حتى ظن كل من رآه انه طائر بعشرين جناحا فتعجبت المشركون من تلك الحذفة وصبر الامام عليه حتى جاء ينزل وتلقاه من بيت الوسط على ذى الفقار فوقع على الارض نصفين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان الامام علي نادى برفيع من صوته يا أهل البهتان يا أهل ملة

الضلال والطغيان هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الزلازل والهزاهز فعند ذلك برز اليه شداد بن هل وكان فارسا مشهورا وبطلا جسورا فلحق أن يصف اقدام الحصان حتى طارت رأسه من على بدنه ونادى هل من مبارز فبرز اليه فارس فعندله ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى هلك من المشركين تسعين فارسا فى أقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فعند ذلك قال رأس الغول ان الاقوام يحق لهم انهم لا يخرجون الميدان لان عليا قتل مقتلة عظيمة وما أحد جاء يأخذ منى لا مال ولا نوال كما زعم الضحاك وقد ذهب مالى الذى انفقته على الرجال والآن كل من خرج وأتانى برأسه فله عندى كل ما يريد هيا يا رجال الآن يخرج منكم احد ويريحنى من هذا الفارس فلم يجبه احد من جميع الجيوش فازداد غضبه وقلت حيلته وكاد الغيظ ان يخنقه وقال وحق الرب فراش انكم انذال وما أنتم رجال والآن ما بقى يخرج اليه الا أنا بنفسى وأفرجكم كيف أصنع معه ثم ان الملعون أمر باحضار جواده فركب وهمز الجواد فصار فى محل الجلاد وجعل يترنم بهذه الابيات

مددت طريق الحرب يا غير سالم ❊ فقد رويت منا الصقال الصوارم
وبالامس قد أوقعت فارس أرضنا ❊ ومزقته بالمرهفات الصوارم
سأسقيك منى الموت كاسا وطعمه ❊ أمر عليك من نقيع الضوارم

(قال الراوى) فلما فرغ اللعين من شعره اقبل على الامام وقال له يا ابن ابى طالب وحق الرب فراش ما تأخرت عن قتالك فزعا منك ولكن من عادة الملوك ان لا تبذل نفسها وتجمع أصحاب المقامات ورؤسائها واما أنتم فما جمعتم الا الفقراء والمساكين وجئتم بهم الى قتالنا وقصدتم اخراجنا من بلادنا فوحق الرب فراش لأملأن الارض عليكم خيولا وأبطالا ورجالا (قال الراوى) فلما سمع الامام على كلامه قال له وقد غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقد نفر العرق الهاشمى بين عينيه وأجابه على عروض شعره يقول

اليوم يوم الحـــرب حقا * ويوم شرب كاس العلاقم
سأكر عليكم كرة فارس * وأصول عليكم مثل العلاقم
وأسقيكم كاس الممات بصارمي * وأحل بكم حلول الهاشم
وأنا علـــي بن عم محمـد * سيد بني هاشم من كرام الاكارم
صلى عليه الله رب السما * ما غرد القمري وناحت حمائمي

(قال الراوي) ثم ان الامام علي قال له يا عدو الله أنت تجبرت وكفرت فيما قلت من قولك قد جمعت الفقراء والمساكين فكلنا عباد الله وفقراء الى الله وما خرجنا الا بأمر الله سبحانه وتعالى وبأمر النبي صلى الله عليه وسلم وقد بشرنا بنهب أموالكم وقتل رجالكم وأخذ الجزية منكم الا أن تحفظوا منا أموالكم وسفك دمائكم بكلمة التوحيد وتفوزوا بالنصر من الملك المجيد وتقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان قلتم ذلك وفعلتم ما تفعل المسلمون كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا ونرجع الآن عنكم وان أبيتم عن كلمة التوحيد فالسيف بيننا وبينكم والارض لله يورثها من يشاء من عباده لانه بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير (قال الراوي) فلما سمع رأس الغول ذلك الكلام من الامام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وحمل كل منهما على صاحبه واعتركا طويلا وافترقا ميلا فلما نظر عدو الله رأس الغول الى شدة بأس الامام علي رضي الله عنه خاف الملعون وندم لخروجه اليه ثم انهما افترقا والتحما وتصادما وقد أقبل الامام علي الى رأس الغول وقال له لقد علمت انك ما تأخرت عن حربي وعن قتالي ونزالي الا انك كايت مني وطلبت لنفسك الراحة يا عدو الله واعلم اني ما أقول لك الا حقا واني لك ناصح فارجع الى عقلك وانظر كيف مد الله الارض على الماء والسماء على الهوى وسكها بالقدرة وهو الذي لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون * (وهو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) * (قال الراوي) فلما سمع رأس

الغول

الغول من الامام على ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام ولم يزدد الا كفرا وعنادا وحمل اللعين على الامام وحمل الامام على اللعين ومازالوا في قتال ونزال والملعون يرمي على الامام ضربات كالجبال والامام يميل عن ضرباته يمينا وشمالا وطال بينهما المطال واشتد عليهما الحر وكانت نزلاتهما أشد نزالا حتى تحيرت منهما الابطال ووقعت من تحتهما الخيول الجياد فنزل اللعين من على جواده وأتى الى الامام على وتلقاه الامام بقلب قوي وانطبقا على بعضهم البعض وتضاربا وتطاعنا طويلا حتى ضجت وتكسرت جلاميد تلك الارض هذا والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول القلب على الامام وهو يقول يا عظيم العظماء ويا باسط الارض ورافع السماء انصر على بن أبي طالب على عدوك انك لا تخلف الميعاد هذا واللعين قد قبل على الامام على وضربه بالسيف على رأسه فوقع السيف على الخودة والرفادة فقدها وقد وصل ذباب السيف الى رأس الامام على فجرحه جرحا صغيرا فصاح المسلمون لما ان رأوا ذلك الامر فعندها قال النبي يا عمر وامض وائتني بخبر الامام فانطلق عمرو ومازال الى أن وصل الى الامام فوجده مع عدو الله في حرب شديد وطعن أكيد فلما ان رآه الامام على وهو مقبل عرف المقصود فقال له الامام يا عمرو امض الى من أرسلك واقرئه مني السلام واعلمه اني بخير من الله تعالى ولكن أريد الآن تأتيني بخودة عمي العباس فقال له السمع والطاعة (قال الراوي) ثم ان عمرا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قاله الامام فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال له خذ خودة العباس وأعطها الى الامام فأخذها عمرو وتوجه الى الامام واعطاه اياه فلبسها وقال يا عدو الله اعلم ان حربي معك بحالة الشفقة وقد شفقت عليك ان الله يهديك الى الاسلام وينقذك من عبادة الاصنام فوجدتك على ضلالك القديم ودينك الذميم والآن تفتخر على بقطع خودتي فوالله الذي لا اله الا هو ولولا ان لك أجلا باقيا الى أجل معلوم لكنت قطعت

راسك بحسامى وقد يكون ان شاء ربى على يدى (قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام طار عقله وارتعدت فرائصه وعلم ان كلام الامام له حق وما نطق به صدق فقال عدو الله وهو منزعج يا ابن الكرام مهلا على حتى أجيب لى جوادا ولا تأخذنى غدرا من دون العباد لانى أعلم ان الغدر ما هو سجيتك لان الشجاع لم يكن شيمته الخداع (قال الراوى) فلما سمع الامام على كلام الملعون قال له أنت تريد أن تخدعنى بذلك المقال فما أنا ممن يخدع بالمحال وقد أجبتك لما تريد لانى لا أتبع المهزوم ولا أتبع الغدر فلما سمع اللعين ذلك من الامام نادى على رجاله وقال لهم ائتونى بجواد من الخيل الجياد ففى الحال اتوا اليه بجواد ادهم فركبه على مهلة والامام ساكت عنه وبعد ان ركب الجواد نادى برفيع من صوته يا معاشر المسلمين وعصبة الموحدين قد طال بيننا القتال واتسع بيننا المجال وكثر بيننا القيل والقال وهذا فارس الارض فى طولها والعرض الذى تسموه ليث بنى غالب وفارس المشارق والمغارب والاسد الكاسب مظهر العجائب الامام على بن أبى طالب فهو قد قاتلنى وقاتلته وحاربنى وحاربته وقد أخذت عليه الفخر وقطعت خودته ولولا ان العاش قصير لكان فلق هامته (قال الراوى) فلما سمع الامام كلامه حمل عليه حملة الغضب وضربه بالسيف فتلقاها عدو الله على درقته وكانت من الحديد الصلب فقدها ونزل الى الخودة والرفاد فقدهما ونزل بعد ذلك السيف على رأس اللعين مع القوى فوالله لو صبر له لكان قسمه هو وجواده وغاص الى الارض غيران الملعون لما استحس بالحسام أرمى روحه الى الارض وكان ذلك سبب نجاته وترك الجواد والسيف والرفاد والخودة والدرقة وولى هاربا والى النجاة طالبا وهو لا يصدق بالنجاة وكان الامام على رضى الله عنه من شيم اخلاقه وحسن طباعه لا يتبع من انهزم ولا يهتك قط لاحد حرمة (قال الراوى) ثم بعد ذلك رجع الامام الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآه المسلمون حمدوا

مولاهم وكبروا واثنوا عليه وشكروه وقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف حالك يا أبا الحسن وكان قلبه عليه فقال الامام على رضى الله عنه يا ابن العم انى ببركتك منصور على جميع الاعداء جسور وقد أنعم الله على بخير جسيم وأنا بفضلك فى رعاية الله الملك الكريم (قال الراوى) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أرنى رأسك فكشفها فوجدها شجة عظيمة من ذبابة السيف فتفل فيها النبى صلى الله عليه وسلم من ريقه فقطبت لوقتها وساعتها ورأى الامام على لذلك راحة عظيمة ببركة النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم كيف رأيت حالك يا أبا الحسن مع هذا الملعون فقال الامام يا رسول الله لولا الذى سبق لى من كلامك لتركته أربع قطع هو وفرسه بل ظننت انه يميل الى الاسلام فرأيته كافرا عنيدا وشيطانا مريدا ولكن يكون ذلك عن قريب ان شاء الملك المجيب ثم ان الامام على جلس مع الرسول والصحابة يتحدثون بقية ذلك اليوم الى أن ولى النهار وأسبل الليل بالاعتكار وأوقدت النيران وتحارست الفريقان (قال الراوى) هذا ما كان من أمر الاسلام وأما ما كان من أمر اللعين فانه لما ان رجع مكسورا من الميدان قال لقومه كيف رأيتم حالكم وانى أردت أن أحامى عنكم فمنعنى من ذلك ابن أبى طالب وان لم تطاوعونى فيما به أشير عليكم والا أفنوكم المسلمون عن آخركم فقالوا له وما هو الذى تشير علينا به فقال لهم تحاموا عن حريمكم وتجتهدوا فى الجملة بغاية اجتهادكم والا احل بكم الدمار (قال الراوى) فلما سمعوا القوم كلامه قالوا له السمع والطاعة وفى الحال حملت المشركون أسلحتهم وتجهزوا للحرب والقتال ولما ان أصبح الله بالصباح صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالصحابة صلاة الافتتاح واصطفت الصفوف وحملت على بعضهم الطائفتان وتقاتلا قتالا شديدا ولله در عمرو بن معدى كرب الزبيدى وما فعل لانه كان فى أول فرسان المسلمين فخاض فى وسط الكفار وقتل منهم أمما لا تحصى بعدد الرمل والحصى

ومازال يقاتل و يصول ويجول الى أن وصل المكان الذى فيه رأس الغول وقد
طعن صاحب العلم أرماه ووقعت الراية وتكسر العلم وتأخر رأس الغول الى ورائه
وانهزم ثم رجع الامير عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بحر من الدماء
فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم شكره على فعاله وكان الامام على رضى الله
عنه فعل أضعاف ذلك ولما ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك حمل
فى رجاله وأبطاله وأنصاره وأصحابه وكانت حملة صادقة وأعطى الله الفتح المبين
والنصر لعباده المؤمنين وأوقع الله الرعب فى قلوب القوم الكافرين فولوا
الادبار وركنوا الى الفرار وفى الحال اشتغلت المسلمون بالغنائم والاموال
والاحمال ورجع النبى صلى الله عليه وسلم بالفوارس المشهورة الذى مثل الامام
وعمرو والمقداد وغيرهم وترك المسلمين للاموال والاسارى وغيرهم فبينما هم
على مثل ذلك واذا بالشام قد ردّت وأحاطت بهم من كل جانب ومكان وذلك لما
ان رأوا شجعانهم غابوا عنهم وهم مشتغلون بالاموال والاسلاب فردّوا عليهم
ودقوا فيهم فقاموا المسلمون هاربين والى النجاة طالبين وتركوا الاسلاب
والاسارى والغنائم والاحمال ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى النبى صلى
الله عليه وسلم ومن معه من الفرسان فلما رآهم على مثل ذلك فهم المعنى فعدلوا
خيولهم وانكبوا عليهم وتصايحوا الطائفتان وقاتلوا قتالا شديدا ومازالوا
فى قتال ونزال الى أن عزم النهار على الارتحال وأقبل الليل بالظلام وكان ذلك
اليوم على الكافرين من حر النار لان المسلمين قد طحنوهم وعلى الارض
جندلوهم وكانت عدة الكفار الذين فنيت فى هذا النهار ثلاثين ألف فارس كرار
وقتل من المسلمين خمسمائة فارس كرار وافترق الجمعان عند آخر النهار وتحارس
الفريقان وأوقدوا النيران ولما ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح ركبت الفرسان وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر يطول
بيننا وبين هؤلاء الملاعين وأريد أن تحملوا عليهم حملة صادقة وأنا أحمل معكم

عسى الله أن يأتي بالنصر والفتح القريب فقالوا له سمعاً وطاعة لله ولك يا رسول الله هذا وقد ركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب المسلمون معه وهم كأنهم رجل واحد وحملوا على المشركين حملة صادقة فلما نظر المشركون الى ذلك قالوا الرأس الغول ان لم تلحق الوادي والا أفنونا عن آخرنا فقال لهم يا قوم اعلموا انهم شجعان وأبطال وكم طال ما تحار بنا معهم فالاولى اننا نحمل رجالنا ونترك لهم هذا الوادي ونرحل الى غيره واوديتنا كثيرة ونريح أرواحنا من قتالهم ونجمع عليهم الابطال ونحاربهم اذا أتوا الينا على كل حال وهذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعان ثم ان الملعون انهزم من ساعته وقومه بصحبته وساروا الى الوادي الرابع ودخلوا فيه بعد ان تركوا جميع ما كان لهم من الاموال والنوق والجمال والاسلاب والاثقال والخيام ولما ان دخلوا الى الوادي الرابع أغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار بالاحجار الكبار وكان ذلك الوادي متسع الجنابات ولكنهم دخلوا الى الحصن كما ذكرنا وماتت قلوبهم عن حرب المسلمين كما وصفنا هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم لما ركبوا القتال المشركين ولوا منهم الادبار وركنوا الى الفرار فلم المسلمون جميع الاسلاب والاموال والانعام وفي عاجل الحال قسموه على بعضهم البعض واطمأنت قلوبهم تلك الليلة ولما طلع الفجر أشار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالرحيل الى الوادي الرابع فرحلوا وما زالوا سائرين الى أن وصلوا اليه وأحاطوا بالحصن من كل جانب ومكان كما يحتاط النيل بالبلاد فما كان لهم الا ان أرموا عليهم الاحجار من فوق الاسوار وارادوا بذلك هلاك الابرار فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال يا علي خذ هذا الخاتم وامض به الى الحصن والق به هذه الاحجار التي هي نازلة من الحصن فاذا لقيتها بالخاتم لا يصيب المسلمين منها شيء فأخذه الامام وسار تحت السور ووقف وقد قوي قلبه والمسلمون من حوله فلما رأوه أعداء الله

عرفوه واجتمعوا خمسين نفرا وتعاونوا على صخرة كبيرة وجعلوا يسحبونها قليلا قليلا من كبرها حتى حكموها على رأس الامام وألقوها عليه يريدون هلاكه فوقعت الصخرة فأشار اليها الامام بالخاتم فحادت عنه أكثر من عشرة أذرع والكفار ينظرون و يتعجبون من تلك الاسرار ويقولون هذا سحر مبين ولم يعلموا انها ألطاف رب العالمين هذا وقد كبرت المسلمون لما رأوا هذا البرهان العظيم وانهزمت المشركون من فوق الاسوار وتراجعوا وعلموا رأس الغول بذلك الامر المهول و بطلوا رمى الاحجار لما رأوا انه لم يصل المسلمين منه اضرار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الامام فانه أراد أن يتحيل على الدخول على ذلك الجبل مسكن النحل وكان فيه نحل كثير كل نحلة قدر العصفور فالتم النحل على الامام على هو ومن معه من الرجال الاخيار وأراد أن يأكلهم فألهمه الله سبحانه وتعالى أن يشير على النحل بالخاتم فأشار عليه به فبعد النحل عنه وتفرق فى البرارى والاكام ولم يصبه منه شئ لا هو ولا من معه من الاسلام فسمى من ذلك الوقت أمير النحل لان النحل من ساعته أطاعه وكان اذا حمل الامام على الكفار يحمل النحل معه واذا قال له سر على جهة اليمين يطاوعه وكذلك اذا قال له كن فى الميسرة أو القلب وكان حرب النحل عجيبا وهو انه يدخل بين الدروع و يلدغ الكفار فى أجسادهم ووجوههم حتى يسيل الدم منهم هذا وقد سار الامام بمن معه من الاسلام وبيده الخاتم والنحل تابع له وفى خدمته وهذه معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم ولم يزل سائرا الى باب الحصن وأشار اليه بالخاتم فانفتح الحصن ودخل النحل مع الامام والمسلمين فلما رأوا الكفار ذلك ولوا الادبار وتركوا الحصن بما فيه وخرجوا الى الوادى المتسع فأمر الامام على الرجال الذين معه بنهب أموال الحصن فنهبوها وخرجوا من الحصن بعد ان خربوه والرجال الكفار لولا انها هربت من النحل عاجلا لكان أهلكها ثم ان الامام على أخذ الرجال الذين

معه وأخذ النحل وسار بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالجلوس فجلس هو ومن معه من الرجال وتأخر النحل بعيدا وجلس الا آخره هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عدو الله رأس الغول فانه لما شاهد تلك الفعال شخر ونخر وتجبر وتمرد وقال لاصحابه الا ترون ما حل بنا من محمد وأصحابه وكيف فعل ذلك بنا وقد تحيرت وحق الرب فراش في أمري ولا بقيت أعرف ماذا أصنع فعند ذلك قام اليه رجل يقال له ميسرة بن تربة وقال له أيها الملك ان الذى فعل بكم هذه الفعال هو الذى أباد الملوك وقهر الجبابرة العتاه وهو الذى أخرب المدائن والحصون وقتل قريشا يوم بدر وحنين وهو الذى قتل عابد الدار وغيره من الفرسان الكبار وهو الذى أهلك بنى قريظة في يوم الاحزاب وكم أهلك هو وابن عمه من فرسان وشجعان وكم لهم من وقعات مشهورة وحروبات مذكورة وانى أقول لكم وحق الرب فراش ان لم تصدقوا في حملتكم وتبذلوا همتكم والا وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى أفنوكم عن آخركم ولو كنتم بعدد الرمل والحصى فلما سمع الملعون عدو الله ذلك الكلام قطع فيه العار وقال لهم ان لم تصدقوا في حملتكم فأنا أبرز اليه وأكفيكم شره وأخمد لكم أنفاسه وكان رأس الغول له ولد يقال له مقلقل وكان جبارا وفارسا كرارا وكان يخرج الى غابة الاسود لا يرجع منها الا بعد أن يقتل أسدا أو أسدين أو ثلاثا اما بسلاح واما بغير سلاح وكان يشن الغارات على الشجعان ويهابوه الاقران وتخاف منه جميع الابطال وتهابه كل الرجال وكان مقلقل لما سمع كلام والده قام على الاقدام ووقف قدام والده وقال له دعنى أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين يديه لانى كفؤله ولا مثاله (قال الراوى) فلما سمع أبوه منه ذلك الكلام قال له تمهل يا ولدى حتى أشاور قلبي لانى أخاف عليك من على بن أبى طالب ان يأسرك كما أسر أخاك عرفجة فقال له مقلقل وحق الرب فراش لا بد لى من الخروج اليه والهجوم عليه ثم انه دخل الى خيمته

ولبس عدته ولبس آلة حربه ولامته وجعل على رأسه خودة هندية وركب على جواده الادهم كانه غراب أسحم وبعد ذلك همز جواده الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس من المسلمين فقتله والثانى جندله والثالث فما امهله ومازال يقتل حتى قتل من المسلمين اثنين وعشرين فارسا فأعجبته نفسه فانشد وجعل يقول هذه الابيات

ما الفخر الا الطعن فى الميدان * وقتال الابطال والشجعان
فاعلموا انى فى قتالى صادق * أنا القتال من انس ومن جان
فتأهبوا يا مسلمين لصارمى * وتجمعوا لتصادم الفتيان
فلاخذن فتيانكم أسارى * واجعلكم فداء الى الاوثان
وأسقيكم كاس الحمام بصارمى * وأطعمكم للوحش والعقبان
وهذا كلامى وسوف تروا * فعالى بصارمى وسنانى

(قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه ونظامه قال لعرفجة ابن رأس الغول أتعرف هذا يا عرفجة قال يا رسول الله هذا فارس شديد وبطل صنديد هذا قاطع الخودات المنيعه وخائض الوقائع الرفيعه هذا البطل المهول هذا مقلقل بن رأس الغول (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من عرفجة هذا الكلام رفع رأسه الى السماء وقال الهى اسالك أن تكفينا شره انك على كل شئ قدير هذا والمقلقل قد برز الى بين الصفين وقال يا معاشر الاسلام وأصحاب خير الانام ابرزوا الى فالق الجماجم وقاتل الاعراب والاعاجم ثم انه طلب البراز وسال الانجاز واذا بالامير عرفجة قام على الاقدام وقال يا رسول الله دعنى أنا أخرج وأحاربه لانى انا خبير بحربه ومضاربه فاما أن يغلبنى واما أن أغلبه واما أن يقتلنى واكون لك الفداء واكتب عند ربى من السعداء لانى أريد اما أن أقتله واما أن يسلم وعلى كل حال ما تختار (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام بكى عليه السلام

وقال

وقال له اخرج اليه أعانك الله عليه فقام عرفجة ولبس آلة حربه وتقلد بسيفه وركب على ظهر جواده وبرز له حتى صار قباله فقال له مقلقل من تكون ايها الفارس حتى تجاريت على قتل نفسك وتقدمت الى ضرب عنقك أما تعرفني وماشهدت قتالى وحربى ونزالى فانج اليوم بنفسك (قال الراوى) فلما سمع عرفجة كلامه حمل عليه حملة منكرة من غير أن يحاوبه وجعل يحاربه ويضاربه وقد تباعدا وتقاربا وتطاعنا واعتركا طويلا وافترقا ميلا ولم يزالوا فى قتال ونزال حتى علا عليهما الغبار وحجبهما عن أعين النظار وقد وقعت خيولهم الى الارض وما توالوقتهما هذا وقد رآه مقلقل فارسا شديدا وبطلا صنديدا فقال له مقلقل يافتى عرفنى بنفسك فأنا ما رأيت قط فارسا مثلك وان قلبى يحدثنى انك من أولاد رأس الغول لان هذه الفروسية لا تكون الا فيهم فلم يرد عليه جوابا بل حمل عليه والآخر تلقاه وتقاتلا قتالا تعجز عنه الابطال فقال مقلقل لولا انك من فرسان المسلمين لأقول انك أخى عرفجة وأنا اقول وحق معبودك الذى تعبده انك تعرفنى باسمك وتخبرنى بنفسك وعن قومك وعربك (قال الراوى) فلما ان سمع القسم الامير عرفجة كشف اللثام عن وجهه فقال له أنت أخى عرفجة فقال له نعم أنا عرفجة وحق الرب القديم اله موسى وابراهيم فقال له وكيف تركت دين آبائك وأجدادك وعبادة الرب فراش الذى كنا نعبد له وكيف يكون فى الآلهة مثل فراش الذى نحن على عبادته عاكفون وقد فارقت جيشك وخدمك وكنت سعيدا والآن صرت صعلوكا ومملوكا فقال له عرفجة اعلم ان الذى كنت فيه باطل لانى كنت أعبد الاحجار دون الملك الجبار فان كنت يا أخى تقبل نصيحتى اليك فاطعنى فيما به أشير عليك وهوانك تعبد الملك الجبار وتصلى على النبى المختار وتسلم من عذاب النار (قال الراوى) فقال له وقد تعجب من كلامه وماح قلبه الى الاسلام ومرامه انى أخاف من محمد واصحابه أن يقتلنى أو يغدرنى فقال له ان محمدا وأصحابه يا أخى لا يقتلون

ولا يغدرون من أتاهم مؤمنا فسر انت يا أخي معي ولا تخف وانا الضامن لك ولهم فقال سر يا أخي أنت امامي فسار قدامه فطعنه بكعب الرمح أرماه الى الارض ونادى يا أبي هذا اخي عرفجة يريد أن يأخذني الى دين محمد وكان يا اخوان هذا من وسوسة الشيطان لانه أغراه على عدم الاسلام (قال الراوي) فلما سمع الملعون ذلك من ولده المقاقل صاح في رجل من رجاله وقال له امض الى ولدي مقاقل واتني بعرفجة اسيرا وكان هذا الفارس يقال له جندلة فركب وسار الى المقاقل يعاونه على أخذ عرفجة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما ان رأى الى عرفجة وقد وقع على الارض صاح على الامام علي وقال له ان الملعون غدر بصاحبنا فأدركه قبل أن يقتلوه أو يأسروه فحمل الامام علي في عاجل الحال وسار فوجد عرفجة مطروحا على الارض وأخوه مقاقل قد نزل اليه يريد أن يشد كتافه ونظر الامام علي الى البر فوجد اللعين جندلة قد أقبل لمعاونة المقاقل فصبر عليه الامام حتى نزل من على الجواد وتقدم مع المقاقل وأراد الاثنان يأخذان عرفجة واذا بالامام قد اقبل عليهم وقبض على الثلاثة وأخذهم بيده وهم في يده مثل العصفور وسار بهم الى أن وصل الى المسلمين ووضعهم قدام النبي صلى الله عليه وسلم فأطلق عرفجة وقيد الاثنين في القيود والاغلال وتركوهم على حالتهم (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما نظر الى تلك الفعال لطم على وجهه ورمى التاج من فوق رأسه ونتف لحيته وزادت بلوته ونادى بملء رأسه وصاح وامصيبتاه واذلاه من هؤلاء الاقوام ثم صاح في رجاله احملوا على هؤلاء واسقوهم كاس الحمام فعند ذلك جاءت المشركون وساروا نحو المسلمين فالتقى الجمعان والتصق الفريقان ومازالوا في قتال ونزال من مشرق الشمس الى مغربها وافترق الجمعان عن القتال وأوقدوا النيران وتحارست الفريقان

وكان

وكان الذى قتل فى ذلك النهار من المشركين ثلاثة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وأما المسلمون فهم فى أمان من رب العالمين لان النبى دعا لهم دعوات مستجابات وكان أكثر من قتل من الكفار من بعضهم لبعض لانهم كانوا يجدون لهم هيبة وأى هيبة فيرجع الفارس منهم وهو مدهوش فيقتل الفارس منهم والفارسين من قومه وهو فى دهشته هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر المسلمين فانهم لما رجعوا عن القتال وافتقدوا بعضهم بعضا فلم ينقص لهم عدد فجلس النبى صلى الله عليه وسلم وجلست المسلمون وأمر النبى الامام أن يحضر الاسارى فقال السمع والطاعة وغاب الامام على وأتى باثنين منهم وهما عرفجة وأخوه مقلقل فلما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى الاثنين قال له يا أمير المؤمنين وأين الثالث فقال له الامير قد مات من شدة ما نزل به من الخوف والفزع فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقال لعرفجة يا عرفجة وأين تجد نفسك وكيف الآن حالك فقال يا رسول الله انى فى خير ونعمة من ربى غير انى مرجوف من الضربة التى ضربها الى عدو الله مقلقل فى أمس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ادن منى يا عرفجة فدنى منه فمس الضربة بيده الشريفة وكانت تلك الضربة سائلة بالدما والقيح فطابت اساعتها ووقتها كانها ما كانت وكانه لم يكن به ألم ولا وجع ثم ان الامير عرفجة وجد فى نفسه راحة تامة فقام من ساعته على الاقدام وقبل يد النبى عليه الصلاة والسلام وحط يده على قبضة حسامه وجرد سيفه وقصد الى أخيه مقلقل وقال يا ملعون أنا ادعوك الى الخير وأنت ترمينى بالشر والضر فالآن ما بقى لك منى خلاص وقد رفع يده وأراد أن ينزل به العطب فصاح فيه المقلقل وقال له امسك يدك فان الله قد هدانى والى الخير قد وفقنى واجتبانى ووقع حب النبى صلى الله عليه وسلم فى قلبى وأعيانى وأنا أقول على يديك قولا حقا مخلصا صدقا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع النبى منه

ذلك الكلام تلالا وجهه بالنور وازداد فرحا وسرورا ودعا لهما النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية فقام عرفجة في الحال وحل وثاق اخيه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذي هدانا للاسلام وانقذنا من عبادة الاصنام وجعلنا من أصحاب بدر التمام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام (قال الراوي) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر المشركين فانهم باتوا أشأم بيتة ولما ان أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح قام رأس الغول وركب جواده ومازال سائرا الى ان وصل الى صنمه فراش وسجد له بعد أن شكى له ما جرى من محمد وآل محمد وكيف اسلمت أولاده على يده واطال في سجوده وهو يبكي وينتحب وقام ينتظر رد الجواب قدر ساعة هذا وقد دخل الشيطان في جوف الصنم وتحرك وقال يا عبدي طب نفسا وقر عينا فلابد أن أنصرك عليه وعلى علي بن أبي طالب فسر اليهما وحاربهما ولا تخف ولا تفزع فها أنا معك (قال الراوي) فلما سمع اللعين كلام الصنم قام على الاقدام وفرح فرحا شديدا واشتد عصبه للقتال وجاءته همة زائدة وقال في نفسه ما بقيت ابالي أبدا من المسلمين ورجع الى قومه وأمرهم بتجهيز حالهم للحرب والقتال وأخبرهم بما جرى من الكلام وما جرى من ربه فراش هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال يا معاشر المسلمين وأبطال الموحدين على طريق رب العالمين قد علمتم ما جرى مع هؤلاء الملاعين وكم وقع بيننا وبينهم حرب كثير والله المعين كل هذا وما قدرنا على خلاص الزبير بن العوم وأنتم تعلمون أنه ركن من أركان الاسلام وبطل من الابطال الكرام ونخشى عليه من الكفار أنهم يقتلونه ويسقوه كاس الوبال وأنا أعلم ان عدو الله قد مضى الى صنمه وقد شكى له حاله وما جرى له وأنا خائف أنه يقتل الزبير بن العوام وأنا أريد أن واحدا منكم يهب نفسه وروحه لله تعالى ويمضي الى الديار ويحيل على خلاص الزبير فان خلصه ونجى معه كان له عند الله

أجر عظيم واذا هو قتل كتب من السعداء وفاز بجنات النعيم (قال الراوى) فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المقال حتى قام اليه عمرو بن أمية الضمرى فى الحال وتقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة وقال يا حبيب الله أنا وهبت نفسي لمالك الممالك وروحي دونكم الفدا أنا أسير الى الزبير بن العوام وأتحيل على خلاصه وان وفقني الله تعالى لابدان أحضره بين يديك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سر اليه بارك الله فيك وعليك وأعانك الله على خلاصه فسار عمرو بن أمية الضمرى من وقته وساعته بعد ان لبس اثوابا مقطعة وجعل على رأسه عمامة مخاعة وعصب رأسه بعصابة من رباط الجمال وشد وسطه بحبل مقطع ومعقد وجعل تحت أثوابه خنجرا وسار طالبا الى ديار القوم لاجل خلاص الزبير بن العوام (قال الراوى) و بعد ان توجه عمرو بن أمية الضمرى قام عبد الله بن أنيس وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده وقال له يارسول الله انت تعلم ما بيني وبين عمرو من المكائد والاحتيال وانى اريد ان تأذن لى بالخروج خلفه لعلي أعمل عملا مثله أو أظفر بخلاص الزبير (قال الراوى) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام من عبد الله تبسم ضاحكا وقال له اذنت لك أن تفعل ذلك وكان عبد الله بن أنيس خبيرا بالطب والجراح وكان عاقلا لبيبا وعالما عربيا فقام من ساعته ولبس ثيابا بيضا وتعمم بعمامة الاطبا فصار كانه طبيب من منذ ألف سنة وكان قد جعل له احقاقا كثيرة فى خرجه وصار ينادى أنا الطبيب المداوى أنا أعرف الطب وأداوى البلاوى وكان ينادى و يتجسس على الزبير بن العوام لاجل خلاصه (قال الراوى) ومازال على مثل ذلك حتى صار عند القوم واذا بجماعة منهم قاموا اليه وتلقوه وأخذوه واكرموه واحبوه محبة عظيمة وأتوا اليه بالطعام والشراب فأكل وحمد الله و بعد ذلك أتوا اليه باربعة مجروحين من الحرب يداويهم فداواهم وشفاهم الله تعالى لوقتهم فأتوا اليه بغيرهم فصار يداوى وماداوى أحدا الا

وأبراه الله تعالى فاحبوه أشد المحبة وشاع فى ذلك الوادى خبره فساروا الناس يهرعون اليه من كل فج فصاريداويهم فقالواله ياحكيم الزمان أترى ماحل بنا من محمد وأصحابه ومافعل بنا من الضرب والطعان وقدافقرنا بعد الغنا واتسع هو وجيشه بعد الفاقة فقال لهم هذا رجل سحار وقد اعتاد على قتل الجيوش والعساكر (قال الراوى) فلما سمعوا كلامه صدقوه وفرحوا فرحا شديدا ماعليه من مزيد وطابت نفوسهم وأوصلوا خبره الى رأس الغول فأمر باحضاره بين يديه فقال له رأس الغول من أين أقبلت أيها الحكيم فقال له أنا من بنى هوازن وقد سمعنا بما جرى لكم من محمد الساحر ابن عبد الله وقد قتل شجعانكم وأباد أبطالكم وأخذ أموالكم واستلم أولادكم فلما سمعت قبيلة بنى هوازن قالوا اذا فرغ محمد من قتال هؤلاء ربما يسير الينا فنحن نسير الى رأس الغول ونقاتل معه ونساعده على القتال ثم انهم ارسلونى الى مداوات الجرحا منكم وانا سرت امامهم وهم على اثرى فى عشرين ألف فارس وأيضا اعلمك انهم ارسلوا الى كل القبائل وسوف يأتون اليكم قبيلة بعد قبيلة وسوف ينصرنا عليهم الرب فراش (قال الراوى) فلما سمع عدوالله رأس الغول كلامه أعجبه فقال له أهلا وسهلا ومرحبا بك ياحكيم الزمان ولكن أريد أن أرى برهانك فى صناعتك لان عندى غلامامجروحا وهو من خواص دولتى وان أنت داويت هذا الغلام فلك منى جزيل الانعام لانه قد جرح فى الحرب من المسلمين واذا برأ على يدك أعطيتك كل ماتريد (قال الراوى) فلما سمع عبدالله بن أنيس ذلك من عدوالله قال له لك على ذلك فائتنى به فى هذه الساعة فامر اللعين باحضار اللعين فاحضره أربعة منهم لانه لا يقدر أن يقوم من مكانه فلما ان رآه عبد الله قام اليه وعالجه بالدوى وسقاه شربة ودهن له بمراهم فطاب قلبه وقطب جرحه وقام باذن الله تعالى من وقته وساعته (قال الراوى) فلما ان رأى ذلك رأس الغول قام وخلع على عبدالله بن أنيس خلعة سنية وأعطاه أجزل عطية

وقال

وقال لقومه امضوا به الى وزيري وقولوا له يحسن اليه ويكرمه غاية الاكرام (قال الراوي) وكان ذلك الوزير مسلما كما ذكرنا وكان كاتم اسلامه عن هؤلاء الكلاب فلما أتوا به الى الوزير اكرمه غاية الاكرام وأجلسه في رتبة العز وما زال ساكتا عنه حتى انصرفوا عنه اللئام وتقدم اليه عبد الله بن أنيس وجعل يكلمه ويقول ما أجود هذا الملك يا وزير الزمان وسوف ينصره الرب فراش على محمد الساحر فقال له الوزير وكان اسمه عابد النار أولا والآن يسمى عبد الله فقال يا عبد الله دعنا من هذا الكلام فكيف خليت النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فلما سمع عبد الله بن أنيس من الوزير ذلك الكلام قال له خليته في خير من الله تعالى وعافية وهو يسلم عليك فقال له الوزير قم بنا يا عبد الله عند الملك ولا تخف فما عليك بأس ثم سار الوزير به الى الملك وتقدم اليه وقال له أيها الملك أنا مدة عمري ما رأيت مثل هذا الطبيب فقال له اللعين صدقت أيها الوزير لانه طبيب ماهر وعلى الطب والحكمة قادر والآن قلبي أحبه وصار له منزلة عظيمة عندي واني أريد أن تعين له مقاما برسمه يقيم فيه حتى ننظر ما يجري بيننا وبين محمد وتأتي لنا العساكر الذي ذكرها النا هذا الحكيم من بني هوازن ثم انهم رسموا له محلا برسمه وتركوه فيه الى أن يحتاجوا اليه فاقام هو في ذلك المكان وانصرفوا عنه الرجال وجعل يستنشق أخبار الزبير بن العوام ويسير في البر وكل من رآه منهم يريه أنه ينظر الحشائش النافعة للادوية وهم يصدقونه (قال الراوي) هذا ما كان من أمر عبد الله بن انيس وأما ما كان من أمر عمرو بن أمية الضمري فانه لما ان سار من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما زال سائرا الى أن وصل الى ديار القوم قال عمرو ولما ان توسط في الوادي رأيت جماعة مجتمعين فدنوت منهم فلما ان رأوني قالوا لي من أنت فقلت لهم أنا رجل غريب وعابر سبيل وكان لي مال ورجال وأموال فسقط على محمد الساحر فنهب أموالي وقتل رجالي وأخذ حريمي وأولادي قال عمرو ثم اني

جعلت أبكي وانتحب وشكوت لهم الجوع فاتوا الى بالخبز واللحم فأكلت وشربت وحمدت الله السماء وتركتهم وسرت قليلا واذا بجماعة أخر مجتمعين فدنوت منهم من العبيد السودان فلما راوني بربروا على بلغاتهم فاظهرت العجز والفقر والمسكنة فرحموني وتركوني فتأملت أنا من بينهم واذا بسلسلة عظيمه فريت بصري الى آخرها فرأيتها في عنق الزبير بن العوام والمتوكل عليه خمسون عبدا ما رأيت مثلهم وبين أيديهم الطعام والشراب وهم يأكلون ويشربون ويقومون الى الزبير ويضربونه فلما نظرت الى ذلك دنوت منهم وقلت لهم حياكم الهبل الكبير الاعلى فقال الوالي ياشيخ وأنت من أين أقبلت فقلت لهم أنا من بني هزيل وكان لي مال جزيل وأولاد فأتى الينا محمد الساحر ونهب مالي وقتل أولادي وهلك أجدادي ولولا اني هربت من أرضي لكانوا أهلكوني أنا الآخر وقد أتيت الى ههنا هاربا والى النجاة طالبا قال عمرو ثم اني جعلت تارة أقوم وتارة أقع وتارة أزحف وتارة أحجل وأظهرت لهم غاية ما عندي من البكاء وجعلت أبكي بدمع غزير فقال الوالي ياشيخ طب نفسا وقر عينا فنحن نعطيك ونحسن اليك وبعد أن تأخذ لنفسك راحة نوصلك الى قومك قال عمرو فدعوت لهم وشكرتهم على ذلك فاجلسوني ساعة واذا بالطعام قدم اليهم فقال الوالي قدم كل معنا وجابر زادنا فقلت لهم ان خيركم قد عمني وشملني فجزاكم الرب فراش عني خيرا فقال الوالي لابد أن تأكل معنا فأكلت معهم على حسب الكفاية ثم انهم قالوا لي اشرب معنا من شرابنا فقلت لهم حسبي ما قد كفى لانه قد زادني ما انا فيه من الهم والغم وفقد مالي وفناء أولادي فقال الوالي ياشيخ لا بأس عليك قال عمرو ثم اني جعلت اذكر لهم أخبار العربان السابقين والامم السابقين فازدادوا في محبة ووداد وكل ذلك وأنا انظر الى الزبير بن العوام بعيني واتقرب منه قليلا قليلا وقد سمعته يقول هذه الابيات

أيا دمع عيني منسكبت صبيب ❊ وبين جوانبي نار اللهيب

عسى الكرب الذى أمسيت فيه ❀ يكون صباحه فرج قريب
يارب فرج كربتى وتزيل همى ❀ واضحى بالمسرة والحبيب
وان مضى الزمان ولم أراه ❀ فياأسفى على الغصن الرطيب
وانى مشتاق الى خير البرايا ❀ هوالمصطفى الهادى حبيبى

(قال الراوى) قال عمرو بن امية الضمرى فلما نظرت اليه وهو فى تلك الحالة أخذتنى عليه الشفقة والمحبة وأنا لم أقدر أبدى ولا أعيد فرفعت وجهى الى السماء وقلت فى نفسى سرا اللهم يارب العالمين أنت تعلم السر والنجوى يسرلى قضاء حاجتى فى هذه الليلة يارب العالمين ثم ان بعد ذلك لم أزل أحدث القوم الى أن أقبل الليل بالاعتكار وولى النهار بالابتسام فضيت وأنا أمشى على مهلى على جانب القوم ونمت على الارض وجعلت انقلب يمينا وشمالا واخط كانى نائم ولم أزل كذلك حتى غلب عليهم السكر وناموا كلهم كانهم كالاغنام قال عمرو فقمت اليهم وأنا مثل الاسد وكان قد مضى من الليل نصفه وطفيت نارهم وسرت انقلب من مكان الى مكان وزدت فى الخطيط كأنى نائم حتى وصلت الى الزبير ابن العوام فرأيته يئن من كثرة ما هو فيه من العذاب ولما حس بى قال لى من انت فقلت له لاتخف أنا عمرو بن أمية الضمرى فقم الآن يازبير وامض معى فقال لى ياعمرو والله انى لا أقدر على حركة من الحركات لان هذه السلسلة قد أذتنى قال عمرو فجعلت أدور على مفك هذه السلسلة فلم أجد لها مفكا ولا محلا وما قدرت لها على حيلة فتحيرت فى أمرى وسألت ربى أن يفرج كربتى وجعلت ألقى فى هذه السلسلة واذا بحلقة سقطت منها فشكرت ربى على هذه الفعال وجعلت لسانى لم يغفل عن ذكر الله ثم اخرجت هذه السلسلة من عنقه وقلت له قم الآن يازبير فاراد أن يقوم فما وجد له همة ولا قدرة على القيام فقال لى ياعمرو اصبر على قليلا حتى يلين ساقى فقلت له يازبير هذا لا ينفع أن تقعد بعد هذا وما كان عهدى منك هذا ولكن فوق نفسك حتى أريك

أنا الآخر ماذا أفعل قال عمرو ثم اني وثبت من عنده في عاجل الحال وثبة الاسد
وسحبت خنجري وملت على هؤلاء الحراس فنحرتهم عن آخرهم وما أبقيت منهم
باقية وكان ذلك في أقل لمحة عين ثم اني جئت للزبير وقلت له قم الآن معي يا زبير
فقال لي يا أخي ليس لي قدرة على القيام واني كما ترى على هذا الهوان قال
عمرو فحملته على أكتافي وخرجت به ورجلاه تخط في الارض فضايقني وأنا
حامله فمشيت به قدر فرسخ وانزلته في مغارة ورجعت الى القوم فوجدتهم نائمين
كانهم الموتى فسلبت له حساما صمصاما بعدان أسقيت صاحبه كاس الوبال
وأخذت جواده وسرت بالجواد والسيف الى أن وصلت الى الزبير وقلت له قم
الآن واركب هذا الجواد وتقلد بهذا الحسام الصمصام فنهض قائما على الاقدام
وقد تقلد بالحسام وركب الجواد وقد طاب قلبه وانشرح خاطره ولبه وقال لي
يا عمرو الآن قد طاب قلبي ما بقيت اعيي من قتال ولكني جائع الفؤاد وظمآن
القلب والاكباد فقلت له قف مكانك ههنا فلابد لي من الدخول اليهم وآتيك
بالماء والزاد وانظر ماذا يصنعون قال عمرو فقال لي السمع والطاعة ووقف مكانه
ورجعت أنا الى القوم ولكن ما علمت ان عبد الله بن أنيس دخل هذا الوادي
وكان النهار قد اقترب فبينما أنا كذلك واذا بالمنادي ينادي فيهم وهو يقول
يا معاشر العساكر الذي لراس الغول كل من تأخر عن القتال غداة غد ما خصمه
الا السيف من يد الملك رأس الغول فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة ثم ان اللعين
انتبه من منامه وقال لابد لي من الدخول على الرب فراش واشكي له ما قد
جرى لي من الاسلام ثم انه ركب وسار في عساكره حتى دخل على صنمه فراش قال
عمرو فقلت في نفسي لابد أن أمضي معهم وانظر ماذا يفعلون فدخلت
في أوساطهم وتركت الزبير وما سألت عنه هذا وقد دخل عدو الله رأس الغول
الى الصنم وسجد له من دون الله تعالى ثم ان اللعين رفع رأسه من السجود وقال
خاب من عبد غيرك وأنت الذي قد ذلت لك الجبابرة وخضعت لك الاكاسرة

وهنا أنا

وها أنا قد جئت اليك أشكو اليك ما حل بى من المسلمين ثم ان الملعون بكى واشتكى وسكت ينظر رد الجواب واذ الشيطان دخل فى جوف الصنم وتمايل يمينا وشمالا وقال له يا عبدى وعزتى وجلالى لأنتقمت من أعدائك طب نفسا وقر عينا وسوف ترى ما يحل بهم منى وحياتك عندى لا أفرق جموعهم وانصرك عليهم وقد وعدتك بذلك مرارا قال عمر فلما سمع اللعين ذلك منه طابت نفسه وقوى قلبه ثم انه جاء بقربان وهم عشرة نياق من النياق السمان وذبحهم وفرقهم على من كان مستحقا من عباد الاصنام وبعد ذلك صار الى خيامه وأمر المنادى أن ينادى كما ذكرنا وقد أمره أن يقول للعساكر على النصر الذى قاله الصنم وأوعده به فساع تلك الامر فى العسكر قال عمر وثم ان الملعون قال لحجابه اذا كان فى غداة غدا أحضروا الزبير بن العوام واصلبوه على خشبة وارموه بالنبال حتى يشرب كاس الوبال ونادى من وقته وساعته أن يحضروا غدا يتفرجوا على قتل الزبير بن العوام قال عمر ولما ان نظرت الى ذلك الاحوال فقلت فى نفسى لا بدّ أن أتحايل على هذا الصنم وأحرقه ثم انى مضيت من وقتى وساعتى الى نحوه فقال لى رجل من الحراس من أنت أيها الشيخ الذى تريد أن تدخل على الرب فراش بغير اذن الملك راس الغول فقلت له انى رجل غريب وبعيد الدار وفقير الحال ومرادى أن أقصد الى الرب العظيم وعنيت كلامى الى رب السماء وقد قصدت اليه أشكو له ما بى من الفقر وأسأله أن يكشف ضرى ويرحم فقرى وينصرنى على اعدائى فقال لى الخادم ادخل اليه وأسأله عن حاجتك فانه لا يخيب من قصده قال عمر وفدخلت اليه فلم أجده فى مكانه فتأملت يمينا وشمالا فلم أجد له خبر ولا وقفت له على أثر فقلت فى نفسى قد يكون الشيطان أخفاه عن عينى فبادرت الى الخروج من عنده وكان الفجر قد انشق ولاح واذا بالصباح قد علا وهاج المرج باصحابه فخرجت أنا أنظر ما الخبر واذا بجماعة من الكفار يقولون ان الملك رأس الغول أمر

باحضار الزبير ليقتله بين الانام فلم يجد له خبر وقد وجدوا الحراس مذبوحين عن آخرهم فصاحوا هذا الصباح ولطموا على وجوههم ودخلوا على الملك واعلموه بذلك فعظم ذلك عليه وكبر لديه وقال وحق الرب فراش ان ما سرق غريمنا الزبير الا عمرو بن أمية الضمرى أو على بن أبى طالب قال عمرو ثم قام اللعين وهو منزعج الحواس وأخذ خواص دولته وأمرهم بالركوب فركبوا وسار بهم الى الصنم الذى يعبده لاجل أن يشكى له ما قد جرى من الزبير بن العوام ومازال سائرا الى أن دخل عليه فلم يجد له خبر ولم وقع له على اثر فعند ذلك طار عقله من رأسه وقد شخص ببصره الى نحو خدامه وقال لهم يا ويلكم أين الرب فراش فقالوا والله نحن لاندرى به ولا نعلم ما الخبر ودخلوا الى الصنم فلم يجدوه فخرجوا من عنده وهم حائرين فى أمورهم فلما نظرهم اللعين على تلك الحالة سحب سيفه وطاح فيهم فقتل منهم جماعة وهرب الباقى (قال الراوى) ثم ان اللعين رأس الغول مزق أثوابه وحث التراب على رأسه وقال ومن الذى فك أسيرى وسرق صنمى وكل ذلك فى ليلة واحدة وما أعلم بعد ذلك ما قد جرى عليه فبينما الملك على ذلك الحالة واذا بالوزير دخل عليه وقال له أيها الملك لا تخاف ولا تحزن أنت تعلم أن الرب فراش يسرق فحاشاه ما عليه خوف ولا فزع فلابدا ان الرب فراش سار الى قتال محمد الساحر كما أوعدنا بالامس وربما كان أخذ الزبير بن العوام ليصلبه بين الصفين لاجل ما يقهر محمد بن عبد الله ونرميه نحن بالنبال ونريح أنفسنا من القتال (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول من الوزير ذلك الكلام فرح واستبشر واخلع على الوزير خلعة سنية وأجزله العطية وقال له تبا لك من وزير وانى ما اجد عند الملوك قط مثلك فى التدبير ثم انه اطمأن قلبه بكلام وزيره قال عمرو بن أمية الضمرى فصبرت الى أن هجعت أصواتهم ومضوا الى أشغالهم وخرجت فى حالة العجلة وعرجت عن الطريق العدلة وسرت الى المكان الذى فيه الزبير بن العوام فوجدته فى انتظارى فقلت له سير يا زبير فقد انقطع

ظهري فيما رأيته من الاحوال فقال لي يا عمرو وانظر لك فرسا واركبها الاجل أن
انسرع في مشينا فقلت له ان ساقي أحب الي من فرس عجول ثم سرت أنا واياه
وأنا متعجب في هذا الامر الذي رأيته فبينما نحن سائرين واذا بخيال يلوح لنا
في البر فقال لي الزبير يا عمرو وانظر لنا الخيال وائتيني بالخبر فاردت أن أسير اليه
واذا هو مقبل علينا وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله أنعمتم صباحا وسقيتم خيرا
ونجاحا فحققت النظر فيه فعرفته واذا هو عبد الله بن انيس وقد رأيت الصنم على
كتفه فازددت عجبا من ذلك فقلت في نفسي هو الذي سرق الصنم ولكن كيف
ذلك قال عمرو ثم اني سألته وقلت له ما هذا الذي على كتفك وما هذا الامر الذي
أنت سائر فيه فقال لي هذا الصنم الذي كانوا يعبدوه فسرقته فقلت له وكيف
ذلك فقال لي سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو انك لما ان سرت من عند
النبي صلى الله عليه وسلم استأذنت أنا الآخر في المسير فاذن لي فسرت الى أعداء
الله في صفة طبيب وداويت لهم بعض الجرحاء فحبوني وأكرموني ودخلت الى
الوزير فهناني بالسلامة وشكرني عند الملك وتحيلت أنا والوزير على الصنم وسرقته
في ليلة ماخاصمت أنت الزبير بن العوام ولما ان دخل بي الوزير أرادوا الحجاب
أن يمنعوني من الدخول فقال لهم الوزير ان هذا رجل غريب قد أسقمه العيا
وهو الآن طالب أن يدخل الرب فراش ويسأله أن يشفيه ويدعوا الكما عنده
فتركوني فدخلت وسرقته وخرجت على حالة العجلة ولما ان دخل اللعين وبلغه
الخبر فدخل عليه الوزير وقال له كذو كذا فاطمأن قلبه وزال ما عنده ثم
اني صبرت الى الليل وأخذت الصنم وخرجت من عندهم وعدلت عن الطريق
ولم أزل سائرا حتى وصلت اليكم ههنا وهذا كان السبب ولكن اخبرني أين
الزبير بن العوام فقلت له ها هو قدامنا قال عمرو ثم اني حدثته بما قد جرى على
وكيف أردت ان أسرق الصنم فرأيته انسرق ولم أدري انك فعلت هذه الفعال
ثم اني خرجت من عندهم على عجلة فقالوا الى الحجاب لعل الرب أن يكون بلغك

المراد فقلت لهم ها هو أغنى فقرى ورحم كبرى وخرجت من عندهم يا أخى وأنا لا أصدق بالنجاة ثم انهم ساروا بعد ذلك حتى التقوا بالزبير بن العوام وسلموا على بعضهم البعض وهنوا بعضهم بالسلامة وساروا طالبين ديار الاسلام (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه صبر يومين فلم جاء أحد يخبر بخبر الصنم الذى تزعم انه ربه فكتب الكاتب الى الوديان والجنود الذى يحكم عليهم وهو يقول ان الرب فراش قد سرق فهل عندكم خبر منه فارسلوا اليه ان ما عندنا له خبر ولا وقفنا له على أثر (قال الراوى) ولما سمع اللعين ذلك الخبر قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة ودعى برجل من قومه يقال له كانة وكانت العرب تسميه بمرارة الموت لانه كان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وقال له الان قم يا كانة وامضى الى قبيلة بنى هوازن وخذ معك ألف فارس لان قلبى يحدثنى ان ما سرق صنمى الا الطبيب الذى أتى الينا الانى من رقتها ما رأيته واذا ادركتموه فلا تقتلوه بل ائتينى به بالحياة لاجل أن أعذبه وبعد عذابه أحرقه واسحقه وادريه فى الهواء فقال كانة السمع والطاعة ثم أخذ الرجال وسار من تلك الساعة وكان من الامر المقدر أن الطريق الذى سار منها عبد الله والتقى بعمرو غير مستقيمة والطريق الذى سار منها كانة عدلة وقريبة غير بعيدة (قال الراوى) فبينما الثلاثة سائرين واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان للنظار عن اللعين كانة وصحبته ألف فارس واذا بهم ينادون أين تنجوا منا ونحن وراءكم بخيلنا فانطلقنا فى البر قدامهم الى ان كانت سواعدنا وذلك مما جرى علينا من الخوف ولولاه ما أدركونا الغبار هذا وقد أدركونا بالخيل فتلقاهم الزبير بن العوام وقتل منهم خمسين فارسا فى حملة واحدة وخرج منهم أكثر من عشرين وقد أتاه رجلا منهم له لحية طويلة فضربه الزبير بالحسام قطع يده اليمنى وجذبه من ذقنه اقلعه من سرجه واتى به الينا وقال لنا دونكم واياه فمسكناه نحن الاثنين

وقطعناه منه اليدين والرجلين ومازلنا نقطع فيه حتى جعلناه عشرين قطعة فلما
نظرت الرجال الى ذلك الفعال تأخروا الى ورائهم فتركناهم وقد أتينا الى سطح
جبل عالي وصعدنا عليه وأحضرنا عندنا الاحجار فكل من جاءنا من الكفار
أرميناه بالاحجار وقد أهلكنا منهم أكثر من مائة وخمسين فارسا فقال واحد
منهم ياويلكم أخذلكم الرب فراش أما تنظروا الى هؤلاء وهم ثلاثة أنفار وقد
فعلوا فيكم هذه الفعال فكيف اذا اجتمعتم بمحمد ورجاله الذى فى الشجاعة
مثل على بن أبي طالب وسلط عليكم نحله ورجاله الذين فى الشجاعة مثله كمثل
خالد بن الوليد وعمرو بن معدى كرب الزبيدى والمقداد بن الاسود والفضل بن
العباس والعرمرم (قال الراوى) فلما سمع رجل منهم ذلك الكلام تقدم اليه
رجل منهم وقال له ويلك يا كانة تحدث بمثل هذا الكلام أما تعلم ان هذا
الكلام يكسر قلوب الرجال عن الحرب والقتال وأنت لو عرفت ما كنت تصف
لهم شيئا من ذلك بل تثبتهم وتأمرهم بالصعود على الجبل ويلتقوا بالاعداء ولكن
انظر الى هذا الفارس واخبرنى من يكون فنظر له وقال لا أعرفه فقال له هذا
هو البطل الصنديد والفارس الجليد الليث الهمام والبطل الضرغام هذا هو
الزبير بن العوام وأما هذين الشجاعين الذين تراهم أحدهما عمرو بن أمية
الضمرى والثانى عبد الله بن انيس الذين هم اذا سار وا يسبقون الريح ولذلك
ساروا على أقدامهم والزبير بن العوام راكب من دونهم (قال الراوى) فلما
سمع كانة من هذا الرجل ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال
ياويلكم تفرقوا حول هذا الجبل واصعدوا منه وتفرقوا حول هؤلاء الثلاثة
أنفار وانتم رجال كثيرة واحملوا عليهم وضايقوهم ولا تقتلوا منهم أحد بل اننا
نأخذهم بالحياة الى عند الملك رأس الغول وكان هذا الكلام يسمعونه
الثلاثة فعند ذلك قال لهم الزبير دعونا ننزل لهم قبل أن يحاصرون فى هذا الجبل
وأنت يا عمرو دعنى أحاربهم وامض أنت الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره

بما نحن فيه وأنا أقاتلهم بعون الله تعالى ثم ان عمر ولما سمع كلام الزبير أعطى رجليه للريح وانقام عليها صحيح فلما نظروه الكفار بعدوا منه وأطلقوا الخيل في طلبه وهم يريدون أن يأسروه فوالله ما لحقوا منه غير الغبار (قال الراوى) وكان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أميال فلم تكن الا ساعة واحدة حتى وصل الى خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ساعة وصوله اليه كان نائما في الخيمة فأيقظه وأخبره بما جرى له من أوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم من عمرو ذلك الكلام قال أين علي بن أبي طالب فأجابه الامام بالتلبية فقال له خذ معك مائة فارس وسر بهم وادرك الزبير بن العوام لانه في قتال شديد وحرب أكيد هو وعبد الله بن انس فلما سمع ذلك الكلام عمرو بن معدي كرب الزبيدي وثب على الاقدام وقال يا رسول الله دع الامام يقعد وأنا امض اليهم وأكفيه شرهم فقال الامام على بارك الله فيك يا عمرو اقعد أنت وحق النبي صلى الله عليه وسلم لم يمضي اليهم غيري (قال الراوى) فلما أقسم الامام بالنبي صلى الله عليه وسلم قعد عمرو مكانه وركب الامام رضي الله عنه وسار قال فبينما الزبير بن العوام يقاتل أشد قتال والملعون كانة يقول خذوه من كل جانب ومكان وقد رفع الزبير وجهه الى السما وقال الهي وسيدي أنت أعلم بما أنا فيه من قتال هؤلاء القوم فاجعل لي من أمري فرجا ومن بين أيديهم مخلصا ومخرجا انك على كل شئ قدير (قال الراوى) فبينما الزبير في كرب شديد وطعن أكيد واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الفارس الكرار والليث المغوار وهو ينادي أنا ليث بني غالب أنا فارس المشارق والمغارب أنا الاسد الغالب والشجاع الكاسب أنا علي بن أبي طالب هذا وقد أقبل على القوم وحمل عليهم حملة الاسد المجدوم وفرقهم عن الزبير بن العوام وقد قتل في حملته خمسة وأربعين فارسا فقال كانة يا قوم ما هذا الفارس الشديد والبطل الصنديد فقالوا له

هذا

هذا ليث بني غالب هذا الامام على بن أبى طالب (قال الراوى) فلما سمع منهم كانه ذلك قال لهم ياويلكم يا أنذال الرجال كيف تصفون هذا الفارس بالشجاعة والبراعة فليبرز اليه واحد منكم والا هلككم عن آخركم ثم انه صاح فيهم فخرج له فارس شجاع قال له من أنت أيها الفارس فقال له أنا كريم الحسب أصيل النسب أنا مفرج الكرب أنا مظهر العجب بين العرب والعجم أنا على بن أبى طالب الشجاع المنتخب (قال الراوى) فلما سمع اللعين ذلك من الامام على ارتعدت فرائصه ورجع الى ورائه ولم يقدر ان يبدى له كلام بل انه لما رجع صاح فى قومه وقال لهم ياويلكم يا قوم اعلموا انه قد حل بكم الدمار وأتاكم مخرب الديار ومفنى منكم الصغار والكبار هذا على بن أبى طالب الفارس الكرار (قال الراوى) فلما قال هذا الكلام برزله فارس يقال له عرجفة وقال له ياويلك يا ابن الانذال سوف ترى ما يحل به منى فى المجال وبعد أن أقتله ارجع اليك وأعاقبك على هذا المقال فلما سمع منه هذا الكلام قال له ابرز اليه وان رجعت فاصنع بى ماشئت وانت الآخر سوف ترى صحة قولى هذا وقد خرج عرجفة الى الميدان وسار الى أن قاربه بالازام وبادره بطعنة فتلقاها الامام وبطلها بحسن المعرفة ومال اليه الامام على ومسك رمحه بيده وهزه بقوة ساعده كسره أربع قطع ورماه بعد ذلك الامام الى الارض (قال الراوى) ولما ان رأوا الكفار ذلك تعجبوا من قوة حرب الامام ثم ان اللعين عرجفة قوى قلبه واخرج حربة من تحت فخذه وزجها الى الامام فصبر الامام عليها حتى قاربته ومسكها بيده وأخذها من الهوى وتفرج عليها بحيث هذه الحربة فاخذها لنفسه واستخسر أن يقتل بها صاحبها بل انه قاربه حتى حف الركاب بالركاب وقبض الامام على على ذلك الملعون من رقبته رقرط عليه فانكسرت جوزته ومات وهو على سرجه وعجل الله بروحه الى النار هذا وقد ارخاه الامام فوقع على الارض (قال الراوى) فلما رأى ذلك الفارس الذى كان خرج للامام قبله فقال لجماعته

انى نصحته فما قبل نصيحتى وحذرته من خروجه الى هذا الفارث فاراد ان يعاقبنى
على مثل ذلك فجزاوه ما حل به (قال الراوى) فلما رأى كانة ذلك حار فى أمره وقال
لهم يا قوم لا تخافوا ولا تفزعوا فما بقى يبرز اليه الا أنا بنفسى ثم ان اللعين كانة
برز الى حومة الميدان وصال وجال ولعب برمحه فى المجال وقال يا على يا ابن
أبى طالب سوف ترى ما يحل بك منى (قال الراوى) فلما سمع الامام ذلك قال له
ويلك يا عدو الله لمثلى تقول هذا المقال وحمل الامام على على هذا اللعين حملة
منكرة وصاح عليه ادهشه وخبله وطعنه بالرمح فى صدره اخرجه يلمع ذراعا
من ظهره فوقع على الارض سريعا يخور فى دمه هذا ولما ان رأى بقية القوم
ذلك أراد أن يولوا الادبار ويركنوا الى الفرار فانكب عليهم الزبير بن العوام
وعبد الله بن انيس واسقوهم كاس الموت وما وصل منهم الى الديار الامن يؤدى
الاخبار (قال الراوى) ثم ان الامام على أمر الزبير وعبد الله أن يلموا أسلحتهم
وخيولهم وملبوسهم ومالهم ونوالهم فلموها وأخذوها وعبد الله بن انيس
محتفظ على الصنم مع انه كان يقاتل وهو ماشئ فلما راه الامام قال له يا عبد
الله كيف دخلت على الصنم فاخبره بالقصة من أولها الى آخرها (قال الراوى)
فلما سمع الامام على منه ذلك تعجب وتبسم ضاحكا ثم ان الامام على رضى الله
عنه أمرهم بالمسير فساروا الجميع ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقام الصحابة لملاقاتهم وسلموا عليهم وهنوهم بالسلامة
وفرحوا المؤمنون بخلاص الزبير بن العوام ودخل الزبير بن العوام الى النبى صلى
الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة فهناه بسلامته وأمرهم بالجلوس فجلسوا وبعد
ان رق مجلسهم أخرج عبد الله بن انيس الصنم ووضعه قدام النبى صلى الله
عليه وسلم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم على فعاله وقال اللهم
يا ربنا لا اله الا أنت وليس غيرك معبود وأنت تعلم بجهاد عبادك فتقبل منهم
هذا الجهاد انك على كل شئ قدير ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أشار اليهم

بكسر هذا الصنم فكسره الامام على برجله اليسرى فصار اثنى عشر قطعة (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما أرسل الالف فارس مع كنانة وأبطأ عليهم خبره قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة وأرسل يكشف اخبارهم فرأوهم على الارض قتلى فرجعوا اليه القصاد واعلموه بما جرى فلطم على وجهه ونتف الباقى من لحيته ثم أرسل الى ولد له يقال له دعامة وكان قريبا منه فى جانب الوادى وقال له ياولدى اعلم ان الرب فراش ضاع وانسرق واخبره بما جرى من عبد الله وكيف انه عمل حكيما وكيف هرب فلما ان سمع دعامة ذلك صعب عليه وكبر لديه وأمر رجاله بالمسير فتجهزوا وسار فى كامل عساكره وجد فى المسير الى أن قارب عساكر أبيه وتلقاه وأخبره بما جرى وبكى قال له يا أبى ماتحمل هم فانا أسير اليهم برجالى وأبطالى وآخذ رؤسهم على أطراف العوالى واظهر لك خبر الرب فراش وآتى به ولو كانوا وضعوه تحت الارض السفلى قال له والده وقد اعجبه كلامه باركت فيك الاصنام ثم انه مده بعشرة آلاف فارس من رجاله وقال له سر اليهم وان احتجت الى عساكر ابعث الى وأنا أرسل اليك كل ماتريد واياك ياولدى تبارز بطلا منهم يقال له على بن أبى طالب لانه أقوى منى حربا وأشد منى ضربا فقال له ولده لاتخاف على فانا لهم الكفاية ثم انه سار الى قومه بعد ان ودع أبيه وأمرهم بالمسير فساروا الى أن وصلوا الى قدام المسلمين وأمرهم اللعين دعامة بالنزول هناك فنزلوا ونصبوا خيامهم وصلحوا أسلحتهم وأقاموا باقى يومهم وليلتهم هذا ولما ان أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر الملعون بالركوب الى الميدان فانصفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ولما ان رأت المسلمون الى ترتيبهم فعلوا كفعالهم واصطفوا يمينا وشمالا وجناحين وقلب وكانت العشرة آلاف الذين أعطاهم له أبوه جعل ولده جلاجل المقدم عليهم ولما ان رأى المسلمين قد اصطفت نزل الى الميدان وصال

وجال ولعب برمحه فى الميـدان فبرز اليه العرمرم فى عاجل الحال وانطبق عليـه
فى المجال وطعنه العرمرم بطعنة أمر من القضا فنظر اليها جلاجـل فرآهـا اليـه
قاصدة غـير حائلة فاحتار فى أمره وولى هاربا والى النجاة طالبـا فوقعت الطعنة
فى جواده الذى هوراكبه فاسالت الدماء لكنها غـير قاتلة لان الجواد عنـد
التفاته كان رامحا فـاتمكنت منه الحربة ثم ان العرمرم طلب البراز وسال
الانجاز وصار يقول هذه الابيات

جمعنا لهـم من كل ليث وضيغم ❀ كتائب تملا الخافقين ظلالهـا
أسود اذا جالوا بأرض ترجرجت ❀ جوانبها خوفا وزالت جلالها
فهـل فيكموا من ضارب الى ❀ فارس ذلت اليـه رجالهـا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك العرمرم من شعره طلب البراز وسال الانجاز فـلم
يبرز اليه أحد فهجم عـلى الميمنة قتل منها أربع فوارس وعـلى الميسرة فقتل منها
ثلاث فوارس وعلى القلب قتل منه فارس وجرح فارس هذا وقد أهابته الرجال
ولم يبرز اليه أحد فرجع الى النبى صـلى الله عليه وسـلم واخبره بذلك كله فشكره
عـلى فعاله وأجلسه (قال الراوى) هـذا ما كان من أمر هؤلاء ولما ما كان
من أمر دعامة بن رأس الغول فانه لما رجع أخوه مهزوما من القتال فوبخه على
هـذه الفعال وقال له ياويلك يا جلاجـل تنهزم من حرب المسلمين فوحق الرب
فراش لولا انك أخى لقطعت رأسك بهذا الحسام (قال الراوى) فلمـا سمـع
جلاجل من أخيه ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقال وحق الرب فراش
لا ينزل الى الميدان فى غداة غد غيرى ولو انى أشرب كاس الهوان أهون على من
كلام دعامة القرنان هـذا ولما ان اصبح الله بالصـباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح كان اول من فتح باب الحرب جلاجل ونزل الميدان وطلب البراز وسـال
الانجاز فبرز اليه واحد فقتله والثانى أسره وسلمه الى رجاله فقطعوه بالسـيوف
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الراوى) فلمـا سمـع النبى صلى

الله

الله عليه وسلم غضب غضبا شديدا وقال أين العرمرم فاجابه بالتلبية فقال له ابرز لذلك اللعين واتتني به أسير غير قتيل فاجابه بالسمع والطاعة وركب من تلك الساعة وسار الى بين الصفين وقد رمقته كل عين ولما ان سار فى وسط الميدان جعل يقول هذه الابيات

سأريكمو ضربا من حسام هندى ❁ من يد فارس شجاع غالبى
اذا ما أتى له فارس ذو همة ❁ تضيق عليه الارض من كل جانب
سوف تنظروا منى كل شجاعة ❁ بضرب حسام ليس يخطى مضارب

(قال الراوى) ولما فرغ العرمرم من شعره انطبق على جلاجل وأخذ منه واعطاه وصاح فيه أدهشه وفى أموره خبله ومال عليه وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وسار به الى النبى صلى الله عليه وسلم وأوقفه بين يديه هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من المشركين فانهم لما رأوا العرمرم تأخروا الى ورائهم وأوقع الله الرعب فى قلوبهم فوبخهم عامة على فعالهم وباتوا تلك الليلة فى أشد حسرة هذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر العرمرم فانه لما أوقف جلاجل قدام النبى صلى الله عليه وسلم وهو مكتوف اليدين ومقيد الرجلين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا جلاجل انظر الى اخوانك فانهم قد شرفوا بدين الاسلام وأقروا بالوحدانية للملك العلام فان أسلمت تسلم وتمحى عنك الذنوب والآثام فلما سمع جلاجل من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام أطرق برأسه ساعة وقال أبطل عنى يا محمد ذلك الكلام واطلب كل ماتريد من المال وأنا أفدى روحى بمالى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال له اعلم ان مالى فيما ذكرته من رغبة وليس لى حاجة الى المال فقال له الآخر وأنا لا حاجة لى بالاسلام فافعل فى كل ماتريد (قال الراوى) وقد تقدم فى هذه الساعة اخوانه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله ان أردت ذلك فسلمه الينا عسى أن يميل

قلبه للاسلام فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمه اليهم فاخذوه وساروا به الى خيمتهما ومازالوا يحدثونه ويكلمونه الى أن مال قلبه للاسلام وقال لهم قد أجبتكما الى ذلك يا اخوانى وجلسوا كلهم الى أن طلع الفجر فقام مقلقل وعرفجة وصلوا صلاة الصبح وجلاجل ينظر اليهما فانفتح قلبه للاسلام ثم انهما بعد ان فرغا من الصلاة أخذوه وساروا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أقول على يديك قولا حقا مخاصا قال اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله وآمن به وبرسالته وهداه الله وحسن اسلامه وفرح النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لذلك فرحا شديدا (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر دعامة فانه بلغه خبر اسلام أخيه فصعب عليه وكبر لديه وكتب الى أبيه واعلمه بما قد سار له وباسلام جلاجل ولده فاغتم لذلك غما شديدا ما عليه من مزيد ثم ان اللعين أمر جيشه بالركوب فركبوا وساروا معه ومازال سائرا الى أن أقبل على عساكر ولده دعامة فقام اليه دعامة وتلقاه فقال له ياولدى قد زاد همى وغمى وكثرت بليتي وكبرت بلوتى وقد انسرق الهى وأنفك اسيرى وقد أسلموا أولادى وأفنوا رجالى وأبطالى فقال له دعامة يا أبى بالامس قد أسروا ولدك جلاجل وكان الذى أسره فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق يقال له العرمرم وقد أخذه وسلمه الى اخوانه وأنا اعلم انه أسلم من كثرة ما أصابه من ضربهم (قال الراوى) فلما سمع رأس الغول ذلك أرمى نفسه الى الارض وقد غشى عليه أكثر من ساعة فلما أفاق قام على أقدامه وركب جواده وسار نحو عسكره لاجل أن يحثهم على القتال فبينما هو سائر وقد أقبل على شيخ كبير قد انحنى ظهره من الكبر وتقوس حتى صار كانه كالقنطرة فلما رآه رأس الغول قال من أنت ومارأيتك الا هذه الساعة قال له ياولدى أنا شيخ من مشايخ نجد وكبرائها وقد مررت بكم فرأيتكم فى هول وأحزان وقد بلغنى ان الهكم سرق وأنتم تزعمون ذلك فاتيتكم

بهدية

بهدية عظيمة تسر بها خاطركم ويهدى سركم حتى تقفوا على ذلك الامر ولكن أخبرني أيها الملك عما أنت فيه من البكاء والانتحاب فقال له اللعين مخارق وقد تعجب من أمره لانه رآه لابس مرقعة من الصوف وتاج على رأسه مثل تيجان الملوك وراكب على ناقة عظيمة الشان ومتقلد بسيف هندي ومعه طارقة كانها صاعقة في وسطه من الذهب مرصعة بالجوهر والدر يقودناقة أخرى وعليها هودج عظيم وفي رأس الهودج هلال من الياقوت الاحمر فظن عدو الله رأس الغول ان هذا من بعض الملوك قال له اللعين أيها الشيخ اعلم اننا كنا في منازلنا آمنين مطمئنين لا نبالي باحد من العالمين حتى أتى الينا محمد ملك يثرب برجاله وأبطاله وشجعانه وفرسانه فأذل شجعاننا وأباد أبطالنا وأهلك سلطاننا وسرق الهنا وقد احترنا في أمرنا ثم ان اللعين بكى واشتكى فلما فرغ من بكائه قال له أيها الشيخ الصالح ما يكون هذا الامر قال له الشيخ استغفر ربك عسى أن يغفر ذنبك الرب فراش حاشاه أن يسرق أو يطرقه طارق وهذا الذى فعلته ذنب عظيم في حقه فاسأله الغفران (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك الكلام زاد فكره وحار في أمره فقال له الشيخ اعلم ان الله السماء قد اشتاق اليه فدعاه الى حضرته لاجل أن يتحدث معه قدر شهر من الزمان ولابد أن يعود اليكم وهو ليس بغافل منكم وهو ناصركم على عدوكم وانه قد أرسلني اليكم بهذا الرب العظيم ويأمركم أن تعبدوه وتسجدوا له وقد سواه بيده فاسأله عما تريد فانه قريب مجيب ثم انه عمد الى الناقة الحمراء وأبركها بين يدى اللعين ومد يده الى الهودج أخرج له صنما متحكما وله عينان مثل الياقوت الاحمر يأخذون بالبصر فلما نظر رأس الغول الى ذلك احتار وأخذه الانبهار ثم انه أشار الى الصنم وقال له يارب أنت القريب المجيب طيب قلوب عبادك وانصرهم على أعدائك فاني قد دعوتك بهمة زائدة فتقبل مني وسكت ينتظر رد الجواب واذا بالصنم هاج وماج وتحرك ذات اليمين وذات

الشمال وخرج من فمه الدخان ونادى وقال يامعاشر عبادى أعلمكم ان لا اله الا أنا ولا يكون اله غيرى فياشقاوة من كسرته ويا سعد من نصرته وانى ناصركم على عدوكم وان رب السماء طالب الرب فراش يتحدث معه وقد أرسلنى اليكم لاجل ان أنصركم حتى يأتى اليكم (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك خر له ساجدا من دون الملك الجبار وأمر قومه بالسجود له فسجدوا عن آخرهم وقد فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظن اللعين ان هذا فيه نجاح الاحوال ولم يعلم انه زور ومحال وبعد السجود أمرهم أن يشيلوا الصنم فى القبة ويحرسونه ويقربوا له قربانا من البقر والنياق ويأخذوا ذلك الشيخ الى دار الضيافة فأجابوه بالسمع والطاعة وفعلوا ما أمرهم به اللعين رأس الغول ووضعوا الطعام بين يدى هذا الشيخ فامتنع عن المأكول من الطعام والشراب فقال لهم يا قوم انى حلفت بالرب فراش لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يرزقنى النصر على محمد الساحر وأنا الآن سائر اليه واشفى قلبى منه وأريح فؤادى من على ابن أبى طالب فصلحوا عددكم وطيبوا نفوسكم ولا تتأخروا عن قتال المسلمين ثم انه انصرف عنهم ولم يجدوا له خبر ولا أثر (قال الراوى) فتعجبوا من ذلك وكان السبب فى ذلك ان هذا الشيخ هو اللعين ابليس فانه لما قد رأى ما حل برأس الغول أقبل على ولده وقال له يا ولدى أنت تعلم ما حل برأس الغول من المسلمين وان أولاده قد أسلموا وقد انسرق الصنم الذى كانوا يعبدوه وأنا أخاف ان يكثر عليه الهم فيسلم مثل أولاده وانى أريد أن اصنع له صنما محكما مثل الاول وادخل به عليه وارجعهم الى عبادته وأريد منك أن تدخل فى جوف الصنم وتكلم كل من كلمك وكل من شكى اليك أجبه بأحسن مقال لانه حقق ان صنمه سرق وان عبادة الاصنام على الباطل وأنا أخاف أن يعرف ان عبادة الاصنام على الباطل ويقول لو كان فيها سر ما كانوا سرقوا وربما زاد عليه القهر فيرجع عن عبادة الاصنام ويدخل فى دين الاسلام فماذا تقول يا ولدى فقال له السمع

والطاعة

والطاعة ثم ان ابليس أصنع ذلك الصنم وسار به الى رأس الغول كما وصفنا (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فان الحراس دخلوا عليه وأعلموه بامتناع الشيخ من الاكل وكيف قال من المقال وكيف انه سار فلم يجدوه فقال لهم ربما يكون هذا الشيخ من أعوان هذا الرب الذى جاءنا ثم انه قام من وقته وساعته ودخل على زوجته وكانت اسمها شامخة بنت الذباح وكان اللعين يسمع لقولها ويصغى لكل كلامها ثم انه اخبرها بالقصة من أولها الى آخرها فقالت له زوجته دعك من هذا كله واطلب القتال ولا تتأخر عنه ساعة واحدة ولكن تأخذ الملك معك وتهجم عليهم بجنودك وكامل عشيرتك واعلم ان الملك يحبك وهو وعدك بالنصر على أعدائك (قال الراوى) ونزل عدو الله بجيوشه فلاء الارض فلما رأت المسلمون ذلك قالوا يا رسول الله ان عدو الله يريد الحرب بجيوشه ومالنا بهم من طاقة لانهم جنود كثيرة وكان ذلك كله خارج الحصن فى وسع الوادى الرابع هذا وقد حصل للمسلمين فزع عظيما وهم ينصبون فى خيامهم الى أن أقبل الليل بالاعتكار ودام الديوم وظهرت النجوم فقام الوزير عبد الله وقد أحضر عبده وكان من الخواص عنده وكان صاحب سره ومطيع أمره وحافظا ماله وكان الوزير يعلم باسلامه وكان اسمه المبارك فقال له يا مبارك اعلم انه قد بان لى الحق من الباطل وانى أسلمت اسلاما صحيحا وانى أعلم منك بالاسلام فانهض من وقتك وساعتك الى النبى صلى الله عليه وسلم واقرأه منى السلام وأعطيه هذه السرة وهى ألف مثقال من الذهب وخمسمائة أوقية من الفضة فأوصلها اليه وقل له يقرى سلامنا على كل العساكر والرجال وقل له لا تخف ولا تحزن فان الجيش الذى مع عدو الله أكثره نساء وكهول وعبيد وأولاد لان فرسانه قد فنيت وأبطاله قد محيت فاذا طلبوا البراز فابرزوا اليهم بالرجال ولا تهابوهم وأعلم رسول الله بالذى أتى الى رأس الغول وزعم انه رجل من نجد ومعه ضيعتنا

مصنوعا وها هو آخذه معه في هودجه الذي أتى به لاجل أن يقاتلكم وهو معه لاجل ان ينصره عليكم وقد قال له ان اله السماء طالب الرب فراش أن يتحدث معه فقد كذب والله في مقالته واعلمه يا مبارك بكل ماقد جرى قال له السمع والطاعة ثم انه قام من وقته وساعته وركب ناقة وقبل يد سيده الوزير وسار الى عسكر المسلمين واذ بهم سألوه من أين أنت ومن أين أقبلت والى أين تريد فقال لهم أريد النبي صلى الله عليه وسلم واني من عند عبد الله الوزير فلما سمعوا منه ذلك خلوا سبيله فسار الى أن وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده وقال له السلام عليك يارسول الله ان الوزير أرسلني اليك بهذه الهدية وهو يسلم عليك ويقول لك كذا وكذا وقد قال له على كل ما أخبره به الوزير من أوله الى آخره فعند ذلك قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضار أصحابه فحضروا جميعا وأخذوا المال من العبد وفرقوه على بعضهم البعض (قال الراوي) ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني عزمت أن أفرق المسلمين ثلاثة فرق فاذا طلعت الشمس أحمل بمن معي من المسلمين وننهزم قدامهم قليل فاذا رأونا على ذلك يطمعوا فينا ويقصدوا الينا فاذا رأينا ذلك نرد عليهم ويكون قد خرج عليهم القسم الثاني فبذلك يكونوا في أواسطنا واذا هرب منهم أحد من القتال يدركه القسم الثالث على الرماح الطوال ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابد لنا بذلك أن نقتلهم عن آخرهم ان شاء الله تعالى ثم انه أمر عمرو ابن معدي كرب الزبيدي أن يأخذ معه عشرة آلاف فارس ويسير بهم الى ميمنة الجبل وأواخر الوادي ويمكث بهم هناك فاذا سمعت ضرب السيوف فاخرج الينا فيمن معك فقال سمعا وطاعة لله ولك يارسول الله ثم ان عمرو اخذ أصحابه وسار كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أين علي بن أبي طالب قال لبيك يارسول الله قال له خذ معك عشرة آلاف وامض بهم الى وسط الجبل واكمن بهم هناك فاذا ضرب النفير فاخرج الينا بمن معك فقال السمع والطاعة لله

ولك

ولك يارسول الله ثم قال أين المقداد بن الاسود فأجابه بالتلبية فاعطاه عشرة آلاف وقال له سر خلف الجبل من جهة اليسار واذا سمعت النفير فاخرج علينا بمن معك فقال السمع والطاعة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم رتبهم مثل مايريد وكان ذلك ليلا ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالركوب فركبوا واصطفوا صفا واحدا هذا ولما ان نظر رأس الغول الى ذلك أمر عساكره بالركوب ووضعوا الصنم فى هودج عال والبسوه الديباج والحرير ونادى يامعاشر الرجال ان الهكم قد خرج معكم الى قتال المسلمين وانه ناصركم عليهم فاصدقوا فى حملتكم (قال الراوى) فلما سمعوا ذلك الكلام قاموا وركبوا خيولهم ووقفوا صفا واحدا وظنوا ان الصنم معهم يقاتل وينفعهم كما زعم رأس الغول هذا وقد حملوا حملة واحدة فالتقت الطائفتان وتقابل الفريقان واشتد الزحام وكثر الصدام وقل الكلام ودارت رحات الحروب واشتد بالناس الكروب واشتعلت نار الحرب وقوى الطعن والضرب واسقوا بعضهم كاسات العطب وحمى الحر وتوقد البر وقد احس حوافر الخيل شرار هذا وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى عساكر الاسلام فانهزموا كما أمرهم بالامس وطلبوا لانفسهم النجاة (قال الراوى) فلما نظر رأس الغول الى هزيمتهم صاح فى قومه بأعلى صوته وقال يارجال ان الهكم الرب فراش قد نصركم على أعدائكم وانهم ببركته انكسروا وولوا الادبار وركنوا الى الفرار فالحقوهم وضيقوا عليهم واقتلوهم عن آخرهم ثم ان اللعين حمل فى اوائل القوم وطلبوا المنهزمين حتى ساروا من وراءهم وقد تيقن الكفار بنصرتهم فعند ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب النفير فضربوه فخرج عمرو بن معدى كرب الزبيدى بمن معه من جهة الميمنة وخرج المقداد بن الاسود وراءه وأقبل الامام على فى الوسط وخالد بن الوليد فى الميسرة وكل منهم بمن معه هذا وقد احتاطوا بالمشركين من كل جانب ووضعوا السيف فيهم من كل الجهات فما كان الالمحة

عين حتى أفنوهم عن آخرهم وما نجى منهم الامين كان جواده سابقا أو عمره باقيا وقد وقعت عليهم الكسرة وجاءت للاسلام من ربهم النصرة وولى الادبار رأس الغول وولده دعامة وركنوا الى الفرار وما أخذوا معهم شيئا خلاف الصنم هذا وقد لموا المسلمون الاسلاب والخيول والاموال فكانت غنيمة عظيمة لها قدر وقيمة ورجعوا المسلمون الى الوادي وهم يصيحون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما انهزم هو وما بقى من قومه وولده دعامة وقد ملكوا المسلمون الوادي الرابع فسار عدو الله الى الوادى الخامس وهو لا يصدقون بالنجاة وقد اجتمعت عليه أصحاب ذلك الوادى واجتمع عليه أبطال ورجال وخلع عليهم الخلع وفرق عليهم الاموال ثم استخلف ولده دعامة على الرجال ودخل اللعين على زوجته وشكى لها حاله وبكى بين يديها فرق قلبها عليه وبكت على بكائه وكان لها بنت يقال لها الزلفا وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت محبوبة عند أبيها أكثر من أولاده جميعا وكانت ذات فصاحة وفطانة وكانت اذا برزت الى الميدان لم يقهرها أحد من الفرسان وكانوا خطبوها جميع الملوك من أبيها وبذلوا فيها الاموال فارسل اليهم أبوها وقال لهم ان كل من جاء اليها وتقاتل معها وقهرها في الحرب فهي له زوجة فتجارت الملوك اليها وكان كل من برز لها في الميدان قهرته وفي الحرب غلبته وكانت قد فعلت تلك الافعال مع مائة وتسعين فارسا من أولاد الملوك فشاعت اخبارها في جميع القرى بما فعلت فلم يقدر أحد أن يأتي اليها ويخطبها من أبيها هذا ولما دخل والدها ذلك اليوم وقد شكى من محمد وآله وقال يا بنتى محمد أخذ أولادى الثلاثة وهم اخوتك وأدخلهم في دينه وهم كل يوم يبرزون الى الميدان ويقتلون كل من يبرز من رجالنا (قال الراوى) فلما سمعت الزلفا من ابيها ذلك قالت له يا أبي أما ذكرت لنا من اخواتي فانهم ذوو عقل شديد ورأى سديد ولولا انهم ظهر لهم الحق وبان

لهم

لهم الصدق ما كانوا اتبعوا محمدا قط لان اخوتي ما هم من الرجال التي تؤثر فيهم الاسحار فان اطعتني يا أبي فادخل في دين محمد وننصاحه ونأخذه لنا صديقا وتحفظ أموالك وأولادك وبلادك وتترك عبادة الاصنام وتتبع عبادة الملك العلام فان فعلت ذلك كان هذا خيرا لك مما أنت فيه من هذا العناد وأمور الفساد (قال الراوي) فلما سمع اللعين عدو الله من ابنته ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلاما وقال لها وأنت الاخرى رضيتي بدين محمد وأغضبت الرب فراشا واني أخاف من غضبه عليك فقالت له يا أبي وحياة رأسك لو كان له سر لمنع نفسه من الذي سرقه وكان سخط الذي ينقله من مكان الى مكان (قال الراوي) فلما سمع رأس الغول من ابنته ذلك الامر المهول كبر لديه وصعب عليه وقام بها ولطمها على وجهها وسحب سيفه وأراد أن يقتلها فهربت من بين يديه وراحت غاضبة عليه وقد احدق بها جوارها وسألوها عن أمرها فقالت انصرفوا عني فقد أصابني من الامراض مرض عظيم ثم انها تركتهم وسارت الى مخدع لها ودعت بعبد لها يقال له صادم وكان كاتم سرها وقالت له يا صادم هل لك ان تقضيني حاجتي وبعد ذلك أنت حر لوجه الله تعالى الكريم ولك مني ألف دينار فقال لها السمع والطاعة فقالت له انطلق من وقتك وساعتك الى مرة سيد بني عوف واعطه هذا الكتاب وائتني برد الجواب فقال لها السمع والطاعة وأخذ منها الكتاب وسار العبد كما أمرته هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوي) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه بعد ان لطم ابنته على وجهها تركها وسار وهو في شدة الغضب وما أحد يقدر أن يكلمه وخرج من المكان وهو لا يبدي لاحد كلاما الى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وهو كاظم لا يتكلم هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر العبد صادم فانه مازال سائرا وقد جد في سيره ليلا ونهارا حتى وصل الى حي بني عوف فوجد مرة جالسا على سرير مملكته وبسوى على النار لحم أسد لانه كان اقتنص

أسداوذبحه وجعل يشويه هووخواص دولته ولما ان قدم العبدالى مرة قبل
يده وقال له ياسيدى لى اليك حاجة وأريد أن تسيرمعى الى بعيد وتقضيني
اياها فعندها قال مرة وقد تعجب السمع والطاعة ثم قام من بين دولته من تلك
الساعة وتباعده وواياه عنهم وأخرج له الكتاب واعطاه اياه ففضه وقراه وكان
فيه من عند الملكة الزلفا الى بين يدى الاميرمرة الذى كان قدخطبنى من أبى
فاعلم انى أنامغرمة بحبك كما أنت مغرم بحبى وأنا قدجرى لى مع أبى مشاجرة من
أجلك وقدمنعنى عنك وانى أريد أن تأتى الى ليلا وتأخذنى وتسيرالى بلادك
ونعيش مع بعضنا باقى الايام وقد أعلمتك فاسرع لى بردّ الجواب واعلم اننا
مقيمون فى الوادى الخامس من أودية رأس الغول لان الوادى الرابع ماكه
محمد (قال الراوى) فلما سمع ذلك الجواب تهلل وجهه بالنور وازداد فرحا
وسرورا واعطى للعبدمائة دينار وقال له سرالى مولاتك واخبرها بانى سائرعلى
اثرك فى ليلتى هذه فسار العبد وجد فى المسير الى أن وصل الى سيدته وأخبرها
بقدوم مرة ففرحت بذلك وقعدت فى انتظاره وكانت تلك الليلة شديدة البرد
والظلام هذاما كان من أمر الزلفا (قال الراوى) وأماما كان من أمرمرة
فانه بعد ان أكل الاسدهو ودولته وشربوا من الخمور بحسب كفايتهم ومازال
يحادث أصحابه الى أن أخذوا راحتهم وقاموا الى مواضعهم ثم انه دعى بعبد
له يقال له فلاح فاجابه بالتلبية فقال يافلاح ائتنى بجوادى فاتى به اليه فركب
مرة الجواد وسار بعدان لبس عدة الحرب والجلاد وقال لعبده ائتنى بهودج
وشده على ناقة جيدة فاحضرله ماطلب وسارهو والعبد والناقة الى أن توسط
الطريق فقال مرة لعبده ارجع الى مكانك الى أن أعوداليك ولاتخبرأحدا
بخبرى فقال له السمع والطاعة ثم رجع العبد من تلك الساعة وسارمرة فى البر
بمفرده الى أن قارب وادى الزهرة وقد أدخل الناقة فى مغارة وعقلها بعدان
أناخها وربط الجواد وسارليلا وجعل يتخطى الخيام حتى وصل الى خيمة الزلفا

وكانت منفردة وحدها من حين جرى ذلك الامر فلما ان صار فى باب الخيمة أخذ
من الارض حصاة ورماها بها فوقعت الحصاة على جارية من جواريها فانتبهت
وقالت يامولاتى أنت رميتني بهذه الحصاة فعرفت المعنى فقالت لها نعم انا
الذى رميتك بالحصاة أما تعلمى انى مريضة مما فعل معى أبى وأنت تنامى
وتسخرى فقلقتيني فلاجل ذلك ضربتك بهذه الحصاة فقومى الآن من
الداخل ونامى بعيدا عنى لانى أريد أن أنام الى خارج الخيمة واشم الهوى فقامت
الجارية ونامت كما أمرتها هذا والزلفا قد خرجت من الخيمة فوجدت مرة بن كعب
سيد بنى عوف واقفا فى انتظارها فسلمت عليه وقالت له سر بنا فقال لها السمع
والطاعة ثم انها لبست درعا ضيقا من تحت أثوابها وتقلدت بسيفها وتعممت
بعمة مليحة وأخذت عدة حرب كاملة وركبت جوادها وسارت مع مرة من وقتها
وساعتها وسارت هي ومرة حتى قطعوا مسافة كاملة طويلة وقد وصلوا الى
المغارة التى فيها الهودج فنزلوا فى جانب ماء سائل من عيون الجبال فجلسوا هناك
فاكلوا وشربوا فقالت يا مرة هل بلغك مافعل محمد بن عبد الله من قتل
رجالنا ونهب أموالنا وأخذ أرضنا وبلادنا فقال بلغنى ولكن هذا من السحر
المبين فقالت له يا مرة أريد أن أشاورك بامر خطر ببالى فان كان فيه صواب
فعلناه وان كان فيه خطأ تركناه فقال لها وما يكون ذلك الامر فقالت له قد
بان لى ان محمد بن عبد الله على الحق ودينه هو الصدق وما نحن فيه هو الباطل
ولو كان الحق معنا ما كانوا اخوتى اسلموا وتبعوا هذا النبى الكريم وأنا مرادى
أن أتبع دينه وأسلم أنا وأنت على يديه وهو الذى يزوجنا الى بعضنا وهذا
ما خطر ببالى هاذا أنت قائل (قال الراوى) فلما تحققت ضد ذلك قالت له
تبا لك من شجاع لانه لما سمع ذلك منها غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد
وقال لها وحق الرب فراش لولا انى مسلوب بحبك وقتيل هواك لقتلتك
فى هذه الساعة فلما تحققت ذلك قالت له تبا لك من بطل شجاع فوحق

الرب فراش انك لقوى فى دينك وما فعلت هذه الفعال وتكلمت بهذا المقال الا على سبيل الاحتيال لان قصدى امتحنك وانظر كلامك فوجدتك على الحق وهذا شأن الفروسية ثم انها صارت تخادعه فى الكلام حتى احتوت على قلبه واخذت سمعه وبصره ولبه رقد ذهل بحسنها وجمالها وزال عنه ما كان قد اعتراه من مقالها فلما فاض به عشقه وتطور به حاله قام الى جواده واخرج من تحت ركابه خمرا كان معه فشرب واعرض على الزلفا فقالت له ياحبيبى انا لا اشرب لانى اخاف اذا سكرنا نحن الاثنان فيدهمونا الخيل والرجال فقال لها انى اريد ان اشرب الخمر معك وادخل عليك فى هذه المغارة لان قلبى قد انكوى بالنار وما بقى لى جلد على الاصطبار فقالت له وقد ضحكت نحن من ديارك قريبون والايام بيننا كثيرة وها انا لك على طول الشهور والسنين وكان ذلك الكلام عنده مرة الذ من شراب المدام ومازالت الزلفا تخادعه وتحادثه الى ان غلب عليه النوم فنام وهو سكران فقامت اليه وجردت سيفها وضربته به على عاتقه طلع يلمع من علائقه وكان هناك حفرة فالقته فيها بعد ان اخذت ما عليه وسارت الى الناقة فاخذتها وركبت جوادها وسارت طالبة عسكر الاسلام هذا ما كان من امر هؤلاء (قال الراوى) واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما ان ضرب ابنته وفاق بعد ذلك من غشوته قال فى نفسه لابد ان الزلفا قد صحب عليها الذى فعلته معها ثم انه نهض من وقته وساعته الى زوجته وقال لها انى اخاف ان الزلفا تكون قد اخذت على خاطرها منى فتمضى الى اخواتها وتسلم وتحاربنى مع المسلمين فامضى الا آن اليها وخذى بخاطرها عنى فقالت له السمع والطاعة ثم انها قامت الى خيمتها ودخلت عليها فما وجدتها فسألت الجوارى عنها فما احد اعطاها خبرها وقالوا نحن لا نعلم بحالها فرجعت امها صارخة واخبرت اباها بما قد تدبر فلطم على وجهه حتى اغشى عليه وخرج من ساعته وارسل اربعة من الحجابين يكشفون خبر الزلفا

وجعل كل واحد على طريق وأرسل على أثرهم ألف فارس وقعد ينتظر ما يأتى من الاخبار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الزلفا فانها كانت سائرة فى البر واذا هى بالفارس الاول الذى أرسله أبوها فلما رأته قاطعت عليه فقالت له من أين أيها الفارس والى أين أنت سائر فقال لها من رجال رأس الغول وانى سائر فى طلب ابنته الزلفا لانها هربت وأنت من تكون من الفرسان فقالت له أنا الزلفا بنت رأس الغول وسائرة الى محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله وهو أشرف العرب والعجم فقال لها وقد غضب من كلامها يا ويلك تتركى دينك ودين آبائك وأجدادك فان أطعتينى ارجعى الى أبيك وأنا اشفع لك عنده والا آخذك قهرا فما صبرت الزلفا أن يتم كلامه حتى ضربته بالحسام على هامته أرمت رأسه وتركته وسارت واذا بفارس آخر قد خرج عليها ففعلت به مثل الاول وكذلك الثالث والرابع ولم تزل حتى قتلت الاربعة واذا هى بغبرة قد أقبلت والى نحوها تبادرت وقد عرفوا أهل هذه الغبرة ان هذه الزلفا لما ان رأوا النجايب مقتولين وكانت هذه الغبرة هى الالف فارس الذى أرسلهم رأس الغول وكان المقدم عليهم رجلا يقال له الهناف فقال لهم دعونى أنا لها ثم انه انحدر اليها وطلبها فضربته من غير كلام أطاحت رأسه عن الهام هذا ولما نظروا القوم الى ذلك حملوا على الزلفا من كل جانب ومكان فقال رجل منهم يا رجال أما تخشون العار تحملون أنتم الجميع على فارس واحد فدعونى أنا أخرج اليها وأكفيكم شره وأعود اليكم فما تم الكلام حتى طارت رأسه من دون الاقوام فازدادوا غضبا وتبادرت اليها الاقوام من كل جانب ومكان فحملت فيهم بمفردها قدر ساعة زمانية وقد كلت سواعدها وايقنت بالهلاك (قال الراوى) فلما رأت الزلفا ذلك رفعت وجهها الى السماء وقالت اللهم يا رب محمد أسألك بحقه عليك أنت تعلم انى تركت دين آبائى وأجدادى وسرت الى دين محمد صلى الله عليه وسلم فان

كان دينه على الحق فلا تبغضني فيه وانصرني اللهم على أعداء الدين وهؤلاء القوم المشركين وهب لي اللهم حسن اليقين لاني أريد أن أسير الى هذا النبي الامين واسلم على يديه واسلم أمري اليك يارب العالمين (قال الراوي) وهو ابن عباس فوحق محمد صلى الله عليه وسلم ماتم دعاؤها حتى عرجت اليها الملائكة ونزلوا لها من السماء في صفة الرجال باذن الملك المتعال وعليهم ثياب من السندس الاخضر وقد احاطوا بالكفار من جميع الجهات فكان الملك يضرب الفارس فيغور في الارض ومنهم من يرفعه الملك على يديه ويصعد به الى الجو الاعلى ويرميه الى الارض فلا يصل الارض هو وجواده الا وهو مقطع قطعا ومازالوا بهم كذلك الى أن اهلكوهم عن آخرهم ولا نجى منهم ديار ولا من ينفخ النار (قال الراوي) فلما نظرت الزلفا الى ذلك زاد ايمانها وعلمت ان الله واحد أحد فرد صمد وثبت يقينها ولم تزل الزلفا سائرة الى أن قاربت عساكر المسلمين واذا بها رأت فارسين مقبلين من جوف الوادي وهما يطردان وحشا من الغزال فلما رأت الزلفا ذلك أطلقت عنان جوادها وطردت وراء الوحش وضربته بحربة في جنبه فوقع على الارض فرجعت اليه وذبحته وأوقدت النيران وشوته والى ذلك الفارسين قدمته وقالت لهما كلوا يا وجوه العرب فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لها من أنت يافارس العرب فاخبرنا بالحسب والنسب واكشف لنا عن لثامك حتى نعرف قدرك ونرفع شأنك (قال الراوي) فكشفت الزلفا وجهها وشالت اللثام عن جبينها فنظرا الى وجهها كالهلال تبارك ربي ذو الجلال فلما نظروا اليها صاحوا بأعلى صوت أختنا ورب الكعبة ثم قاموا اليها وسلموا في الحال عليها وقالوا لها ما سبب قدومك فاخبرتهم بما جرى من أوله الى آخره وكشفت لهم عن باطنه وظاهره وكيف قتلت مرة والملائكة التي نزلوا لها من السماء وما جرى وما وقع لها في طريقها وانها أرادت الاسلام على يد النبي صلى الله عليه وسلم

قال

(قال الراوى) فلما سمعوا اخوتها منها ذلك الكلام وهما المقلقل وعرفجة هللوا وكبروا وفرحوا واستبشروا وقد أخذوها وساروا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين راس الغول فانه أقام ينتظر أمر القصاد الذين أرسلهم وأمرهم أن يكشفوا أخبار ابنته الزلفا من أول اليوم الى آخره فما أحد أخبره عليهم بخبر ولا أثر فبينما هو كذلك واذا بالوزير قد دخل عليه وقال له أيها الملك السعيد ماذا جرى من أمر الزلفا والرجال الذين أرسلتهم اليها فقال له يا وزير الزمان ما أحد أتانى منهم بخبر ولا اثر فقال له الوزير وقد أراد بذلك هلاكه لما أنه اعلم ان ابنتك دخلت الى البدر التمام وتركت عبادة الاصنام وقد أهلكت الرجال الذين أرسلتهم اليها عن آخرهم بمفردها فان أردت أن تلحقها فاركب فى جيوشك واقرانك فانها الى الآن ما وصلت الى المسلمين لانها تعوقت فى القتال مع الفرسان الذين أرسلتهم اليها (قال الراوى) فلما سمع اللعين ذلك الكلام غشى عليه ساعة وأفاق بعد ذلك وصرخ على قومه بالركوب فركبوا عشرة آلاف فارس وكان المقدم عليهم رجلا يقال له القتال بن النمر وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وكان الوزير عنده عبد يعلم منه بالاسلام وكان حاضرا ذلك الامر والشان فلما طلع الوزير من عند رأس الغول قال له لماذا فعلت هذه الفعال وقد دعوتهم بالركوب على الاسلام فقال له اعلم انى ما دعوتهم الا لاجل انقطاع آثارهم لان النبى صلى الله عليه وسلم منصور بالتأييد من الملك السعيد الفعال لما يريد (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء واما ما كان من أمر الزلفا فانها هى واخوتها ساروا كما ذكرنا الى أن طلع عليهم الحر وتوقد البر وأرادوا النزول هناك لاجل الراحة واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن اللعين القتال وصحبته عشرة آلاف فارس قالت الزلفا لاخواتها ان الخيل قد دهمتنا فاركبوا خيولكم قبل أن يتلاحقوا بكم فركبوا

خيولهم والزلفا بالشام واخواتها عليهم نورانية الاسلام هذا وقد أقبل عليهم رجل من الرجال وقال لهم حييتكم الاصنام فقال له مقلقل علت عليك الامراض والاسقام وحلت بك الآلام وتبرى منكم الملك العلام يا كلاب يا عباد الاصنام (قال الراوى) فقال ذلك الرجل كانكم من أصحاب محمد فقالوا له نعم من أصحاب محمد وحزبه وجنوده ونشهد ان لا اله الا الله لا اله غيره فلما سمع القتال منهم ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال خذوهم على أطراف الرماح فأرادوا أن يحملوا عليهم حملة واحدة فقال رجل منهم هذا عار عليكم كيف تحملون وأنتم عشرة آلاف على ثلاث فوارس ومالنا أن نبارزهم فقال القتال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه أخرج اليهم فارسا فبرز الى الميدان فخرج اليه المقلقل فقتله والثانى جندله والثالث والرابع ولم يزل المقلقل يضرب كل من خرج اليه ولا يتأنى عليه حتى قتل منهم خمسة وتسعين فارسا فتأخروا المشركون الى ورائهم فقال لهم القتال مالكم تأخرتم عن القتال مع هذا الفارس فقالوا مالنا عليه من طاقة فقال لهم الآن يخرج اليه منكم الف فارس ويحملون عليهم حملة صادقة ففى عاجل الحال خرج اليهم ألف فارس وطلبوهم فقالت الزلفا بحق محمد يا أخى الا ما تركتنى أنا أخرج اليهم فقال لها السمع والطاعة انزلى اليهم لانك أقسمت على بقسم عظيم وهو حبيب القلوب الصافية وخليل علام السر والعلانية وأنت الغالبة عليهم ان شاء الله تعالى (قال الراوى) فتقدمت الزلفا اليهم وأشارت برمحها عليهم وتمايلت فى سرجها عجبا وترنمت بهذه الابيات طربا وجعلت تقول

تمنيت هذا اليوم حتى لقيته ❁ وقد كنت قبل الآن خلف حجابى
سأسقيكمو كاس المنية عاجلا ❁ واجعل من دم الرجال خضابى
وادخل فى الهيجاء حقا وابذل ❁ فى نصرة النبى الهاشمى شبابى
وانى الآن حقا على دينه ❁ لاجل أن يكون شفيعى فى حسابى

قال

(قال الراوى) ثم انها بعد ذلك حملت على الالف فارس الذين خرجوا اليها وغاصت فيهم وقتلت رجالهم وأبطالهم فانهزموا الباقون من بين أيديها وقد افنت أكثر من نصفهم ومازالوا فى هزيمتهم الى أن وصلوا الى قومهم فلما نظرهم اللعين القتال قال لهم يا ويلكم قد فزعتم من فارس واحد وهذه الحالة حالتكم وبأى وجه تقابلون الملك وماذا تفعلون ثم انه وبخهم على فعالهم واذا بفارس من رجاله قام على اقدامه وقال أنا أبرز اليه واكفيكم شره لانكم تعرفون همتى ولا تنكرون شجاعتى ثم انه همز جواده وصار الى حومة الميدان وصاح على الزلفا وأخذ معها فى الجولان فصاحت عليه وضربته بسنان الرمح فى صدره أخرجته يلمع من ظهره وكان لهذا اللعين أخ أشد منه وأقوى فخرج اليها فجندلته ولم تزل بعد ان كسرتهم تقتل كل من برز اليها حتى قتلت منهم تسعين فارسا وطابت البراز وقد أعطاها الله القوة فلم يبرز اليها احد وتأخرت عنها الفرسان فجعلت تنشد هذه الابيات

ان هذا اليوم يوم طويل ❀ وهلال السيف الاعداء غويل
وانى لم أزل أرمى الفوارس ❀ وألقح الاجسام مرضا وطول
وأقول ان الله لا رب غيره ❀ وماسواه من الاباطيل
وأكبر ربى وأشهد انه ❀ واحد أحد ومحمد نبيه ورسول
وأصيح حقا بكل تحية ❀ وأهلل وأكبر بكثرة التهليل

(قال الراوى) ثم نادت بأعلا صوت يا أصحاب الزور والبهتان وعباد الاصنام والاوثان وحزب الشيطان خمدت والله نيرانكم وذل والله سلطانكم فهل فيكم من يبرز لى حتى أسقيه كاس الموت جرعا واجعله مقطعا بسيفى قطعا (قال الراوى) فلما سمع القتال منها ذلك الكلام كفر وتجبر وتمرد وقال لاصحابه كونوا متفرقين ثلاث فرق وكل فرقة تحمل على واحد من هؤلاء الشجعان ففعلوا ذلك فأما مقلقل فانه حمل على فرقة ثلاثة آلاف فارس

وغاص فيهم وقتل منهم رجالا وأبطالا وهو يصيح الله أكبر ولم يزل فيهم الى أن كبا به الجواد وعثر فى رؤس القتلا وذلك مما حل بالجواد من التعب الزائد فأخذوه وشدوه كتافا وكشفوا عن وجهه اللثام فعرفوه وصاحوا كلهم وحق الرب فراش هذا مقلقل بن ماكاو بعدان ماكوه كانت فرقة عرفجة ثلاثة آلاف فتكاثروا عليه وقبضوه الآخر وشدوه كتافا وتعاونوا جميعهم على الزلفا فحملت عليهم وأسقتهم طعنا وضربا فتقدم اليها القتال وطعنها طعنة فزاغت عنها واسقته أختها فأراد أن يزوغ عنها فجاءت فى جنبه الايمن فخرجت من الايسر وعجل الله بروحه الى النار فوقع قتيلا وفى دماه جديل هذا ولما أن رأت الرجال الى ذلك تصايحوا على بعضهم البعض وقالوا عرقبوا جوادها فعرقبوه فوقعت الى الارض فقبضوها وأوثقوها كتافا وكشفوا الزردية عن وجهها فعرفوها وقالوا هذه الزلفا بنت ماكاو وقد ماكا الرب فراش فيها هى واختها والآن نسيرهم الى ماكاو يبقى لنا الراية البيضاء عنده ثم انهم أركبوهم على خيولهم بالعرض وأرادوا أن يسيروا الى جهة رأس الغول واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان الغبار عن خيول وفرسان وشجعان وفى أوائلهم بطل من الابطال غارق فى الحديد وهو ينادى ويقول خلوا عنهم يا حزب الشيطان قد أتاكم الموت النازل والبلاء القابل الليث الغالب والفارس الذى لم يجد مثله فى المشارق والمغارب ليث بنى غالب على بن أبى طالب فلما سمعوا القوم ذلك بهتوا واندهشوا ونظروا الى ذلك القابل واذا به على ابن أبى طالب وخالد بن الوليد والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود والكندى والفضل بن العباس وعمار بن ياسر وسعيد بن أبى وقاص والعباس بن مرداس السلمى وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وعبد الله التميمى ومعهم جماعة من المسلمين ثم انهم حملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم وأسروا بعضهم وما نجا منهم لا قليل ولا كثير وخلصوا الثلاثة وهى الزلفا ومقلقل

وعرفجة وخلصهم الله من ايدى أعدائهم وقد أخذوا اموالهم وسلاحهم وخيولهم وبغالهم وكل ما كان لهم (قال الراوى) هذا ما كان من امر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامام على فانه سلم على الزلفا فردت عليه السلام وقبلت ركابه والامام على قبل راسها لانه كان حليما وساروا الجميع الى النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الامام على ووقف الثلاثة بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل الزلفا عن الاسلام فقالت يارسول الله أنا قائلة على يدك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامها ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما سبب اسلامك يازلفا فقالت له لاى شئ تسأل عن هذا يارسول الله وانما هداية رب العالمين فقال لها يازلفا اعلمى ان الله سبحانه وتعالى أخبرنى عن لسان أخى جبريل ان سبب اسلامك لطمة وجهك فاشكرى اله السماء على الاسلام فقالت الزلفا الحمد لله الذى أنقذنى من الضلال والكفر والمحال وهدانى الى دين النبي المفضال (قال الراوى) ثم ان الزلفا قالت يارسول الله انى قد جرى لى من الامر ماهو كذا وكذا ثم انها أخبرته بكل ما جرى عليها فى طريقها ولكن يارسول الله انى متعجبة فى أمر واحد وهو ان الامام على ومن معه أدركونى وأنا مع اللئام أنا واخوتى مأسورين وأنا قد زاد عجبى فى ذلك ولم أعلم ما السبب فى ذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اعلمى ان السبب فى ذلك ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى وأعلمنى بالعساكر الذين أرسلهم خلفك وقال لى على ما وقع لك من الاول الى الآخر وعلى ما عاينت من الاهوال وأمرنى ربى أن أرسل ابن عمى اليك فى جماعة من المسلمين ففعلت كما أمرنى ربى وأرسلتهم فساروا اليكم وخلصوكم من أيدى المشركين فلما سمعت الزلفا ذلك حمدت الله سبحانه وتعالى وجعلوا يتحدثون هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما ان أرسل العساكر مع القتال كما وصفنا وأبطأ

خبرهم عليه تقدم اليه ولده دعامة وقال له يا أبى الى متى هذا التأخير وكأنك ما أرسلت هذه الرجال الا لضرب أعناقهم ولو كان وقع لهم نصر لكانوا أتوا الينا فاركب فى جوشك وأبطالك وسر بنا الى المسلمين ونهجم عليهم هجمة واحدة ونبذل الجهد فيهم ولا نبالى فقال والده هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم ان اللعين رأس الغول أمر رجاله وأبطاله أن يتجهزوا للركوب فركبوا جميعهم وساروا الى أن توسطوا المرج ونزلوا فى وادى الزهور وهو الخامس من الاودية ونصبوا خيامهم وكان نزولهم وقت اصفرار الشمس هذا وقد أقبل الليل بالاعتكار وولى النهار وأوقدوا الفريقان النيران وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن أمية الضمرى يا عمرو خذ لك خمسين فارسا وتولوا الحرس فى هذه الليلة فقال عمرو السمع والطاعة ثم أخذهم وسار كما أمرهم وتولى حرس القوم ولم يزل الى ان مضى من الليل ثلثه واذا بعمرو وقال لاصحابه يا قوم انى أريد أن نكبس حرس المشركين ونفنيهم عن آخرهم لان المشركين كانوا أيضا أخرجوا لهم حراسا فقالوا له ها نحن بين يديك فافعل ما تريد ثم ان عمرو بن أمية الضمرى سار بالرجال الى أن توسط القوم واذا بهم قد خرجوا عليهم مثل الجراد المنتشر فلم يشعر الفارس منهم الا وعشرة من المشركين قد أحاطوا به هذا وقد قبضوهم عن آخرهم وكثر الصياح فى العسكر وكان السبب فى ذلك الحراس الذين لرأس الغول قد أرسلوا واحدا منهم يكشف خبر حراس المسلمين وينظر ما هم عليه معولين فمضى فى عرض البر الى أن توسط الوادى وسار قليلا قليلا الى أن اختلط بهم وكان لابسا مثلهم فما أحد منهم أنكر عليه وقد دبر عمرو هذا التدبير وهو حاضر وصبر الى أن ساروا وسبق هو وأعلمهم بما قد دبرنا خفوا أصواتهم وأوسعوا للقوم الطريق وصبروا الى أن جاء عمرو اليهم وسار عمرو وهو ومن معه فى أوسطهم فقاموا وقبضوا على الجميع كما ذكرنا ووقع الصياح هذا كان السبب لما قدمنا (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم هذا

الصياح

الصباح قال اظن ان عمرا واصحابه أخذوا من الحراس ثم انه أمر عبد الله ابن أنيس أن ينطلق اليهم ويكشف خبرهم فسار عبد الله كما أمره النبي صلى الله عليه وسلم ورأى عمرا وأصحابه جميعا قد قبض عليهم المشركون فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغموم واذا به رأى رجلا فى طريقه من المشركين فأخذه فى يده من غير أن يكلمه وأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وأوقفه بين يديه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك يا هذا فقال له الرجل اسمى صارم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن تسلم يا صارم لاجل أن يسلمك الله من عذاب النار فقال نعم يا رسول الله قد أجيتك الى ذلك لان الله قد أوقع حبك فى قلبي حين نظرت لك وهدانى ربى الى الاسلام وأنا أقول على يدك قولا حقا مخلصا صادقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ففرح النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه وقال له يا صارم الآن قد وجب عليك نصرة اخوانك المسلمين وانى أريد منك ان تسير الى عسكر المشركين ولا تظهر اسلامك عليهم فان وجدت لك طريقا الى خلاصهم فافعل وجزاك الله خيرا وان لم تجد لك طريقا الى خلاصهم فامض الى الوزير عبد الله واقرئه منى السلام وقل له ان النبي يأمرك أن تمضى الى اخوانك المؤمنين لانى أخاف يا صارم أن يقتلهم هذا اللعين رأس الغول فقال السمع والطاعة وسار من تلك الساعة (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فان الحراس دخلوا عليه عند الصباح وأعرضوا عليه الاسارى وعمرو فى أوائلهم فعرفه اللعين من دونهم وقال له قبحت هذه الشيبة يا شيخ السوء يا رأس الفتن الآن بطل سحرك ووقعت فى أيدينا وحق الاله الذى أرسله لنا الرب فراش لاذيقنك العذاب ثم صاح على بعض الخدام أن ينصب له خشبة لاجل أن يصلبه عليها ويرموه بالسهام وقال لهم اعلموا ان كل من شار على منكم بتأخيره ساعة ارميت رقبته بهذا الحسام فقالوا له السمع

والطاعة ثم انهم صاروا ينصبون الاخشاب كما أمرهم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامير صارم فانه لما سار من عند النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى له خلاصا فى فك الاسارى فسار الى الوزير وأخبره بما جرى وما قال النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال الحمد لله الذى ذكرنى على لسان سيد العرب والعجم ثم انه نهض من وقته قائما على الاقدام ودخل على الملك فوجده يريد أن يصلب عمرو بن أمية الضمرى وقد قال لرجاله انصبوا الاخشاب فلما دخل الوزير رحب به وأجلسه بجانبه وأخبره بما جرى وكيف اقسم ان لا احد يتعرض له فلما سمع الوزير منه ذلك الكلام اظهر الفرح والابتسام وقال له حيتك الاصنام ورضيت عنك الاحجار والاوثان وانى أنا لا أتعرض لك فى ذلك ولا أراجعك فى فعلك غير انى أجد ان التأخير فيه غاية الصلاح فلا تعجل أيها الملك لانك اذا قتلت هذا الشيخ السوء أرحته من نفسه وأنا الرأى عندى ان تعتقل كل من وقع فى قبضتك بالقيود ووكل بهم العبيد والرجال يحفظونهم بالليل والنهار وبعد ذلك تبعثهم الى الوادى السادس فاذا نحن فرغنا من قتال محمد ونجمع كل من نأسره من المسلمين ولا نقتلهم ولا نصلبهم بل نقربهم قربانا للاله والاصنام لانك طول عمرك ما قربت لربك قربانا من المسلمين (قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول أعجبه غاية العجب وقال له عجبا لك من وزير وبالامور خبير ورأيك فيه الصواب وظن عدو الله برأيه الفاسد انه ناصح له ثم انه دعا عدو الله بالحجاب وقال لهم خذوا معكم مائة فارس وسيروا الى الوادى السادس وهو وادى الزمهرير واحفظوا هؤلاء الاسارى ليلا ونهارا فقالوا له السمع والطاعة وأرادوا أن يسيروا بهم من تلك الساعة فقال له الوزير من الرأى السديد اننا نصبر بهم الى أن ينقضى ذلك النهار ونسير بهم فى الليل لانى أخاف ان محمدا يكون له جواسيس فيوصلون اليه

الاخبار فيركب فيمن معه من الرجال ويخلصهم بذلك منا (قال الراوى) فلما سمع عدوالله رأس الغول منه ذلك أعجبه وقال له انك لوزير تصلح لتدبير الملوك هذا وقد أمر اللعين عدوالله بتأخيرهم الى الليل وقال للحراس اذا مضى هذا النهار فسير وابهم فى اوائل الليل فقالوا له السمع والطاعة وأخذوهم ووضعوهم فى الخيام وجعلوا يحرسونهم هذا ما كان من أمرهم (قال الراوى) وأما ما كان من الوزير عبدالله فانه أحضر عبده وقال له خذ هذا الكتاب واعطه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له السمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار من تلك الساعة ولم يزل سائرا الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة واعطاه الكتاب فسلمه النبى صلى الله عليه وسلم لبعض من الصحابة ففرده وقراه واذا هو فيه ❁ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❁ من عند الوزير عبدالله الراجى عفو الله الى حضرة سيد الامم وشفيع المذنبين من العرب والعجم اعلم انه قد جرى من الامر ما هو كذا وكذا ودخل علينا صارم واعلمنا بما قد قلت له وسرت أنا يارسول الله الى اللعين فرأيته قد نصب الاخشاب وأراد ان يصلب الاسارى فدبرت له على تأخيرهم فاعجبه تدبيرى وأمر بسيرهم الى وادى الزمهرير فخوفته منكم وقلت له ان لهم جواسيس وصبرته الى الليل وما فعلت ذلك الا خوفا عليهم أن يمضوا بهم الى الوادى السادس فلا تلحقوهم وقد أرسلت لك هذا الكتاب ترسل اليهم جماعة من عندك يربطون لهم فى الطريق ويكون سيرهم فى محل كذا وكذا خوف احد يشعر بهم من الكفار واذا طلعوا عليهم يأخذوا الاسارى منهم ولا يبقوا منهم أثرا وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك حمد الله سبحانه وتعالى واشار للعبد أين صارم قال له انه عند مولاى الوزير ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أين على بن أبى طالب قال له لبيك يا قرة عينى قال له خذ معك مائتين من الرجال وخذ معك عبدالله بن أنيس وسر الى اخوانك المسلمين فقال له

الامام السمع والطاعة ولكن يارسول الله ان هذا الطريق صعب المسالك واذا سار فيها الرجال بغير خيولهم كان خيرا لهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم افعلوا مابدا لكم نجح الله أحوالكم (قال الراوي) فسار الرجال مع الامام وعبد الله يدل بهم على الطريق الى أن أوقفهم في فم مضيق واذا هي أرض وعرة كثيرة الشعاب مقفرة لا تسمع فيها الاعى الغيلان والذئاب وقعقعة الشياطين وصعصعة الجان هذا وقد خرجت عليهم منها الغيلان والشياطين وأرادوا أن يأخذوهم في عاجل الحال فنهض الامام على وجرد سيفه ونزل طعنا وضربا في هذه الوحوش والاسود وغيرهم فقال عمر بن ياسر والله العظيم رب موسى وعيسى وابراهيم ماظننا الان السماء قد انطبقت على الارض من تلك المضارب ومازال الامام يقتل الاسد بعد الاسد حتى قتل مائة وتسعين أسدا وقد فعلوا أصحابه مثل فعاله ولله در النحل الذي معه فانه أهلك بقرصاته ثلاثة وعشرين أسدا وكل من قرب للامام من الشياطين وغيرهم أهلكه وهو ثابت على حاله ولكن تغيرت عقول بعض رجاله ولم يزالوا على ذلك حتى نظفوا الوادي مما فيه وقد هربوا عن آخرهم وهربت الجان منه لوقتهم وساعتهم (قال الراوي) ثم ان الامام على تبطن في الوادي بمن معه وأقام هناك الى أن حميت الظهيرية واذا بالجان تجمعوا عليهم من كل جانب ومكان وساروا يرمون عليهم النيران فقال الامام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لانهم اجسام غير اجرام ثم ان الامام هلل هو ومن معه من الرجال واكثروا من قراءة القرآن وقرأ الامام علي رضي الله عنه ﴿والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ وقال للاسلام كونوا صفا واحدا ثم ان الامام أحاط بالجان وأجابوه الاسلام وصار الجن في أواسطهم والاسلام قد أحاطوا بهم لانهم حبسوهم بالآية فما قدر أحد يهرب منهم ووضع الامام السيف فيهم وجعل دمهم كالبحر الزاخر هذا وقد أفنى هم الامام وكانت عدتهم ستة آلاف جني من

العتاة وكلهم كافرون برب العالمين ولم يصب المسلمين منهم صائب لتحفظهم بكتاب الله تعالى واما ما أنت بذلك قلوب الاسلام وقال الامام صدق ربى لانه قال فى محكم كتابه العزيز كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله لقوى عزيز ثم ان الامام على سار بالرجال وعبد بن الله انيس يدل بهم الى وادى الزهرير وهو الوادى السادس فقال عبد الله بن أنيس يا امير المؤمنين انزلوا بنا الى هذه المغارة فانى أجدها واسعة وهى لنا نافعة ودعونا نكمن فيها الى أن تأتى الينا الاسارى فنزلوا هناك فقال عبد الله يا ابن عم النبى انى أريد أن أمضى الى هذه الدار واستنشق عن بعض الاخبار وأسألهم عن بعض من الطعام لانى أراكم جائعين فقال له الامام افعل ما بدا لك يا عبد الله فقام عبد الله وقلع ما عليه من الملابس ولبس بعض خلق كان يدخرها لمثل هذه الاحوال وقوس ظهره وأخذ بيده عصاة وسار كأنه مخلوع الوسط وغمض عينيه وسار الى أن وصل الى خيام المشركين وطلب منهم الاحسان وهو ينادى ويقول أنا رجل كفيف البصر وينشد ويقول هذه الابيات

أنا الفقير وقد جئت أسألكم * ان الغريب احوج الناس للصدقة
فارحموا فقيرا ضاقت مذاهبه * لا يطرق له اليوم باب ولا حلقه
قد فارق الاهل والاوطان منفردا * دموعه فوق صحن الخد مندفقه
أتاكم يطلب اليوم فضل جودكم * ويطلب الفضل والاحسان والشفقه
حياكم المبل الاعلى باجمعكم * ياذا المكارم فى قلبى نار منطلقه

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره جعل يندب على قتلاهم ويفرج الهم عن مرضاهم ويدعو على محمد وأصحابه وهو يعنى بذلك عليهم وعلى ملكهم فبسبب ذلك رقت قلوبهم واخرجوا له اللحم الزائد والخبز الزائد فكان شيئا كثيرا فاخذه منهم وسار الى أعلى صخرة عظيمة وهو يجرر رجليه فلا يقدر واذا بغبرة قد طلعت عليه فنزل من فوق الصخرة وكشف هذه الغبرة واذا به رآها جمالا

وبغالا محملين ثمارا وطعاما متوجهين الى رأس الغول فمضى عنهم وأخذ ما كان معه من الزاد وطلب الامام عليا فى المغارة وأعطاه اللحم والخبز الذى أتى به وأخبره بخبر الغبرة فركب الامام على وطلبها وعبد الله فى أثره مثل النسيم هذا وقد أقبل الامام على الى مقدم تلك الغبرة وكان يقال له صلاح بن عاهد وقال له الى أين أنتم سائرون فقالوا له الى الملك رأس الغول فقال لهم الامام حطوا امامكم وانجوا بأنفسكم فلما سمع صلاح من الامام ذلك الكلام قال له ارواحنا دونه فحمل عليهم الامام رضى الله عنه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أنا الامام على فاعرفوا ضربى * وابشروا كلكم بالذل والعطب
أين الفرار ومامن ملجأ أبدا * ضيقت فى وجوهكم مستوسع الرحب
خلوا طعامكموا وارموا سلاحكم * فقد لقيتكموا يا أرزل العرب
لابد من قتلكم أيضا بجمعكم * فان فى ذاك من قصدى ومطلبى
والله والله قد وافى جيوشكموا * وتبلغون ولكن ليس بالارب
وانى همام فارس فى الورى * وأنتم ليس يخفى عنكموا حسبى
ثم الصلاة على المختار من مضر * هو الحبيب محمد أشرف العرب

(قال الراوى) فلما فرغ الامام على من شعره حمل عليه صلاح فتلقاه الامام بضربة قبل أن يجول معه وكانت هذه الضربة هاشمية فوقع السيف على رأسه فشقها نصفين وحمل عليهم الامام كالسيل ولم يزل فيهم حتى أفناهم عن آخرهم واذا بعبد الله بن أنيس ساق الجمال والبغال بما عليها وسار بهم الى تلك المغارة وأخرج الامام المأكل والمشرب فاكل المسلمون وشربوا واطمأنت قلوبهم وما فرغوا من أكلهم حتى طلع عليهم الغبار وعلا وسد الاقطار وانكشف لهم الغبار بعد ساعة زمانية واذا بالمشاعل تضوء والرجال بالاسارى قد أقبلوا فقال الامام يا عبد الله ما هذه القوم المقبلون فقال له انهم الاسارى الذين مع

الكفار

الكفار فقال له الامام امضى اليهم وانظر فى كم يكون عددهم فلابد أن يكون عددهم مائتى فارس فغاب عبدالله وأتى اليه وقال صدقت ياأمير المؤمنين انهم مائتان (قال الراوى) فركب الامام وركب من معه على خيول القتلا وساروا نحوهم واذا بهم سمعوا اصوات عمرو بن أمية الضمرى هوومن معه وهو ماش على الاقدام واذا نظر اليهم الملاعين ورأوا منهم التأخير يضربوهم ضربا شديدا وهم ينادون فلم يجابوا ويستغيثون فلا يغاثون ويقولون فى ندائهم اللهم خلصنا من هؤلاء الملاعين بحقك وبحق رسولك الامين يارب العالمين هذا ولما سمع ذلك الامام على حمل بمن معه عليهم حملة صادقة (قال الراوى) فلما نظرهم الملاعين قالوا لهم كيف تخلصتم من هذا الطريق التى هى كثيرة الاوعار والاهوال فقال لهم الامام ياملاعين أما تعلمون اننا حزب رب العالمين وأنصار النبى الامين وأين ماتوجهنا كان الله لنا معينا وناصرنا عليكم وسوف ترون مايحل بكم (قال الراوى) فلما سمعوا من الامام ذلك قالوا له ياابن أبى طالب خذ الاسارى الذين لك ودعنا نمضى الى حال سبيلنا فان لنا عيالا وأطفالا فقال لهم الامام والله ياملاعين ماتنجون من أيدينا الا اذا تبرأتم من دينكم وقلتم قولا حقا مخلصا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلما ان سمعوا ذلك حملوا عليه وحمل بمن معه عليهم فلم تكن الا ساعة وقد أخذوهم أسارى ومانجى منهم الا ابن رأس الغول دعامة لانه كان المقدم عليهم فتبعه المسلمون واحتاطوا به من كل جانب ومكان فتلقاهم الملعون ورمى منهم خمس فوارس فلحقه الامام على وضربه بسيفه قطع يده اليمنى وقبض عليه واقتلعه من سرجه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا واطلق الامام اسارى المسلمين وأخذ بهمته من كفر وقال للاسارى تسلموهم كما كانوا متسلمينكم وافعلوا معهم مثل ما كانوا يفعلون معكم فقام عند ذلك عمرو بن أمية الضمرى هوومن معه وتسلموا الاسارى واسقوهم كاس العذاب الاليم هذا ولم يزل الامام على

بهم سائرا الى أن وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم واعلمه بما جرى من اوله الى آخره فشكره النبي صلى الله عليه وسلم ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الافتتاح وأمر باحضار الاسارى فاحضروهم بين يديه فاعرض عليهم الاسلام فقالوا ما لنا به من حاجة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب رقابهم بين الفريقين فأخذوهم وساروا الى ان نظرتهم كل عين وضربوا رقابهم وما ابقوا منهم باقية وقد أفنوهم عن آخرهم (قال الراوى) ولما ان نظر رأس الغول الى ذلك أمر رجاله بالحملة لانه علم ان اولاده أسلوا كلهم وهذا الفاضل أخذه أسيرا فكادت لذلك روحه أن تخرج من بدنه من الغم الذى أصابه هذا وقد حملت الطائفتان على بعضهما البعض وكان الامام على فى الميمنة فقلبها على الميسرة وخالد بن الوليد والعرمرم فى الميسرة وباقى الشجعان فى القلب والجناحات هذا وقد تصادمت الطائفتان على بعضهما واشتد القتال ووقع الضرب بالسيف اليمانى فلله در عمرو بن معدى كرب الزبيدى فانه فعل فيهم فعالا تعجز عنها صناديد الرجال وكذلك المقداد وعمار بن ياسر وعمرو بن أمية الضمرى ولم يزالوا الى أن ولت المشركون وكان أول من هرب رأس الغول وهو متحير فى أمره وقتل من المشركين فى تلك الوقعة خمسة عشر الف فارس واثنين وسبعين فارسا وقتل من المسلمين ثلثمائة فارس استشهدوا الى رحمة الله تعالى ومازالوا فى هزيمتهم الى أن وصلوا الى الوادى السادس الذى يقال له وادى الزمهرير وقد علا عليهم الذل والهوان ونزلوا هناك (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من امر المسلمين فانهم دفنوا موتاهم بملابسهم كما هى عادة الشهداء وملوا الغنيمة والخير الكثير وفازوا بالنصر من الملك القدير ورحلوا وراء الكفار طالبين الى وادى الزمهرير هذا ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح تقدمت السادات الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله قد طالت غربتنا وكلما

نقتل قوما من هؤلا الملاعين يأتون بغيرهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ابشروا بالنصر المبين من رب العالمين ثم انه أمرهم بالركوب فركبوا وطلبوا
المشركين وكان بهذا الوادي ولد من أولاد رأس الغول يقال له عركمة غير الذي
كان مع الاسارى فقام الى والده وقال له أقسمت عليك يا أبتاه أن تأذن لي
بالخروج الى لقاء هذا العسكر فلا تخالفني بحق الرب فراش فقال يا بني اني
أخاف أن يقتلوك أو يأسروك ويحوزفيك سحرهم فتسلم مثل اخوانك فقال له
يا أبي لا تخف علي فأنا لست من الرجال الذين يؤثر فيهم سحر محمد فطب نفسا وقر
عينا ولابد أن أفرق جموعهم فقال له أبوه يا ولدي ابرز اليهم فان الرب فراش
ناصرك عليهم (قال الراوي فركب عركمة الى الميدان وطلب البراز وسال الانجاز
فخرج اليه فارس شديد وبطل صنديد يقال له حاتم الاشقر وجال معه عركمة
قدر ساعة وتعلق بمنطقته وأخذه أسيرا وسار به الى والده وأعطاه اياه ورجع
الى الميدان فنزل له أخوه فأسره ولم يزل يأسر فارسا بعد فارس حتى أسر خمسة
وعشرين فارسا من الاسلام ورجع الى والده فأعجبه ذلك فبغى وتجبر وتمرد
فقال له والده قد نصرك الرب فراش عليهم وبات اللعين تلك الليلة وهو منشرح
الفؤاد هذا ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الافتتاح وقال لاصحابه أين عرفجة فقال لبيك يا رسول الله
فقال من هذا الفارس المعجب بنفسه فقال له هذا عركمة بن رأس الغول وهو
فارس شديد وبطل صنديد هذا ولما أن سمعت الزلفا ذلك قامت على
أقدامها وقالت يا رسول الله ائذن لي بالخروج اليه والهجوم عليه فقال لها
ابرزي اليه أعانك الله عليه ففي عاجل الحال لبست درعها وركبت جوادها
وأخذت آلة حربها ونزلت الى الميدان وقد أرخت على وجهها لثامها
وانطبقت على أخيها وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد الى أن جاء وقت
الظهر فأقبل عركمة الى الزلفا وقال لها من تكون أيها الفارس من عسكر

المسلمين فما رأيت أقوى منك بأسا ولا أشد منك مراسا ولولا انك من فرسان محمد لقلت انك من أولاد رأس الغول ولكن أقول بحق معبودك الذى تعبده الاما كشفت لى عن وجهك وعرفتنى بحسبك ونسبك فعند ذلك كشفت الزلفا عن وجهها فلما نظرها عركة علم انها أخته فقال لها يازلفا كيف تركت دين آبائك وأجدادك وشمت بنا الاعداء يازلفا ارجعى الى دين الرب فراش والجاه الكبير الذى كنت فيه من دون الناس فقالت له هيهات هيهات وحق رب العالمين انى لم أرجع عن دين الاسلام ولا أعود الى عبادة الاصنام وأنت يا أخى اذا قبلت نصيحتى فارجع عما أنت فيه من عبادة الاصنام وادخل فى دين الاسلام واعبد الملك العلام فاذا خالفت تندم والسلام (قال الراوى) فلما سمع منها ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد وفى الحال حمل عليها حملة منكرة وضايقها فألوت عنان جوادها وانهزمت من قدامه فتبعها وطمع فيها ولم يعلم ان هزيمتها خداع منها فرجعت اليه وضربته بالسيف فوقع على البيضة والزراد فقدهما ولولا انه رمى نفسه الى الارض لكانت قسمته نصفين هذا ولما ان وقع الى الارض نزلت اليه أقل من لمح البصر وأخذته أسيرا وقادته ذليلا حقيرا ورجعت به الى أن أوقفته بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فأمر باحضار أخيه الذى أسره الامام على لانه كان باقيا ولم يقتله فأحضروه وأوقفوا الاثنين بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهما عركة ودعامة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تريدون القتل من هذه الساعة أو الاسلام فاطرق الاثنان برؤسهم الى الارض فكشف الله عن أبصارهم فرأوا الجنة والنار وعرفوا ما أعد الله للقوم الابرار فأفاقوا الاثنان وهما ناطقون بالشهادتين واسلموا اسلاما صحيحا ففرح النبى صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) وأغرب ما فى هذه السيرة العجيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم ظهرت له معجزة عظيمة وهى قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم أشار الى يد دعامة التى قطعها

الامام على فردها الله سبحانه وتعالى لوقتها وهو على كل شئ قدير ففرح دعامة بذلك وحمد الله سبحانه وتعالى وثبت ايمانه (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما ان علم أن أولاده قد خرجوا من يده كادت أن تنشق مرارته من كبده ولبس السواد وأكثر التعداد وكان له ولد يقال له جلاجل وقيل ان جلاجل هو الذى أسلم مع أخيه عركة ودعامة هو الذى باق من أولاد راس الغول فقال له يا ولدى ما بقى من أولادى سواك فارحم شيبى وكبرى ولا تخيب فيك ظنى واحفظ هذا الوادى فانى سائر بأموالى الى هذه القبائل وابذل هذه الاموال للعرب واستعين بها على خلاص أولادى من محمد وابن عمه فقال له سمعا وطاعة يا أبى ثم ان اللعين رأس الغول ترك ولده فى الرجال وأخذ ماله وبعثه أربعين فارسا وسار بهم الى بنى عقال وأجزل لهم العطا وبكى وقد راوه فى أسوء الاحوال فرحموه وامدوه بثلاثة آلاف فارس فأخذهم وسار بهم ونزل على غيرهم وفعل مثل ما فعل ههنا ولم يزل يتوقع على القبائل حتى كملت جنوده أربعين ألف فارس فسار بهم وهو يكمن بالنهار ويسير بالليل حتى قارب الوادى الذى فيه دعامة وأرسل له قاصدا يعلمه بما جرى له من جميع العساكر وانه قد أنفق عليهم الاموال التى كانت معه ومال الحصن السابع أيضا والآن قد حضرت بهم الى أوائل الوادى فلما حضر الكتاب الى ولده دعامة أرسل له القاصد وهو يقول انظرنى الى الليل لانى أخاف أن أسير اليك بالنهار فيكسرون المسلمين العساكر هذا ولما أقبلت العشاء الاخيرة ركب دعامة وسار الى ان التقى بوالده فقال له يا ولدى انى أريد أن أدبر حيلة وأصنع مكيدة فى محمد وأصحابه وهو انى قد جئت بعسكر كثيرة وهم مكمنون فى الوادى وما يشعر بهم أحد من الاسلام وقصدى ان أبعث لمحمد رسولا هو وابن عمه وأقول له انى اريد أن أدخل فى دينكم فبذلك ينخدعون ويبطلون القتال وأصبر أنا الى الليل وأسير اليهم بالعسكر الذين هم مكمنون

وأفنى عساكر المسلمين وقد فرغنا منهم وينصرنا الرب فراش عليهم فقال له ولده هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم ان اللعين من لطف الله تعالى أمر باحضار وزيره ورد عليه المشورة فأظهر الفرح وقال له تبالك أيها الملك ان هذا الرأى رأى سديد وبهذا الرأى تبلغ كل ماتريد فقال له اللعين اكتب لهم كتابا واعرضه الى فكتب الوزير كتابا يقول فيه من البطل المهيل والفارس الجسور الملك رأس الغول الى النبى محمد أما بعد فاننا قاتلناكم وقاتلتمونا وقد جرى بيننا وبينكم ماقد جرى والآن فقد ظهر لنا الحق وبان لنا الصدق ونريد منك أن تكشف عنا الحرب الى أن نجمع قومنا ونشاورهم فى أمر الاسلام وندخل فى دينكم بأجمعنا وبعد ذلك نقر بالوحدانية لله ولك بالرسالة وقرأ الكتاب على رأس الغول فأعجبه وطواه وناوله الى أحد عبيده فقال له الوزير ان الرسول يكون على قدر المرسل من عنده فأرسل اليه ابن عمك ليكون ذلك شرفا لك عندهم لانه هو الآخر شريف هاشمى وبطل قرشى فقال له لقد أشرت بالصواب وادعى فى الحال بابن عمه وقال له سر فى الحال الى محمد بهذا الكتاب وائتنى من عنده برد الجواب فعند ذلك ركب المرسال ناقة وأراد المسير واذا بالوزير يقول له يا صارخ قل لمحمد يقول لك وزير الملك صالحنا وانظر الى الابيات التى قالها الجحاف فلما أن سار الرجل ودخل وقال له ذلك الكلام الذى قاله الوزير فعرف المعنى ثم انه أعطى الكتاب الى الامام على رضى الله عنه وفرده وقراه وعرف رموزه ومعناه ولما أن قرأ الامام الكتاب قال للنبى يا رسول الله يقول لك الوزير صالحنا على الابيات الذى قالها الجحاف فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الامام عليا أن يرد لهم الجواب يقول فيه * (بسم الله الرحمن الرحيم) * من عند رسول رب العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى مخارق عدو الملك الخالق أما ماذكرته من كف الحرب وانكم تصالحونا وتسلموا لله رب العالمين فقد أجبناكم الى سؤالكم فتكونوا من الصالحين وان خالفتم فلا عدوان

الاعلى الظالمين وطوى الكتاب وأعطاه للقاصد فأخذه وطلع من عنده قاصدا الى عدو الله رأس الغول (قال الروى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال لاصحابه من فيكم يعرف الابيات التي قالها انجاف فقام اليه حسان بن ثابت الانصاري وقال يارسول الله أنا أعرفها وأنشد وجعل يقول

ياناثما بطول الليل مسرورا * ان الحوادث تطرق أهلها سحرا
لا تغررن بليل طاب أوله * فعند آخره قد يوقد الشررا
تنام ليلك لا تأمن غوائله * ستعلم الليل فيه عاقب الكدرا
كم نائما علته الاكدار جميعها * بطارق الشر فيه الليل قد غرق

(قال الراوى) فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذه الابيات قال ان الغدر بين أعينهم ولذلك حذرنا الوزير وانى أقول والله من ورائهم محيط ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر القوم أنهم لا يناموا ويوقدوا النيران عند ابواب الخيام ولا يقعدن فى خيامهم بل يكونوا بأسلحتهم ويكمن كل منهم بعيدا عن خيمته ويكون كل منهم حسامه مجذوب وهو يقظان فاذا رأيتوهم قد هجموا عليكم وقصدوا الخيام فميلوا عليهم ميلة واحدة واسقوهم كاس الحمام وتكونون أنتم الجميع عليكم ثياب بيض لاجل أن تعرفوا بعضكم والله يعطى النصر لمن يشاء فقالوا له السمع والطاعة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه لما ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وأمر عساكره بالركوب فركبت والى نحو المسلمين عوات ونظر رأس الغول يمينا ويسارا فلم يجد لهما حسا ولا خبرا فظن أنه بلغ المقصود وهم كلهم رقود فمال بعساكره الى الخيام وهجم عليها فلم يجد فيها أحدا وكذلك كل من كان معه فوقع الرعب فى قلبه وأراد أن يرجع الى ورائه واذا بالاسلام عليهم قد خرجت والى نحوهم تبادرت ووقع فى عسكره الفنى وصاروا يضربون بعضهم بعضا ولم يزالوا

كذلك الى أن برق ضياء الفجر واذا باللعين رأس الغول التقى بالمقداد بن الاسود فضربه جرحه جرحا بليغا وانهزم المقداد وهو يئن من ألم الجرح وبعد ذلك تأخرت الكافرون الى ورائها وقتل منهم فى هذه الليلة عشرون ألف فارس كرار فلما نظر اللعين رأس الغول لطم على وجهه وقال لا شك ان مكرنا عائد الينا ولكن ان فيهم من يأتى الينا ويأخذ أخبارنا ويرسلها اليهم أوفينا من يوالس علينا ويطلعهم على اخبارنا ولولا ذلك لكنا غلبناهم وأهلكناهم وهم نائمون فقالوا له أكابر قومه أيها الملك ان محمدا ساعدته الايام فما قاتل عسكرا الا وغلبها ولا برز له جيوش الا وأهلكها وان الجهل ما فيه فائدة والرأى عندنا اننا نرحل من ههنا الى الحصن الذى هو باق من أرضنا وحصوننا وندخل فيه ونغلق بابه ونحصنه بالمنجنيقات والمدافع ونحامى على أولادنا وحريمنا ولم نزل ندافع الى أن يبعدوا عنا وينهزموا فقال لهم نعم هذا الرأى ولكن اذا فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار نوقد النيران ونسير وندخل الحصون من غير ضجة ولا صياح ويكون دخولنا جماعة بعد جماعة فقالوا له السمع والطاعة (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الوزير عبد الله فانه لما سمع هذا الخبر ادعى بعبده وقال له يا سعيد سر من وقتك وساعتك الى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وقل له ان المشركين قد عولوا على الهرب الى وادى الحصون وهو الوادى السابع ويريدون أن يحاصرونكم فى الحصن الكبير واذا فعلوا ذلك طال الامر على المسلمين وان أردت انجاز ذلك الامر فارسل اليه مائة فارس من رجالك وهو يخلطهم فى عسكر الكفار واسأل الله تعالى ان يهون علينا كل أمر عسير (قال الراوى) فقال له العبد السمع والطاعة ثم انه سار من تلك الساعة الى ان وصل النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما جرى من ذلك الامر المحكم بعدان قبل يده الشريفة فلما ان سمع النبى صلى الله عليه وسلم ادعا بالامام على وعمرو بن معدى كرب الزبيدى والزبير بن العوام والملك العرمرم وباقى

المائة فارس وأمرهم بالركوب فركبوا وساروا صحبة سعيد العبد ومازالوا
فى البر سائرين حتى قاربوا المشركين وعرج بهم العبد على طريق سيده واعلمه
بقدومهم فركب الوزير جواده وخرج اليهم وترجل عن جواده وسلم عليهم وسلموا
عليه وأخذهم الى ان أتى بهم الى مغارة بعيدة عن القوم فانزلهم فيها وأمر
باحضار الطعام والشراب اليهم وألبسهم ملابسا كان أعدها لهم فصاروا بتلك
الملابس كانهم من عساكر الروم ثم انهم أقاموا بتلك المغارة الى أن تنصف
النهار واذا باللعين دعامة بن رأس الغول مقبل من البر فنظر اليه الوزير وعرفه
فقال يا أمير المؤمنين قال له نعم قال أتدرى من هذا الفارس المقبل علينا قال
لا فقال هذا دعامة بن رأس الغول فدونك واياه وأنا فى تلك المغارة مختف عن
هذا اللعين وأما الذى وراءه فهو عبد له يقال له دعومة (قال الراوى) فلما
ان سمع الامام كلامه ركب جواده وسار طالبا دعامة بن رأس الغول هذا
ولما ان رأى دعامة الى ذلك قال لعبده امض واتنى بخبر هذا الفارس فانطلق
العبد الى الامام وصاح عليه وقال له من أنت قال له الامام أنا فالق الجماجم
بحد الصوارم أنا البطل الغضنفر أنا الموت الاحمر أنا مبيد كسرى وقيصر أنا
المسلط على من كفر أنا مظهر العجائب أنا ليث بنى غالب أنا على بن أبى طالب
(قال الراوى) فلما سمع العبد من الامام ذلك ولى هاربا وأتى الى سيده دعامة
وأخبره بذلك فقال له دعامة يا عبد السوء تنهزم من فارس واحد ارجع اليه
واتنى به أسيرا أو قتيلا فقال له العبد يا سيدى هذا سيد جميع قومه ولا يخرج
اليه الا سيد مثله لانك يا سيدى من الرجال الصناديد فدونك واياه فانك بطل
مشهور وفارس مذكور احمل عليه وارنى حملاتك المعروفة وضرباتك
الموصوفة وأنت يبقى لك بذلك الفخر والتعظيم بين كل ملك كريم وأما أنا كل
من غلب منكم صاحبه كنت له كل هذا والامام يسمع كلام العبد ويضحك
عليه (قال الراوى) فلما سمع دعامة من عبده ذلك أعجبته نفسه ونفخ

الشيطان فى أذنه وهمز جواده حتى بقى عند الامام وناداه يا ابن أبى طالب لقد زال حظك ولا نفعتك حيلتك ولا مكرك وأوقعك الرب فراش فى يد خصمك وها أنت الآن فى وسط الجبال ولا بقى ينفعك لا خندق ولا خيام وكانك لم تعرف من اين أتيت الى هذا المكان وأنا فارقتك فى عسكرى بالامس فجئت الى فى هذا المكان فانا أقول ان هذا سحر مبين (قال الراوى) فلما سمع الامام ذلك منه قال له والله أنت الذى ألقيت نفسك الى شرب الحمام وانى أريد منك أن تخير نفسك فى هذا المقام فاما ان تسلم وتدخل فى دين الاسلام واما أرمى رقبتك بهذا الحسام فلما سمع الملعون دعامة ذلك هجم على الامام فى الحال ومد اليه الرمح بالسنان واذا بالامام على قبض على رمحه بيده واتكاه عليه قسمه نصفين وضربه الامام بالحسام على جواده فكسر قوائمه ووقع اللعين فى الارض كانه الجذع المديد فصاح اللعين وقال له يا امام الابطال وسيد جميع الرجال ما هذه الفعال وأى شئ كان ذنب هذا الجواد حتى انك تركته ممدودا فى المهاد وأيضا فانك كسرت رمحى وباى شئ انا بقيت اقاتلك فعند ذلك قال له الامام وقد أثر فيه هذا الكلام ها أنا نزلت من على جوادى ورميت رمحى من يدى وبقيت رجلا مثلك فدونك والقتال كما تريد (قال الراوى) فلما سمع اللعين من الامام ذلك الكلام قام فى الحال على الاقدام وهجم على الامام وحملا على بعضهما وتصادما واذا بالعبد ينادى سيده ويقول له يا مولاى أرنى الآن حملاتك واهجم على الامام وخذه أسيرا من غير كلام والتفت العبد الى الامام وقال له انك قد تركت شجاعة الفرسان ووقعت فى يد قاتل الاقران ولا بقى لك من يده خلاص (قال الراوى) فلما سمع الامام كلام العبد اغتاظ وقد ميل الى الارض وأخذ بيده اليسرى حجرا محرفا وضرب به العبد ضربة شجاع فوقعت الضربة فى رأس العبد فخرقتها وغاص الحجر فى رأسه فوقع على الارض ميتا من وقته وساعته كل ذلك والامام مع دعامة فى الصدام (قال الراوى) فلما نظر

اللعين

اللعين دعامة الى عبده وهو قتيل وقع فى قلبه الخوف واراد أن يولى هاربا واذا
بالامام على هجم عليه وقبضه من شعر رأسه وأخذه أسيرا ذليلا وسلمه لعبد الله
ابن انيس وقال له احفظ هذا اللعين فقال له السمع والطاعة وكان السبب
فى مجئ دعامة فى هذا المكان سبب عجيب وهوان العبد سعيد عند الوزير دخل
على دعامة وقال له يا سيدى ان مولاى قد رأى شيئا وأرسلنى أعلمك به سرا فقام
معه دعامة بعيدا عن الرجال فقال له اعلم ان على بن أبى طالب قد سار بمفرده
فى مكان كذا وكذا وان سيدى يقول لك اركب اليه وخذ روحه من بين
جنبيه لانه يعرف انك شجاع وقرم مناع فقال له بارك الرب فراش فيك وفى
سيدك مادام لنا ناصحا ثم ان اللعين دعامة دخل على والده رأس الغول وأخبره
بما قد جرى من الامور وقال له انى أريد أن أسير اليه وآخذه قتيلا أو أسيرا
فاذا أنا فعلت ذلك انكسرت شوكة المسلمين وربما يكون الرب فراش ساقه الينا
فى مثل هذا المكان الوعر ليقضى ماهو قاض فقال له من الذى أعلمك به
فقال له ان الوزير قد أرسل الينا عبده (قال الراوى) فلما سمع أبوه ذلك فرح
فرحا شديدا وقال له سر اليه نصرك الرب فراش عليه ولكن انى أخاف عليك
منه فخذ لك خمسة آلاف فارس وامض أنت امامهم وهم يكونون على اثرك لانى
أعرف انك شجاع وقرم مناع فارس كرار لا يصطلى له بنار فقال له ولده
دعامة السمع والطاعة ثم ان اللعين أخذ القوم الذين قال له والده عليهم وسار
هو قدامهم حتى التقى بالامام كما وصفنا وتقاتلا هو واياه وأسره وقتل عبده كما
شرحنا (قال الراوى) وكان ذلك كله من الله ثم من العبد سعيد لانه كان
يريد فناء هؤلاء الملاعين ولما يعرف ان الامام عليا كفؤ لمن فى الارض هو
ومن معه وان هذا العبد قال فى نفسه اذا الامام قتل دعامة أو أسره يكون ذلك
رغم أنف لهذا اللعين هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الخمسة آلاف
فارس فانهم سائرون الى أن وصلوا الى ابن ملكهم فرأوه قد أخذه الامام أسيرا

وبقى ذليلا حقيرا فلما رأوا ذلك حملوا حملة منكرة على الامام بأجمعهم فتلقاهم الامام بقلب قوى وحمل فيهم حملة منكرة فلما رأوا المسلمون ان الفرسان قد وصلت الامام فحملوا كلهم وأحاطوا بالشام وقد أشبعوهم طعنا وضربا هذا والامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى قد أنزل بهم البلاء والكروب ولم تكن الا ساعة حتى أفنوهم المسلمون عن آخرهم وما بقى منهم باقية وأرادوا أن يصيحوا بالتكبير والتهليل فمنعهم من ذلك الوزير وكان فى ذلك أعظم تدبير فلموا أسلابهم واعطوهم الى بعض رجالهم وقال لهم الامام سيروا من ههنا الى أن تسلموا هذه الاسلاب والاموال الى المسلمين فقالوا له السمع والطاعة وساروا بخيول القتلا وأمتعتهم الى أن وصلوا الى المسلمين هذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول فانه بعد اخذ ولده وقع الرعب فى قلبه والخوف على ولده دعامة فالتفت للحاجب الكبير وقال له سر الى المحل الفلانى وائتنى بخبر ولدى وفرسانى فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة وسار من تلك الساعة ولم يزل سائر وجد فى مسيره الى أن وصل الى مكان المعركة فوجد القتلا فيها مرمية وهى على الارض ملطخة بالدماء ولم ير للاسلام آثارا ولا أخبارا لانهم كما ذكرنا مكمنون فى المغارة فركب هذا الحاجب وهو على وجهه لاطم وقد فزع مما رأى ومازال الى أن وصل الى عدو الله رأس الغول ووقف بين يديه وأخبره بذلك الامر المهول وقال له وحق الرب فراش قتلت الفرسان وأخذت الغنائم وهلك دعامة ولم أر فى ذلك المكان الذى عينته لى الا القتلا ولم أر للمسلمين هناك خبرا

(قال الراوى) فلما سمع اللعين عدو الله ذلك الكلام طار عقله من راسه ولطم على وجهه حتى كاد أن تقع أضراسه وركب من وقته وساعته فى نصف رجاله ومازال سائرا الى أن وصل الى مكان المعمعة فرأى القتلا ملقين على الارض وملطخة بالدماء وجوههم فقال وحق الرب فراش ما فعل هذا برجالى

وقتل

وقتل ولدى الا على بن أبى طالب ثم انه أمر رجاله أن يدوروا على دعامة فى وسط القتلى فداروا الرجال فلم يجدوه ولا وجدوا له خبرا ولا وقعوا له على أثر فازداد غضب اللعين فاقام فى هذا المكان هو ورجاله (قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من المسلمين الذين ساروا بالاسلاب والغنائم فساروا سائرين الى أن وصلوا الى المسلمين وكان المقدم عليهم عبد الله بن أنيس فتقدم الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة وسلمه دعامة وأخبره بما قد جرى فى تلك الواقعة فقام النبى صلى الله عليه وسلم واعرض على دعامة الاسلام فأبى فاراد أن يقتله فتقدم أخوه المقلقل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يارسول الله اعطنى اياه وأنا الم أزل به لعل الله يهديه للاسلام فاشار له النبى صلى الله عليه وسلم ان يأخذه فأخذه مقلقل الى خيمته فبات تلك الليلة وهو يحذره ويخوفه من عذاب النار فلم يلين قلبه ولم يزل كذلك الى أن مضت مدة ثلاثة أيام وهو لا يزداد الا كفرا وعنادا فالامر المقدر من الله تعالى لان لكل موتة سبب من الاسباب وذلك ان مقلقل غاب عليه النوم فنام بجنب أخيه الى أن علا خطيطه فقام دعامة بعيدا عن الخيمة وعالج الوثاق الى أن قطعه ورجع الى أخيه فوجده غارق فى نومه فسل خنجره من حزامه وقطع به رأس أخيه المقلقل وهو ناطق بالشهادتين وخرجت روحه الى الجنة وسار منه رائحة تفوق المسك الازفر ثم ان دعامة اللعين خرج من الخيمة وركب جوادا من خيول المسلمين وسار طالب أباه عدو الله رأس الغول فبينما أباه مخارق على ذلك الحال وهو منجرح القلب على ولده دعامة واذا هو مقبل عليه فقام له اللعين وأخذه بين أحضانه وسلم عليه وسأله عن حاله وعن سبب ما جرى له بعد ان شكى له ما لقاه من الفرقة بعده فاخبره اللعين دعامة بكل ما جرى وكيف انهم أعرضوا عليه الاسلام ثلاثة أيام متواليات وكيف عصى وكيف انه قتل أخاه وهو نائم ثم ان اللعين دعامة أخبر أباه بقصة من

اولها الى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها فلما سمع اللعين عدو الله ذلك كادت روحه أن تزهق من بدنه ثم قال لولده سر أنت ياولدى الى الحصن الكبير وحصنه واجعل على البرج عشرة رجال من الصناديد لانى كثير الخوف من محمد واصحابه وافتح أنت ياولدى الخزائن واجمع الرجال وفرق الاموال وها أنا سائر على أثرك فلما سمع اللعين دعامة من والده ذلك الكلام قال له السمع والطاعة ثم انه سار من تلك الساعه وأخذ معه ثمانين فارسا من كل بطل مداعس وارتحل بهم الى الحصن الكبير الذى هو الوادى السابع وقد سار اللعين على أثر ولده دعامة ابتلاه الله بالندامة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه لما ان أصبح الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالصحابة صلاة الافتتاح وطلعت الشمس على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى أرى رائحة تفوق المسك فأين عركة ابن رأس الغول فقال لبيك يارسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم امضى الى خيمة أخاك المقلقل واكشف لنا الخبر فمضى عركة كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم الى خيمة المقلقل فوجده قد قتل ومات وانقضت أيامه ووجد اللعين دعامة قد هرب ثم انه نظر واذا به يرى عامودا من النور يضىء على المصباح على أخيه المقلقل فعند ذلك صاح واأخاه واحبيباه ثم انه رجع فى الحال الى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بالخبر فعظم ذلك عليه وكبر ذلك الامر لديه وفى الحال أشار لهم بدفنه بلا غسل لانه شهيد ففعلوا ما به أشار صلى الله عليه وسلم ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم أشار الى المسلمين بالمسير فركبوا وساروا طالبين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه هو والمقدمين الذين معه وعبد الله ابن انيس سائر قدامهم وهو يدلهم الى أن وصلوا الى المغار فلما رأوا المسلمين الذين مع الامام النبى صلى الله عليه وسلم وقد أقبل هو والمسلمين وهم

قاصدون المغارة فخرجوا اليه وسلموا عليه وساروا جميعهم طالبين الحصن الكبير والوادى السابع الذى سار اليه عدو الله رأس الغول هو وولده دعامة وما زالوا سائرين الى أن وصلوا اليه وأحاطوا به كما يحتاط النيل بالبلاد ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الحصن فرآه مغلقا ومحصنا فقال عليه الصلاة والسلام كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان اللعين رأس الغول سائرا الى هناك كما ذكرنا وبعد ان سار ووصل الى هناك دخل فى الحصن على ولده وغلق الابواب وأكمن اللعين فى الحصن برجاله وأبطاله هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال للمسلمين انى أريد ان عشرة منكم يحتالون على الابواب ويفتحون باب الحصن فقال الامام على أنا يا رسول الله من العشرة ثم انه أخذ سيفه ولبس درعه وكذلك قام عمرو بن معدى كرب الزبيدى وأراد أن يذهب مع الامام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تمض يا عمرو فقال عمرو السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم ان الامام عليا أخذ المقداد وكان قد طاب جرحه الذى جرحه له اللعين رأس الغول وخالد بن الوليد وعمرو بن أمية الضمرى وعبد الله بن أنيس والزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقدم طلحة والعباس بن مرداس السلمى وميسرة بن مسروق العبسى وعمار بن ياسر رضى الله عنهم أجمعين وسار بهم الى أن توسط الوادى السابع ووقفوا وهم لا يدرون بأى حيلة يفتحون بها باب الحصن (قال الراوى) واذا بسبعين جملا محملين وسائرين الى نحو رأس الغول وعليهم طعام ودقيق وغير ذلك فقال الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لمن معه يا معاشر المسلمين قفوا مكانكم لعلى أن أتحايل وادخل مع الجمال واصعد على الحصن الذى من جهتكم وأطلعكم فيه فقالوا له سر بلغك الله كل الامال فسار الامام وسار معه عبد الله ابن أنيس وقد حزموا أوساطهم بالحبال وساروا فى أثر الجمال هنيهة وقد أقبل

الامام علي شجرة عظيمة فصعد الامام على أعلاها وصبر الى أن جازت عليه
الجمال وعبد الله واقف خلف الشجرة الى أن جاء آخر جمل واذا عليه هودج ما فيه
أحد فلما نظره الامام تعلق باطراف الشجرة والقى نفسه الى الهودج فصار من
داخله وكان عبد الله بن أنيس مثل الجمال فانتقض من خلف الشجرة وقطع
زمام البعير وأخذه بيده وسار به وما أنكر عليه أحد ولم يزالوا الجمالون سائرين
الى أن وصلوا الى باب الحصن ودقوا الباب فقالوا لهم الحراس من أنتم
فقالوا لهم نحن جمالون للوزير وقد أتينا بحريمه وماله وهو يريد أن يدخل
بحريمه الى ذلك الحصن حتى يأمن على نفسه وحريمه من المسلمين (قال الراوى)
فلما سمع البوابون ذلك فتحوا لهم وأناخوا جمالهم بعد ان دخلوا وكان ذلك
بتدبير عبد الله الوزير رحمه الله تعالى فلما ان توسطوا الحصن قال لهم رجل
من المشركين حياكم الهبل الكبير الاعلى فقالوا له بارك الرب فراش فيك
فقال لهم من أنتم فقالوا له نحن رجال الوزير الكبير أرسلنا نأمن على نفسنا
في هذا الحصن ومناحريمه أين الملك الهمام فقال لهم ان الملك الآن مشغول
في تحصين الاسوار وكانكم به عن قريب فهل لكم حاجة عنده فقال له عبد
الله نريد أن نعلمه بما قاله الوزير وننظر ان كان حضر الوزير الى ههنا أم لا فقال
له الرجل أما من خصوص الوزير فقد أتى الى ههنا من أمس وأخبرنا بمجيئكم
ولولا ذلك ما كنا فتحنا لكم الباب (قال الراوى) فلما سمعوا من الرجل ذلك
الكلام قالوا للرجل نريد أن نسير الى الوزير ونعلمه بأن الجمالين قد حضروا
في الحصن بالحريم فلما سمع الرجل ذلك منهم قال لهم السمع والطاعة ثم ان
الرجل مضى الى أن بقي عند الوزير وقال له ان ارجال الجمالين قد حضروا بالحريم
في الحصن فنهض الوزير من وقته وساعته الى أن صار عندهم وقد أصرف
الغلمان وسلم على الامام وعلى عبد الله ابن أنيس وقبلوا بعضهم بعضا وقال
الامام علي للوزير يا عبد الله قال له نعم يا أمير المؤمنين فقال له أين دعامة

اللعين

اللعين فقال له ها هو فى البرج الكبير فقم معى وأنا أريك اياه فقام الامام على وعبد الله بن أنيس وصعدوا الى الاسوار وأقبل الامام على الى البرج الذى جهة الوادى وكان الوزير أصرف من كان فيه من الرجال وقال لهم امضوا الى البرج الكبير وساعدوا الملك على تحصينه فانه يدعوكم اليه فانصرفوا ولما أقبل الامام فك الحبل الذى على وسطه هو وعبد الله ودلوه من ذلك السور فنظروه الصحابة فعلموا ان الامام وصل الى هناك فتعلقوا فى ذلك الحبل واحدا بعد واحد الى أن صعدوا الجميع وصار واداخل الحصن هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الوزير فانه قال للامام انى سائر الى دعامة فقال له الامام سر اليه وفقك الله لطاعته آمين فسار الوزير عنه الى أن وصل الى اللعين دعامة فوجده نائما فايقظه وقال له قم أيها البطل الهمام فما هذا وقت نوم فقام دعامة فازعا وقال ما بالك أيها الوزير فقال له انى أريد أن اسير معك ونطوف حول الحصن من فوقه ومن أسفله ونوصى الرجال باليقظة وعدم النوم وبعد ذلك ندخل الى الحصن الذى فى البرج الاول ونغلقه علينا ونستريح فيه الى الصباح (قال الراوى) فلما سمع دعامة من الوزير ذلك الكلام قال له أيها الوزير لقد أشرت على بالصواب والامر الذى لا يعاب ثم قام مع الوزير من وقته وساعته وطافوا على الحراس وأمرهم بعدم النوم وساروا بعد ذلك الى البرج الاول ودخلوا من بابه وقال الوزير لدعامة اغلق الباب واحفظ غلقه لانى خائف وأكثر خوفى من على ابن أبى طالب ربما يكون من داخل حصننا فيتحايل على الابواب ويفتحها ويهلكنا عن آخرنا فقال له دعامة أيها الوزير اعلم انه لو قام على بن ابى طالب باقى الشهور والاعوام وهو على حصننا فلم ينل منا مراده لان أبوابنا محكمة وحصوننا مانعة فلا تخف أيها لوزير ولا تفزع هذا ولم يزالوا صاعدين الى أن توسطوا قلب البرج واذا بالامام على قد خرج عليهم وقال لهم قد أرماكم

الله فى أيدينا والآن ما بقى لكم منا خلاص الا أن تقروا بكلمة الاخلاص فقال
له الوزير ويلك يا ابن أبى طالب قد جئت من اين ومن الذى أتى بك فقال له
الامام على ويلك ما تقول فى دين الاسلام أنت وهذا الشيطان فقال كيف
يسلم الملك دعامة ويخرج عن عبادة الاصنام فهذا شئ لا يكون منه قط أبدا
وكان الوزير يحرض الامام بذلك الكلام فعند ذلك صاح الامام فى اللعين
دعامة وضربه ضربة هاشمية فوقع السيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه
وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) هذا ما كان من أمر
اللعين وأما ما كان من أمر الوزير خرج وجمع أكابر قومه وأهله وأقاربه وقال
لهم يا قوم اعلموا ان الامام على بن أبى طالب قد دخل فى حصننا وقتل دعامة
ولد الملك رأس الغول ثم انه أخرج لهم الرأس فقالوا له وما الذى تريده منا فقال
لهم الوزير أريد منكم أن تؤمنوا بربكم الذى لا اله الا هو وتشهدوا أن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نبيكم فلما سمعوا منه قومه ذلك الكلام قالوا له سمعا
وطاعة فأخذهم وسار بهم الى الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
وأسلموا كلهم على يد الامام على رضى الله عنه وكشف الله عنهم حجاب الغفلة
وختم الله لهم بالخير العظيم ثم بعد ذلك قال لهم الوزير اكتموا اسلامكم ولا تمكنوا
أحدا من الدخول الى الحصن واذا أتوا الينا أعداء الله نضع كلنا السيوف
فيهم ونقتلهم عن آخرهم فقالوا له سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر هؤلاء وما
جرى لهم (قال الراوى) هذا ما جرى وأما ما كان من أمر اللعين رأس الغول
الكلب المهول فانه لما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت
الشمس على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح ركب اللعين رأس الغول
على جواد من الخيل الجياد وفتح باب الحصن وهو لا يعلم بما جرى له على ولده
دعامة واسلام أهل الحصن كلهم هذا وقد وقف فى الميدان ونادى وقال
يا عصبة الاسلام وجماعة محمد الساحر اعلموا انى أنا الملك الهمام صاحب الرايات

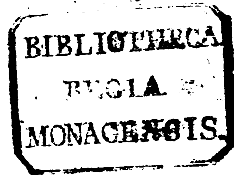
والاعلام

والاعلام اخرجوا الآن الى حربى ونزلى وضربى وطعنى فلما سمع الاسلام كلام عدو الله اللعين مخارق عدو الرب الخالق ذلك خرج اليه رجل فارس مشهور من بنى مخزوم فقتله اللعين والثانى جندله ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس الى أن قتل من المسلمين عشرين فارسا وبعد ذلك طلب البراز وسال الانجاز وما أحد يبرز اليه ونادى برفيع من صوته يا محمد أين أبطالك وشجعانك الآن بطلت اسحارك أين فارسك وابن عمك على بن أبى طالب الفارس الغالب أين عمرو بن معدى كرب الزبيدى أين المقداد بن الاسود أين الملك العرمرم أين خالد بن الوليد فان لم تخرجوا الى من الفرسان الذى ذكرتهم والاهجمت عليكم بأجمعكم (قال الراوى) فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام من اللعين رأس الغول الكلب المهول غضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد ودعا بعمرو بن معدى كرب الزبيدى وقال يا عمرو قال لبيك يارسول الله قال له أخرج الى هذا الملعون أعانك الله عليه فقال له عمرو السمع والطاعة ثم ان عمرو بن معدى كرب الزبيدى ركب جواده الخطاف وتقلد بعد ذلك بسيفه وعدة جلاده وسار الى أن قارب اللعين رأس الغول فقال له اللعين من تكون أنت أيها الفارس المغرور بنفسه فقال له الامير عمرو وأنا قاطع رأسك وخامد أنفاسك أنا فارس اليمن وصنعاء وعدن أنا عمرو بن معدى كرب الزبيدى (قال الراوى) فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك الكلام من الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى حمل عليه فتلقاه عمرو بقلب شديد وجنان أقوى من الحديد ثم انهم تقاتلا من طلوع الشمس الى الزوال فبان من رأس الغول التقصير والامير عمر قد ضايقه وأراد أن يأخذه أسيرا فعاينوا ذلك المشركون فأدركوا ملكهم ومنعوا الامير عمرا من الوصول اليه وحالوا بينه وبين عدو الله رأس الغول فانهزم عدو الله رأس الغول وهو لا يصدق بالنجاة وقد دخل قلبه الخوف والفزع ودخل على صنمه الذى يعتقد انه ربه وشكى اليه

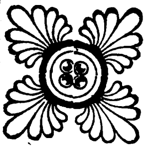
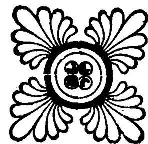
حاله وسجد له من دون الله تعالى فتحرك الصنم وتمايل وقال له لا تخف فانى ناصرك عليهم فلا تخش بأسهم ولا تهبهم فأنا معك ففرح اللعين بذلك وذهب ما كان قد اعتراه من الخوف والفزع ثم انه سار الى أن وصل الى عند الحصن الذى فيه الامام ومن معه من المسلمين ودق الباب فقالوا له الحراس من تكون فقال لهم أنا رأس الغول ففتحوا له الباب فدخل واذا به يرى الامام عليا وصحبته عشرة من الرجال الكرام فلما رآه قال له من انت أيها الفارس فقام اليه فى ساعة الحال وقال له أنا البلاء النازل أنا الموت العاجل أنا الشجاع القاتل أنا ليث بنى غالب انا قاطع رأسك أنا خامد أنفاسك أنا ممزق الكتائب أنا فارس المشارق والمغارب انا شجاع بنى غالب أنا مظهر العجائب انا الاسد المضارب انا الامام على بن أبى طالب فاعلم يا عدو الله ان كل من كان هنا من سادات قومك قد أسلموا وأمرهم الى ربهم سلموا فان طاوعتنى واسلمت سلمت من يدى وان لم تطعنى فما لك من يدى خلاص (قال الراوى) فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام وقع الخوف فى قلبه وما بقى يعرف أين يمضى ولا ردّ على الامام رضى الله عنه جوابا ولا ابدى له خطابا وأراد أن يرجع الى مكانه الذى جاء منه فقال له الامام الى أين يا عدو الله تنجو من سيفى وما بقى خلاص لك منى ثم ان الامام عليا رضى الله عنه حمل على اللعين حملة الغضب فتلقاه اللعين وتقاتلا وتصادما وتضاربا ضربا يقصر الاعمار وقد رأى عدو الله من الامام ضربات زائدة وهمات غير متبادرة وحربا لم ير مثله قط فى طول حياته فضربه اللعين أربعين ضربة بالسيف والامام يردّها بقوّة ساعده هذا وقد بان من عدو الله التقصير فزعق عليه الامام زعقة أدهشته وبها خبله وحيره فى أمره وقد أعمى الله بصره ثم ضربه الامام على ضربة واحدة قوية هاشمية فما احوجه الى غيرها بل ان السيف وقع على راس اللعين فشقها وهوى فى جسمه الى ان شقه نصفين وتركه على الارض شطرتين وعجل الله

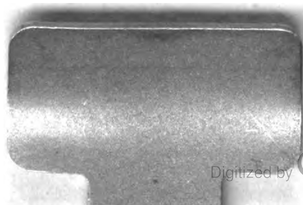
بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) ثم ان الامام عليا رضي الله عنه أمر بتعليقه على باب الحصن فعلقوه وقد قال الامام لعبد الله ابن أنيس امض وافتح باب الحصن وادخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبشره بفتح باب الحصن وقتل رأس الغول وولده فقال السمع والطاعة (قال الراوى) فسار عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فهلل وكبر وحمد الله تعالى واثنى عليه الثناء الجميل اللائق بحال عظمته سبحانه وتعالى وأمر الرجال بالحملة فحملوا على المشركين حملة صادقة ووضعوا فيهم السيوف الماحقة قدر ساعة زمانية فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وساروا طالبين الحصن هاربين من المسلمين فخرج عليهم الامام بمن معه فقالوا الامان الامان فسار الامام بالاسلام من داخل الحصن والنبي صلى الله عليه وسلم من خارجه هذا وقد قال الامام لا أمان لكم الآن يا ملاعين الا أن تؤمنوا بالله رب العالمين فمن أسلم منكم سلم ومن جحد ندم وقد أخذوهم على السيوف واسقوهم كاس المنون وأيد الله الاسلام بتوحيد الملك العلام كل هذا ببركة النبي عليه الصلاة والسلام لانه مؤيد منصور من ربه العليم القدير هذا وقد جمعوا الاموال والغنائم وقلبوا تلك الديار كلها اسلاما وساروا يعبدون الملك العلام وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الاموال بوقته وساعته على الرجال بعد ان أخرج الخمس الى بيت المال وقد أحضروا الوزير وشكره النبي صلى الله عليه وسلم على اسلامه وفعاله خيرا ودعا له وبشره بالجنة واقامه على تلك الاراضي حاكما وعلمه الاسلام والايمان وشرائع الدين وأوصاه بالتقوى وأمر بهدم الكنائس وبناء المساجد فهدموها وبنوا بدلها مساجد وأمره أن يعلم الناس الذين أسلموا الصلاة والعبادات وأن يقيموا شرائع الاسلام فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة وساروا من أصحاب الرسول ومن أتباعه ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاولاد رأس الغول الذين أسلموا أنا اريد ان تكونوا معي

أينما كنت فقالوا له يا رسول الله ما النا قلب يفارقك ونحن الجميع تحت أمرك
ورفقاؤك وأصحابك ومطيعون لك وقبلاء النظر الى وجهك الكريم فجزاهم الله
سبحانه وتعالى خيرا على مقالهم ثم انهم أخذوا اموالهم وحريمهم وعيالهم وقد
أسلموا جميعا وساروا طالبين المدينة الامينة فلما وصل النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة نشروا الرايات ونال من الله الفرح والسرور وخرجوا الناس
الى لقائه واستقبلوه وهنوه بالسلامة ونادوا أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالتكبير والتهليل والصلاة على
البشير النذير والسراج المنير وقد جمع الله شملهم
بأقاربهم وأهلهم ونالوا من الله
السعادات وكل المسرات
ونسأل الله العظيم
العفو عن كل
ذنب ذميم
آمين
تم



قد تمت هذه الغزوة الشهيرة على التمام والكمال فى أوائل رجب المكرم
سنة ١٢٨٢ وكانت ادارة طبعها على ذمة المطبعة الكاستلية
العامرة بالسكة الجديدة بمصر حفظها الله
آمين





A. or.
867
25
L YAMAN, or Ras al Ghul. Conquests of
8vo. pp. 118, half-bound. *Cairo*, 1865. 5s.